خمسون ومائة صحابي مختلق

تأليف
السيّد مرتضى العسكري

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

خمسون ومائة صحابي
مختلق

دراسات في الحديث والتاريخ

خمسون ومائة صحابي مختلق

الجزء الثاني

تأليف

مرتضى العسكري

دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الطبعة السادسة

مصححة - منقحة

١٤١٢هـ-١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رَبِّ العالمينَ ، وَالصّلاة عَلى خاتم أنبيائِه محمّد وَآلهِ الطّاهرين وَالسلام على أصحابه الميامين . وَأزوَاجِهِ أمّهات المؤمِنين وعَلى جميع عباد الله الصالِحين . إلى قيام يَوْمِ الدّين .

كلمة الشيخ محمد سعيد دحدوح

من فطاحل العلم الذين راسلوني حول مؤلفاتي كان فقيد العلم والفضل المغفور له الشيخ محمد سعيد دحدوح عالم حلب الشهباء أورد هنا رسالتين منه تخليداً لذكراه أولاهما ما يلي :

بسمه تعالى وله الحمد وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله

أخي في الله وولي فيه تعالى السيد الحجة مرتضى العسكري المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أشكر فيكم ذلك الوفاء وهذا الود والاخاء وتلك الاريحية وهاتيك الهمة والدأب على اخراج كتب تكشف الحقائق وتبين الغث من السمين والزائف من الصحيح .

وإن شغفي بالمعرفة وهيامي بالبحث عن صواب الكلام وحبي بالمزيد من نتاج الفكر الحر وشوقي إلى الاطلاع على آراء الباحثين حتى أكون على بينة حقيقة ما اختلف الناس فيه هو الذي جرّأني على طلب مؤلفاتكم .

وإنكم جزاكم الله خيراً مع ترحابكم وبعد تلك الشهور تعلمونني بأن لكم تأليف غير ما طلبت وتطلبون المكان الذي يوصلهم إلي فرجائي إرسالها إلى هذا العنوان :

. . . .

فانها تصلني واستلمها إذا أرسلتموها بالبريد المسجل المضمون وانني أقدم الشكر أولاً وأخيراً على كرمكم وجودكم وجهودكم . . . . . وتقديم المباركة بالصيام وبتلك الليالي والأيام التي حوت من الذكريات أعلاها وأغلاها . . . .

وتقبل سلام محبكم وأخيكم

التوقيع

محمد سعيد دحدوح

سوريا ــ حلب النوحية زقاق المصبنه

في ٢٠ شعبان سنة ١٣٩٤

والموافق ١٨ أيلول سنة ١٩٧٤

بعد إرسالي الجزء الأول من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) إليه تسلمت منه الرسالة التالية :

بسمه تعالى وله الحمد وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبع هداه .

أخي في الله وولي فيه تعالى السيد مرتضى العسكري المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لا أدري أي كلمة وجملة أسطرها مثنياً على جهودك وما قدمته للباحثين من حقائق وما كشفته لأبناء المستقبل من أمور طال عليها الامد واعتبرت كأنها لا تبديل لكلماتها .

والأولون قالوا عن سيف : متروك باتفاق . وابن حبان قال : اتهم بالزندقة وأيضاً قال : يروي الموضوعات . ولكن لم يتوصلوا لكشف قناع موضاعاته والكشف عن مختلقاته حتى جئت أنت أيها الأخ الأديب المحقق فأظهرت للأجيال بعدك وأبناء عصرك صدق قول القائل : كم ترك الأول للآخر . وصدق قول أبي العلاء المعري : وإني لآت بما لم تستطعه الأوائل فأنت عبدت الطريق وأنرت السبيل وأشعلت النبراس ورفعت المنار لكل إنسان يحب البحث واظهار ما اختلقه الكاذبون وما مرد الناس عليه وإذا سار أبناء المستقبل في البحث والتنقيب حق لنا أن نقول :

والفضل للمتقدم هذا واننا نستغرب تعليق محقق ومخرج كتاب المغني في الضعفاء لمحمد بن عثمان الذهبي الدكتور في علم الحديث من جامعة الأزهر حيث علق على قول الذهبي : اتهم بالزندقة . قال : ليس ثمة دليل على زندقته . بل الروايات تدل على خلاف ذلك وكأن الكذب على رسول الله (ص) ولصق التهم والوحشية والخشونة بفتوحات الاسلام ورجاله شيء ليس بمنكر .

بارك الله عملك وسهل عليك إتمام وإصدار بقية ما أنتجه فكرك ووصل اليه بحثك وفهمك وإنا نرى أن كل باحث سوف يعترف بجهودك ويقر بمجهودك النافع القيم المفيد .

سلامنا إلى الرجال الذين قدموا لنا هذه الهدايا وأعانوكم على طبعها وتوزيعها والرجاء إرسال ما صدر بعد القسم الأول وإرسال الأجزاء الأخر حين صدورها .

أهلي وأولادي يرسلون الشكر والسلام والتحايا والإحترام .

وفي الختام :

تقبل سلام أخيكم ومحبكم

التوقيع

محمد سعيد دحدوح

سوريا ـ حلب ـ النوحية ـ زقاق المصبنه

في ٢٧ شوال سنة ١٣٩٤ هـ

والموافق ١١ / ١١ / ١٩٧٤ م

مقال للدكتور رشاد دارغوث

ارسل الينا الاستاذ الدكتور رشاد دارغوث النقاد للكتب العلمية المقالة الآتية بعد ان القاها على المستمعين في الاذاعة عبر الأثير ولما كان الاستاذ قد اجاد تلخيص الجزء الاول من هذا الكتاب في مقالته وكان استذكار البحوث السابقة يساعد القارئ على استيعاب البحوث الآتية رأينا ان نوردها هنا قبل بحوثنا التمهيدية شاكرين للاستاذ فضله ونورد في آخر الكتاب مقالا آخر مع تعليقنا عليه ان شاء اللّه تعالى .

خمسون ومائة صحابي مختلق

للأستاذ العسكري

عميد كلية أصول الدين في بغداد

من الكتب القيمة المثقفة هذا السفر الضخم شكلاً ومحتوى . فقد أصدره مؤلفه السيد مرتضى العسكري عميد كلية أصول الدين في بغداد وأخرجته دار الكتب في بيروت في أكثر من ٤٢٠ صفحة – منها سبعون تتضمن الفهارس المنوعة لتيسير دراسته والاطلاع على ما ورد ذكره فيه من مصادر البحث وموضوعاته ، ومن أعلام وشعوب وقبائل ودول وأصحاب ملل ونحل ، ورواة حديث وشعراء ومؤلفين وآيات قرآنية وأحاديث نبوية وشعر مروي للاستشهاد وبلدان وأمكنة جغرافية وممالك ووقائع تاريخية وكتب وصحف ووثائق دار حولها ذلك البحث المنهجي الجامع . وهي جميعها فهارس مرتبة على الهجاء . أما البحث فيتناول (٣٩) صحابياً (أ) من أصل المجموع البالغ مائة وخمسين الذين اختلقهم سيف بن عمر التميمي ثم روى عن ألسنتهم الأحاديث وعزا إليهم الوقائع دون سند من الحقيقة .

والمؤلف يوطىء لذلك بدراسة عن تاريخ هذا الرجل الذي عرف بهذه الصفة أي وضاعاً للحديث وزنديقاً أيضاً . ومع ذلك اعتبره السلف بفضل

(أ) كان هذا في الطبعة البيروتية الأولى وفي الطبعة الثانية خص الكتاب بتراجم تميم وورد فيه ٢٣ ترجمة .

كتابيه « الفتوح الكبير والردة » ثم « الجمل ومسير علي وعائشة » اعتبروه مؤرخاً بل أهم راوية لحوادث التاريخ الإسلامي في مستهله .

ثم يتناول المؤلف الزندقة مبيناً معناها في الأصل وفي المصطلح العام . ذاكراً بعض زنادقة العصر الذي عاش فيه سيف بن عمر وخاصة ابن المقفع وابن أبي العوجاء ومطيع بن اياس . ليدل على شيوع تلك الزندقة في أوساط رجال انتقلوا فجأة من دين « المانوية » إلى دين الإسلام دون أن يدخل الإيمان في قلوبهم ويقول :

« هذه نماذج من الزنادقة ترينا سيرتهم أوجه نشاط الزنادقة في عصر سيف . أحدهم يترجم كتب الزنادقة وينشرها بين المسلمين . وثانيهم ينشر التفسخ الخلقي والدعارة والمجون والتحلل من كل ضوابط الإنسانية .وثالثهم جم النشاط كثير التنقل . وهو في كل مكان ساع دؤوب نشيط في تشويش عقائد المسلمين وبلبلة أفكارهم . شأنه في ذلك شأن الاثنين الآخرين — ثم نجده قبل قتله يخبر بأنه وضع أربعة آلاف حديث يحلل فيه الحرام ويحرم فيه الحلال . فإذا كان — هذا — أي ابن أبي العوجاء — قد وضع أربعة آلاف حديث . . . فإن سيفاً وضع آلافاً من الأحاديث . وقد أبرز فيها أروع أصحاب النبي سخفاء جناة والمغموصين في دينهم ذوي حجى وورع ودين . واستطاع أن يدخل أساطير خرافية في الدين الإسلامي شوه بها الحقائق الإسلامية وأثّر فيها على عقائد المسلمين وعلى رأي غير المسلمين في الإسلام » .

ومن تلك المفسدات عمل « سيف » على إحياء العصبية الجاهلية . . فقد كان يجنح إلى العصبية « النزارية » وكانت عصبية السلطة القائمة مدة خلافة الراشدين والأمويين والعباسيين .

وهنا يفصل المؤلف الفاضل ما كان بين هذه العصبية النزارية أو المضرية وبين العصبية المضادة ـ القيسية أو اليمانية من تفاخر وتنافر سبقا الإسلام ـ ثم استمرا في كنفه . وذلك أن الرسول هاجر إلى مدينة يثرب وكانت مسكناً للاوس والخزرج ـ وهما قبيلتان يمانيتان ـ فلما قدم عليه الصلاة والسلام إلى « المدينة » قدم معه جماعات من المضرية ولقبوا بالمهاجرين ـ ولقد احتك الفريقان المتنافسان مرتين : في الأولى هدّأ الرسول بنفسه الثورة وجنب الإسلام الطري العود حرباً أهلية . وفي الثانية هدّأها ابن عمه الإمام علي إثر وفاة الرسول وتزاحم الفريقين على الاستئثار بخلافته .

ويلاحظ المؤلف بحق أن للتنافس بين العصبيتين مردوداً وفيراً وخيراً على الأدب ولكنه لم يكن كذلك عند المؤرخ « سيف » فقد اختلق هذا الراوية أمة من الشعراء في كتابيه المذكورين يدافع كل منهم . . . عن أمجاد مضر عامة وفرع تميم خاصة ـ واختلق في الصحابة من ذوي الفضل والسبق جماعة كبرى تنتمي إلى تميم ، ومن القواد الفاتحين ورواة الحديث اختلق كذلك جمعاً وفيراً . ولم يكتف . . بل اختلق أيضاً هواتف من الجن يهتفون في الهواء بمفاخر هؤلاء الأبطال من بني قومه ـ كما اختلق لهم جنوداً من غير قبائل مضر حاشية ورعايا ونسب إليهم أدواراً ثانوية في تلك المعارك والحروب الأسطورية ، فدخل في التاريخ الإسلامي من هذا النوع حشد كبير في عداد الصحابة والتابعين . . . لم يكن له وجود بتاتاً » .

وفوق ذلك يرى المؤلف البحاثة أن هذا التزييف أو التزوير قد مد ظلاله القاتمة على ما أُلف فيما بعد من تراجم لهؤلاء الصحابة المختلقين كمعجم الصحابة « للبغوي » (المتوفى ٣١٧ هـ) وأسد الغابة في معرفة الصحابة « لابن الأثير » (المتوفى ٦٣٠ هـ) و « الإصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر (المتوفى ٨٥٢ هـ) وسواها كثير .

وكذلك فان ذلك التفصيل المقصود قد استمر في كتب تراجم القواد الخاصة بالفتوح ككتاب « طبقات أهل الموصل » لأبي زكريا (المتوفى ٣٣٤ هـ) وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (المتوفى ٥٧١ هـ) وسواهما بل امتد ذلك كله فحمل على تأليف كتب متعددة ترفع اللبس عن أسماء أولئك الأبطال الموهومين أو تورد أنسابهم المختلفة أو تترجم للأماكن وللمعارك التي نزلوها أو اشتركوا فيها . . في الوهم والخيال . وكذلك فقد رانت تلك الأكاذيب بظلها الثقيل على الموسوعات التاريخية الكبرى كتاريخ الطبري وابن الأثير والذهبي وابن كثير وابن خلدون ولم تسلم من العدوى لا كتب الأدب كالأغاني للأصفهاني ولا كتب اللغة كاللسان لابن منظور ولا كتب الحديث كصحيح الترمذي .

وهنا يعدد الأستاذ العسكري تسعة وثلاثين صحابياً — من أصل المئة والخمسين المختلقين الذين اكتشفهم — ويلاحظ أن عشرين منهم هم من بني تميم قوم « سيف » ثم يخص المؤلف كلاً منهم بدراسة موضوعية مسهبة ينتهي فيها بالبحث المقارن إلى إثبات ذلك الاختلاق بالأدلة القاطعة والحجج الدامغة المستفادة من روايات سيف وسواه .

وفي اعتقادنا أن هذه الدراسة الموضوعية وهذا التجرد العلمي البارزين في هذا السفر الضخم جديران باهتمام رجال الدين وطلاب المعرفة من المسلمين — وهما خليقان بأن يحملاهم على تطهير التراث الإسلامي مما شابه ويشوبه — لا على الصعيد العقائدي بلى عل الصعيدين الفقهي والشرعي — من خلافات — ربما كان وراءها أصلا هذا الاختلاق أو ذاك الدس — أو كلاهما معاً .

وبذلك يكون الأستاذ مرتضى العسكري قد أدى بهذا الجهد المثمر خدمة كبرى إلى الحضارة عامة — وإلى الإسلام خاصة — وهو طاقة حضارية عظمى بذاته ونظام كامل للحياتين الدنيا والآخرة على السواء .

المقدمة

طبع الجزء الأول من هذا الكتاب لأول مرة عام ١٣٨٧ هـ وقبل أن يتيسر لي تحقيق الاشعار الواردة فيه ، والتي كنت قد جمعتها من مخطوطات رديئة الخط مغلوطة اللفظ .

وذلك لأن كلية أصول الدين التي أسسناها في بغداد (أ) كانت يوم ذاك في بداية تأسيسها ، واقتضت الضرورة تعريفها إلى الجامعات والأندية العلمية .

فرأيت أن أنشر الكتاب على حاله كأحد منشورات الكلية وانه ليس من المهم تحقيق لفظ الشعر بعد ثبوت اختلاق الشعر والشاعر وأحياناً الحادث الذي قيل فيه الشعر !

وبالإضافة إلى ذلك فقد كان من المفروض أن يخصص الجزء الأول بتراجم صحابة من تميم ، غير أني رأيت أن أضيف إلى آخر الكتاب في تلك الطبعة تراجم صحابة من غير تميم ليكون مثالاً على أنواع الاختلاق عند المُختَلِق فأوردت منها بضع عشرة ترجمة هناك وطبع الكتاب في بيروت ونشر كذلك .

(أ) كلية أصول الدين الأهلية أسست في بغداد عام ١٣٨٤ هـ وهي تمنح خريجيها « ليسانس » في علوم القرآن ، والحديث ، واللغة العربية ، وكنا نسعى يومذاك لمعادلة شهادتها في جامعة بغداد والجامعات الأخرى قبل تخرج الوجبة الأولى من طلابها .

فلما صدر الكتاب وكان الإقبال عليه جيداً رغب إلي بعض الناشرين أن يعيد طبعه بـ « الأفست » فامتنعت ومنعت وشرحت السبب ورغم ذلك فقد أعيد طبع الكتاب ونشر منه عدة آلاف نسخة .

وكنت مشغولاً يومذاك بتحقيق أشعار الكتاب فلما أنجزته وأسقطت تراجم غير تميم من آخره وأضفت ترجمتين أخريين إلى صحابة تميم أعدت طبعه ببغداد عام ١٣٨٩ هـ وبعد ذلك أصبحت طبعة بغداد هي الجزء الأول من « كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق » .

وهذا الجزء الذي معنا هو الجزء الثاني منه وقد أوردت في أبوابه تراجم صحابة غير تميم التي أسقطتها من آخر الجزء الأول بعد إضافات وتوسعة فيها .

كما أوردت فيما يلي تتمة للبحوث التمهيدية التي وردت في الجزء الأول وبهذا أصبح البحث أكثر شمولاً وتناسقاً في جزئيه الأول المطبوع ببغداد مع جزئه الثاني هذا وأصبح المطبوع ببيروت ناقصاً وغير مكمل لهذه البحوث المتسلسلة .

هذا وأستمد العون من الله لإتمام هذه البحوث وأسأله التوفيق .

مرتضى العسكري

بحوث تمهيديّة

٢ و٣

- مستدرك على البحث التمهيدي الثالث في الجزء الأول .
- سبب انتشار أحاديث سيف .
- عشرة كتب انتشرت فيها أحاديث سيف .
- مصادر .

رأينا في جزءي عبد الله بن سبأ والجزء الأول من هذا الكتاب من انتشار أحاديث سيف في مصادر الدراسات الإسلامية ما يذهل الباحث المتتبع .

وذكرنا في البحث التمهيدي الثالث في الجزء الأول من هذا الكتاب من أسباب انتشار أحاديث سيف :

أنّه وضع أحاديثه مسايرة لمصالح السلطات في كل عصر ، ومحققة لرغبات الجماهير في تلهفهم لسماع مناقب السلف الصالح ، وكذلك يجد المتأدبون فيها بغيتهم من فنون الشعر والنثر ، والمؤرخون نوادر الحوادث ، والمترفون أقاصيص ممتعة للسمر .

ونضيف إلى ذلك أن لتقدم عصر سيف على جل المؤلفين ــ أيضاً ــ أثراً كبيراً في هذا الانتشار .

وقد مر علينا أنه وضع تاليفه في الربع الأول من القرن الثاني الهجري (أ) واستقى من معينه المؤلفون الأوائل ، أمثال :

أ ــ أبي مخنف لوط بن يحيى (ت ١٥٧ هـ) .

ب ــ نصر بن مزاحم (ت ٢٠٨ هـ) .

ج ــ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) .

د ــ البلاذري (ت ٢٧٥ هـ) .

هـ ــ الطبري (ت ٣١٠ هـ) .

(أ) راجع أول البحث التمهيدي الأول من الجزء الأول .

بالإضافة إلى عشرات غيرهم من أمثالهم .

لهذا كله انتشرت أحاديث سيف في كثير من مصادر الدراسات الإسلامية أحصينا منها في الجزء الأول منه ستين كتاباً وفي ما يلي نستدرك ما فاتنا هناك .

الكتب التي اعتمدت أحاديث سيف

مضافاً إلى الستين المذكورة في الجزء الأول

٦١ – البلدان لابن الفقيه – أبي بكر أحمد بن ابراهيم الهمداني (ت ٣٤٠ هـ) .

٦٢ – تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ) .

٦٣ – التاريخ المستخرج من كتب الناس في الحديث لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة (ت ٤٢٧ هـ) .

٦٤ – الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للشيخ موفق الدين عبد الله ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) .

٦٥ – درّ السحابة في بيان مواضع وفيات الصحابة للصاغاني – الحسن ابن محمد القرشي العدوي العمري (ت ٦٥٠ هـ) .

٦٦ – شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت : ٦٥٥ أو ٦٥٦ هـ) .

٦٧ – الخطط للمقريزي – تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٨ هـ) .

٦٨ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر – أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

٦٩ – تاريخ الخلفاء للسيوطي – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) .

٧٠ – كنز العمال للمتقي الهندي – علي بن حسام الدين (٩٧٥ هـ) .

امتدت أغصان أساطير سيف إلى الكتب السبعين المذكورة في هذا الباب وإلى غيرها من مصادر الدراسات الإسلامية وفي الصفحات المسجلة بثبت المصادر الآتية بعض الدليل على ما نقول .

مصادر البحث :

الكتب التي اعتمدت أحاديث سيف :

١ – مختصر البلدان لابن الفقيه ط . ليدن سنة ١٣٠٢ هـ ص ١٣٩ .

٢ – تاريخ جرجان باب ذكر من فتح جرجان ص ٤ و ٢٧٨ وتفصيلها في ترجمة الصحابي سواد بن قطبة .

٣ – التاريخ المستخرج من كتب الناس في الحديث – باب الصاد ترجمة صخر بن لوذان والد عبيد بن صخر – راجع ذيل ترجمة عبيد بن صخر بهذا الكتاب .

٤ – الاستبصار ترجمة أسعد بن يربوع و (أبو بصيرة) وعبيد بن صخر ، الصفحات : ١٠٧ و ٣٣٨ و ١٨٢ و ٣٥٠ وتراجم المذكورين في هذا الكتاب .

٥ – درّ السحابة للصاغاني ترجمة أسعد بن يربوع ص ١٤ راجع ترجمة أسعد بن يربوع من هذا الكتاب .

٦ - شرح النهج لابن أبي الحديد (٤ / ١٨٦) .

٧ - الخطط للمقريزي الصفحات : ١ / ١٥١ و ١٥٦ و ٤ / ١٤٦ ط مصر ١٣٢٤ هـ .

٨ - فتح الباري (٨ / ٥٨) وراجع ٥٦ .

٩ - تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٨١ و ٩٧) .

١٠ - كنز العمال (١١ / ٣٢٣ و ١٢ / ١٥٥ و ٢٣٩ و ١٥ / ٦٩ و ٢٣٢)

بحوث تمهيدية

٤

ما يدل على أن الصحابي مختلق :

- الرواية مصدر العلوم النقلية في الإسلام .
- يأخذ المتأخر من المتقدم .
- المؤلفون الأوائل أخذوا من سيف . ترجم العلماء أبطال أساطير سيف في عداد الصحابة .
- لم نجد ذكر مختلقات سيف في غير حديث سيف فاعتبرناهم من مختلقات سيف .
- كتب راجعناها للبحث في أساطير سيف .
- مصادر .

تبتني بحوث أجزاء عبد الله بن سبأ وهذا الكتاب على أساس أن سيف ابن عمر التميمي هو المخترع لكل ما ورد في بحوثها المتسلسلة من أساطير وأبطال الأساطير وأحياناً أماكن الأساطير وفي ما يلي دليلنا على ذلك :

* * *

لما كانت الرواية هي أساس علوم التاريخ والفقه والتفسير وجميع فنون الأدب في الإسلام وليس لدى علمائها مصدر لهن غير الرواية كما يوجد لدى غيرهم — أحياناً — فانهم — مثلاً — قد يرجعون إلى أشياء أثرية ويستنبطون منها بعض معلوماتهم .

لما كان الأمر لديهم هكذا فلا بد إذن أن يأخذ الرواية الخلف من السلف جيلاً بعد جيل حتى يصلوا إلى عصر الواقعة ، وتنحصر طريقهم بهذا ولا يرجعون إلى شيء آخر ولا يُوحى إليهم من وراء حجاب .

وإذا رجعنا إلى كتب العلماء في العلوم المذكورة أعلاه وجدناهم ينقسمون فيما يروون إلى صنفين :

منهم من يذكر سند روايته في كل ما يروي من خبر مثل الطبري والخطيب البغدادي وابن عساكر في تواريخهم والطبري والسيوطي في التفسير .
ومنهم من لا يذكر سنده في ما يروي مثل المسعودي في مروجه واليعقوبي وابن الأثير وابن خلدون في تواريخهم (أ) .

(أ) إن المصادر التي نرجع إليها في هذه البحوث نترجمها في آخر الأجزاء على التوالي وقد مضت تراجم هذه المؤلفات ومؤلفات أخرى ذكرت في هذا الكتاب وتراجم مؤلفيها في آخري جزئي (عبد الله بن سبأ) فلا نعيدها ثانية .

وبعد توضيح ما تقدم وثبوته نقول : إذا كان المتأخر يأخذ الخبر من المتقدم ولا سبيل له غير ذلك ووجدنا عند المتأخر خبراً لم يذكر سنده ولا ممن أخذه ووجدنا الخبر نفسه عند المتقدم ثم بحثنا عن مصدر الخبر فوجدناه ينحصر بذلك المتقدم فلا بد أن نقول أن المتأخر أخذه من ذلك المتقدم .

وفي ما نحن بصدده ضربنا – مثلاً لذلك – سند الأسطورة السبئية في مقدمة الجزء الأول من عبد الله بن سبأ وبرهنا هناك على أن المؤرخين القدامى والكتاب المتأخرين والباحثين من المستشرقين أخذوا الأسطورة السبئية بعضهم من بعض وان سند جميعهم في ما ينقلون ينتهي إلى المصادر الأربعة الآتية :

أ – تاريخ الطبري .
ب – تاريخ دمشق لابن عساكر .
ج – التمهيد والبيان لابن أبي بكر .
د – تاريخ الإسلام للذهبي .

ثم رجعنا إلى هذه المصادر الأربعة وتصفحناها فوجدناها تروي الأسطورة باسنادها مسلسلة عن سيف بن عمر وحده ووجدنا سيف بن عمر يتفرد برواية الأسطورة السبئية ثم درسنا سيف بن عمر فوجدنا أن نشاطه الأدبي كان في الربع الأول من القرن الثاني الهجري .

ودرسنا عصره فوجدنا العصبية القبلية قد عمت البلاد في عصره ، يتبارى شعراء عدنان وقحطان بنظم القصائد في مدح أنفسهم وذم القبيلة الأخرى .

ووجدنا سيف بن عمر ، عدنانياً يتعصب لقبيلته العدنانية ، يختلق لهم الفضائل في أساطيره ، ويتعصب على القحطانيين فيختلق لهم المثالب فيهما .

ووجدنا الأسطورة السبئية تنسب الفتن كلها إلى القحطانيين وتدفع عن العدنانيين ما نسب إليهم .

ودرسنا بلد سيف – العراق – في عصره فوجدناه يعج بالزنادقة الذين يشوشون على المسلمين دينهم في ما يضعون من حديث .

ووجدنا سيف بن عمر لا يقل عنهم خطورة في ما وضع من رواية .

ووجدنا العلماء يصفونه بالكذب ويتهمونه بالزندقة ويصفون حديثه بالوضع والضعف .

بعد كل هذه الدراسات قلنا ان سيف بن عمر هو الذي اختلق الأسطورة السبئية .

ودرسنا أحاديثه في عبد الله بن سبأ حسب تسلسلها الزمني بدءاً بحديثه في بعث أسامة ثم السقيفة ثم الردة والفتوح وقارنا بين أحاديثه فيهن وأحاديث غيره فوجدنا العلماء صادقين في ما وصفوه ووصفوا حديثه فانه يحرّف الوقائع التاريخية التي يذكرها ويختلق أساطير كثيرة لا أصل لها .

ويورد كل ذلك بأسلوب الحديث، ويضع لأحاديثه اسناداً ويرويها عن رواة غالباً لم يذكرهم غيره، ويختلق لأساطيره أشخاصاً ينسب إليهم البطولات وبلاداً وقعت تلك الأساطير عليها .

ووجدنا العلماء قد ترجموا أولئك الأبطال وتلك البلاد في موسوعاتهم الرجالية والبلدانية (أ) ومن هنا انتشرت أسماء مختلقاته من أماكن في عداد البلاد الإسلامية ومختلقاته من شخوص في عداد الصحابة أو الرواة وقادة الفتوح والأمراء والشعراء حسب ما نسب إليهم من صفة وعمل .

(أ) استناداً إلى روايات سيف عنهم .

هذا ما عرفناه في هذه البحوث المتسلسلة .

وفي ما نحن بصدده في أجزاء هذا الكتاب من معرفة الصحابة الذين اختلقهم سيف بن عمر ، نرجع إلى الخبر المذكور فيه اسم الصحابي المشكوك أمره ونبحث عن سند الخبر فإذا وجدنا السند ينتهي إلى غير سيف تركنا البحث حول الصحابي ولم نعتبره من مختلقات سيف .

أما إذا وجدنا السند ينتهي إلى سيف فعند ذاك نقوم ببحث واسع في مصادر الدراسات الإسلامية لنقارن بين ما ورد في حديث سيف وغير سيف ، فإذا وجدنا اسم الصحابي المشكوك أمره مذكوراً في رواية مروية عن غير طريق سيف — أيضاً — تركنا البحث عنه . وإذا لم نجد لذلك الاسم ذكراً في غير رواية سيف قلنا : تفرد سيف بذكره واعتبرناه من مختلقاته من الصحابة أو الرواة أو البلدان ، مثال ذلك :

اذا وجدنا أخباراً كثيرة عن أسرة مالك التميمي ثم العمري والأسيدي ، وهم : الصحابيان القعقاع وأخوه عاصم ابنا عمرو بن مالك والصحابيان الأسود بن قطبة بن مالك ، وابنه نافع بن الأسود ، وبقية ذويهم من أفراد هذه الأسرة ، وشككنا في أمرهم ، فبحثنا أولاً عن كل خبر ورد عن كل فرد منهم في مصادر الدراسات الإسلامية ، وجمعناها خبراً خبراً ، ثم أرجعنا الأخبار التي ذكرت بلا سند إلى الأخبار ذات السند ، فوجدنا أن جميع أخبار القعقاع ينتهي سندها إلى ثمانية وستين رواية من روايات سيف وجميع أخبار أخيه عاصم إلى نيف وأربعين رواية له وأخبار الأسود بن قطبة وابنه نافع إلى قرابة عشرين رواية له .

ثم درسنا اسناد أحاديث سيف عن القعقاع فوجدنا فيها اسم ثلاثين راويا لم نجد لهم ذكراً في غير أحاديث سيف ، وقد تكرر اسم أحدهم في

سند ثمانية وثلاثين من أحاديثه عن القعقاع ، والآخر في سند خمسة عشر حديثاً عنه ، والثالث في عشرة ، والرابع في ثمانية ، وأربعة منهم في حديثين ، والباقين في حديث واحد ، وقد يذكر في سند حديث واحد عن القعقاع اسم أكثر من راو من هؤلاء الذين اعتبرناهم من مختلقات سيف من الرواة .

ووجدنا في اسناد حديثه عن عاصم اسم اثني عشر راوياً لم نجد لهم ذكراً في غير حديث سيف . يتكرر ذكر أحدهم في سند ثمانية وعشرين حديثاً له ، وآخر في ستة عشر ، وهكذا ، وقد يرد في سند حديث واحد له اسم أكثر من راو واحد من هؤلاء الرواة المختلقين .

وجدنا في إسناد حديثه عن الأسود وابنه نافع تسعة رواة كذلك .

ووجدنا أيضاً في إسناد حديثه عنهم أسماء مجهولين — غير من ذكرنا — لم تتيسر لنا معرفتهم .

هذا ما كان في إسناد أحاديثه عن افراد هذه الأسرة ووجدنا سيفاً يذكر عنهم أخباراً على عهد الرسول (ص) ويوم السقيفة وفي حروب الردة في الجزيرة العربية ، والفتوح في العراق والشام على عهد أبي بكر ، والفتوح في الشام والعراق وإيران على عهد عمر ، وعثمان وأخباراً في الفتن على عهد عثمان وعلي حتى عصر معاوية .

ذكر عن أفراد هذه الأسرة بطولات في الحروب وأراجيز فيها وإمارات على ولايات ، وكرامات ، وأخباراً أخرى تفرد سيف بذكرها جميعاً .

ثبت لدينا تفرد سيف بن عمر بذكر جميعها بعد أن أرجعنا الأخبار المروية فيها أسماؤهم بلا سند إلى أحاديث ذات سند ثم وجدنا أن تلك الأحاديث رويت كلها عن طريق سيف بن عمر وحده ! !

ثم رجعنا إلى كتب السير التي ذكرت تاريخ عصر الرسول (ص)

كسيرة ابن هشام (ت ٢١٣ أو ٢٨١ هـ) وعيون السير لابن سيد الناس (ت : ٧٣٤ هـ) ونظائرهما فلم نجد لهم ذكراً فيما أوردوا من أخبار عصر الرسول (ص) .

ورجعنا إلى كتب الحديث التي تورد الأحاديث المروية عن رسول الله (ص) بواسطة أصحابه كمسند الطيالسي (ت٢٠٤ هـ) ومسند أحمد (ت ٢٤١ هـ) ومسند أبي عوانة (ت٣١٦ هـ) وصحيحي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ومسلم (ت٢٦١ هـ) وموطأ مالك (ت١٧٩ هـ) وسنن ابن ماجة (ت٢٧٣ هـ) والسجستاني (ت٢٧٥ هـ) والترمذي (ت٢٧٩ هـ) وكثير غيرها ، فلم نجد لأحدهم ذكراً في أسناد تلك الأحاديث ولا في متونها .

ورجعنا إلى كتب الطبقات كطبقات ابن سعد (ت٢٣٠ هـ) الذي يذكر طبقات الصحابة والتابعين حسب نسبتهم إلى بلادهم ، وطبقات خليفة بن خياط (ت٢٤٠ هـ) والنبلاء للذهبي (ت٧٤٨ هـ) وغيرها فلم نجد لأحدهم ذكراً فيها .

ورجعنا إلى كتب معرفة الرواة كالعلل لأحمد بن حنبل والجرح والتعديل للرازي (ت٣٢٧ هـ) وتاريخ البخاري وكثير غيرها .

ورجعنا إلى كتب الأنساب كجمهرة نسب قريش للزبيري (ت٢٣٦ هـ) وجمهرة ابن حزم (ت٤٥٦ هـ) والأنساب للسمعاني (ت٥٦٢ هـ) وغيرها .

ورجعنا إلى كتب تراجم الصحابة كالإستيعاب وأسد الغابة والإصابة وغيرها . المطبوع منها والمخطوط على قدر استطاعتنا.

ورجعنا إلى كتب التاريخ العام كتاريخ خليفة بن خياط والطبري (ت٣١٠هـ) والتواريخ الخاصة كصفين لنصر بن مزاحم (ت٢١٢ هـ) وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت٥٧١ هـ) ، وكثير غيرها .

ورجعنا إلى كتب الأدب كالأغاني للأصبهاني (ت٣٥٦ هـ) والمعارف لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) والعقد الفريد لابن عبد ربه (ت٣٢٨ هـ) إلى كثير غيرها .

وبعد كل هذه المراجعات وجدنا أن جميع الأحاديث التي وردت فيها أسماء هؤلاء الصحابة ينتهي أسنادها إلى سيف وحده .

وبالإضافة إلى دراسة أسناد أحاديث سيف قمنا بدراسة متن الحديث أي بدراسة كل خبر ورد عن سيف في شأنهم على حدة . وقارنا بين حديث سيف وحديث غيره من الرواة في نفس الخبر وكنا نجد بعد ذلك أحد اثنين :

أما أن يكون خبر سيف مختلقاً كله ، بسنده ومتنه وما فيه من شعر وخطبة ومعجزة وحرب ومعاهدة ، وبطل قائد صحابي ، ومكان ذكر وقوع الحادث فيه،مثل :

خبر طاهر بن أبي هالة ربيب رسول الله (ص) عند سيف وحروبه في الردة و(الأخابث) المكان الذي وقعت الحرب فيه .

وخبر أط بن أبي أط التميمي والنهر المنسوب إليه . إلى كثير غير هذا وغير أخبارهما .

أو أنّه حرّف خبراً صحيحاً ونسبه إلى غير صاحبه ممن اختلقهم من صحابة وتابعين ، أو غير ذلك من أنواع التحريف الذي لا يصدق وقوعه دون الرجوع إلى أجزاء عبدالله بن سبأ وأجزاء هذا الكتاب .

وبعد كل هذه الدراسات الطويلة وعدم العثور على رواية واحدة مسندة عن غير طريق سيف يرد في سندها أو متنها اسم أحدهم أو خبره حسبنا هؤلاء مختلقات سيف من الصحابة .

والفرق بين مختلقات سيف من الصحابة ، والصحابة الذين كان لهم وجود

حقاً . انه بينما ينحصر ذكر من اختلقهم سيف بأحاديث سيف حسب، نجد أن الصحابة الذين كان لهم وجود حقاً ، يذكرهم كل راو يذكر الخبر المنسوب إليهم .

مثال ذلك : أن خالد بن الوليد لا ينحصر ذكر اسمه وأخباره براو واحد . بل يذكره من ذكر في سيرة الرسول (ص) خبر مهاجمة فرسان المشركين من جبل أحد يوم أحد . كقائد لهم .

ويذكر إسلامه من ذكر إسلام من أسلم من قريش بعد صلح الحديبية .

ويذكره من ذكر خبر وقعته ببني جذيمة . وكيف أصاب منهم كقائد لتلك الواقعة .

ويذكره من ذكر خبر قتل مالك بن نويرة وما فعله خالد يومذاك .

ويذكره من ذكر خبر حرب المسلمين لمسيلمة الكذاب كقائد للمسلمين يومذاك .

ويذكره من ذكر خبر الفتوح في العراق والشام كقائد فيها وبطل .

يذكره كل من ذكر خبراً من هذه الأخبار . وغير هذه الأخبار من أخبار خالد .

ويأتي ذكره في مئات الأحاديث عند عشرات الرواة .

يأتي ذكره في جميع كتب السير والحديث والطبقات التي تورعت عن ذكر أحاديث سيف ومختلقات سيف .

هكذا بحثنا عن كل صحابي شككنا في أمره ، وسجلنا في آخر كل خبر يجري البحث حوله نتيجة ما توصلنا اليه في بحثنا المقارن عن سند حديث سيف ومتنه . ولا يبقى بعد ما ذكرنا . وبعد مراجعة أبحاث هذا الكتاب

وجه للشك في أن الصحابة المذكورين فيه اختلقهم سيف بن عمر عدا الاستبعاد،والاستبعاد لا يناهض نتيجة البحث العلمي المقارن . مثال ذلك ، ما قيل :

« هل من الممكن أن يكون سيف اختلق كل هذا ؟ أي كتب تاريخاً من خياله : ان الإنسان ليتملكه العجب لتلك المخيلة الواسعة ! »

وقد أجبنا عنه بقولنا : « وما المانع منه ؟ ! وأنت نفسك تقول ذلك في جرجي زيدان وقصصه ، والحريري ومقاماته ، وواضعي قصص عنترة وألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة ، إلى غيرها من آلاف القصص الأدبية والحكمية التي أبدع فيها القصاصون ، والأدباء في كل لسان ، وخلقوا من خيالهم الخصب شخصيات وأبطالا لا وجود لها خارج قصصهم . وما المانع من أن يكون سيف كأحد هؤلاء ؟ ! ولا غرابة في ذلك ، وانما الغرابة في اعتماد بعض المؤرخين على قصص سيف ، وترك غيرها من الروايات الصحيحة » .

وما قيل :

« وكيف خفي أمر هذا العدد الهائل من أساطير وشخصيات مختلقة على العلماء طيلة اثني عشر قرناً لتُكتشف اليوم ؟ ! »

فنقول : « لم تُتح الفرصة لدراسة سيف وأساطيره دراسة مقارنة في الأزمنة الغابرة كما وفق الله اليوم لينكشف أمره على العلماء » .

وما قيل :

« من اساءة الأدب تخطئة علماء كالشيخ الطوسي (رض) في ما ذكر عن الصحابي القعقاع . . . » .

فنقول : « احترام العلماء لا يقتضي الإلتزام بآرائهم » .

وتلقينا أيضاً – بعد نشر هذه الأبحاث بالإضافة إلى الأسئلة الكثيرة التي مردّها الأستبعاد مضايقات شديدة وارهاقاً من بعض المجامع العلمية الدينية ومن بعض الأفراد كذلك ، ونرى أن منشأها الإعتزاز بما ورثوه منذ أكثر من ألف سنة من علم التاريخ والسيرة وكتبها الموثوقة لديهم وما وهموه مناقب للسلف الصالح ، والتأثر من هذه الأبحاث التي هدّمت كثيراً منها من أساسه ، وانهم في ذلك يُشبهون من يملك مجموعة أثرية يعتز بها أيما اعتزاز واذا بخبير يقوم بتزييفها مرة واحدة فلا بد أن يصطدم صاحب تلك المجموعة بهذا الواقع المر ويقابل من كشف عن زيف نفائسه بشيء من الازورار والجفاء ! !

خلاصة البحث :

الرواية هي مصدر علم التاريخ ونظائره في الإسلام ، يتلقاها علماء الخلف عن السلف جيلا بعد جيل حتى يصلوا إلى عصر الواقعة .

وفي هذا السبيل منهم من يذكر سند روايته فيما يروي كالطبري ، ومن لا يذكر كالمسعودي .

ولما كان المتأخر يأخذ الرواية من المتقدم فاذا وجدنا خبراً واحداً عند كل من المتأخر والمتقدم ولم يذكر المتأخر سند روايته فلا بد أن نقول : ان المتأخر قد أخذها من المتقدم ، كما وجدنا زهاء أثني عشر قرناً يأخذ العلماء الأسطورة السبئية بعضهم عن بعض وينتهي سند جميعهم فيها إلى سيف الذي جاء قبلهم .

وسيف هذا درسناه في ما سبق من هذا الكتاب فوجدنا أن نشاطه الأدبي كان في الربع الأول من القرن الثاني الهجري وان المؤلفين الأوائل الذين جاءوا بعده أخذوا منه .

ووجدنا العصبية القبلية قد تأججت في عصره حتى دفعت ببني عدنان أن ينظموا القصائد في ذم قحطان ومدح أنفسهم وكذلك العكس ، وقد بزّهم سيف في ما وضع من أساطير في مدح عدنان وذم قحطان .

ووجدنا بلده في عصره يعج بالزنادقة الذين يشوشون على المسلمين في ما يضعون من حديث ، وقد سبقهم سيف في ما اختلق من أساطير !

ودرسناه في كتاب عبد الله بن سبأ فوجدنا العلماء يصفونه بالكذب ويتهمونه بالزندقة ويصفون حديثه بالوضع .

ودرسنا حديثه ، فيه فوجدنا العلماء صادقين فيما وصفوه ووصفوا حديثه ، فهو يحرف الحوادث التاريخية في ما يروي ، ويختلق أساطير كثيرة يوردها كلها بأسلوب الحديث ، ويضع لأحاديثه أسناداً ، ويرويها غالباً عن رواة لم يعرفهم غيره ، ويختلق لأساطيره شخوصاً ينسب اليهم بطولات وأعمالاً . ووجدنا العلماء يترجمون أولئك الأبطال في كتبهم اعتماداً عليه ومن هنا انتشرت مختلقاته من شخوص في عداد الصحابة أو الرواة أو قادة الفتوح أو الأمراء أو الشعراء حسب ما نسب اليهم من صفة وعمل. عرفنا هذا في كتاب عبد الله بن سبأ وبحوث هذا الكتاب .

وقد شخصنا مختلقات سيف من الصحابة بما قمنا به من دراسة في هذا الصدد وذلك بأنا نجمع أخبار الصحابي الذي نشك في أمره فاذا وجدنا في شأنه خبراً غير ذي سند نبحث لدى المتقدمين حتى نجد سنده . واذا وجدنا اسمه أو خبراً من أخباره جاء في غير حديث سيف لم نعتبره من مختلقات سيف ونترك البحث عنه ، أما إذا انحصرت أخباره بروايات سيف عند ذاك نقوم بمقارنة أخبار سيف فيه بالأخبار المشابهة لها ونذكر النتيجة في آخر البحث . ونعتبر ذلك الصحابي من مختلقات سيف .

مثال ذلك ما فعلنا مع أخبار الصحابة عاصم وأخيه القعقاع والأسود وابنه نافع من أسرة مالك التميمي الأسيدي فانا بعد أن جمعنا أخبارهم من بطون الكتب ، وارجعنا الخبر غير ذي السند إلى ذي السند وجدنا ان جميع الأخبار التي فيها ذكرهم تنتهي اسنادها إلى زهاء ثلاثين ومائة حديث لسيف وحده ، ووجدنا في اسناد تلك الروايات أسماء عشرات من مختلقات من الرواة .

وقد ذكر سيف عنهم أخباراً شملت عصر الرسول حتّى زمان معاوية من بطولات في الحروب وأراجيز ومعجزات ، ورواية حديث إلى غيرها ، تفرد هو بذكر جميعها ! ! !

وللبحث والمقارنة رجعنا إلى كتب السير التي ذكرت تاريخ عصر الرسول (ص) وكتب الحديث التي تورد الأحاديث المروية عنه بواسطة أصحابه . وكتب الطبقات التي ذكرت طبقات الصحابة والتابعين حسب نسبتهم إلى بلادهم وتورعت عن رواية أحاديث سيف

ورجعنا إلى كتب معرفة الرواة وكتب الأنساب وتراجم الصحابة والتاريخ والأدب فوجدنا جميع الأحاديث التي ذكرت فيها أسماء هؤلاء الصحابة تنتهي اسنادها إلى سيف وحده وبالإضافة إلى دراسة اسناد أحاديث سيف فيهم قارنّا كل خبر نسبه سيف إليهم بما ذكر غيره مشابهاً لذلك الخبر فوجدناه تارة يختلق الخبر بسنده ومتنه وما فيه من أشخاص ومكان . وأخرى يحرف الخبر الصحيح وينسبه إلى غير صاحبه ممن اختلقه ، بعد كل هذه الدراسة اعتبرنا هؤلاء الصحابة من مختلقات سيف وسجلنا نتيجة البحث المقارن في السند والمتن في آخر خبر كل منهم .

* * *

والفرق بين هؤلاء الصحابة الذين اختلقهم سيف ومن كان لهم وجود حقيقة مثل خالد بن الوليد وأشباهه ان هذا ورد ذكره في مئات الأحاديث لعشرات الرواة ويرد اسمه في كتب السير والحديث والطبقات التي تورعت عن ذكر أحاديث سيف بينما تنحصر ذكر مختلقات سيف بأحاديث سيف والكتب التي اعتمدت أحاديث سيف وقد أشرنا فيما سبق إلى كتب تراجم الصحابة وقادة الفتوح والشعراء والأنساب والبلدان وصنوف التاريخ وفنون الأدب والحديث التي امتدت إليها أغصان أساطير سيف .

وقد نُسأل بعد هذا ويُعرض علينا انه ما جدوى هذه البحوث ؟

وللإجابة على هذا السؤال كتبنا البحث التمهيدي الآتي :

مصادر البحث :

راجع تراجم القعقاع وعاصم والأسود بن قطبة وابنه نافع وطاهر بن أبي هالة والأط بن أبي أط من الجزء الأول من هذا الكتاب .

وراجع ترجمة خالد في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة وأخبار غزوة أحد في الطبري ووقعة بني جذيمة في الطبري (١ / ١٦٤٩ – ١٦٥٠) .

وخبر مالك والأسود العنسي في حروب الردة من الطبري وأخبار الفتوح فيه .

بحوث تمهيدية

٥

حاجتنا إلى هذه البحوث

- الإسلام في القرآن والسنة ، لزوم الرجوع إليهما معاً لأخذ الإسلام .
- تحريف الأمم السابقة لكتبهم .
- متابعة هذه الأمة للأمم السابقة حذو النعل بالنعل .
- حفظ الله القرآن عن التحريف ، التحريف في السنة .
- لزوم البحث في مصادر الدراسات الإسلامية لمعرفة الصحيح من المحرف
- مصادر .

إن الإسلام كله : عقائده وأحكامه ، وسائر علومه ، أصوله في القرآن ، وشرحه وتفسيره ، مثاله وتجسيده في سنة النبي — حديثه وسيرته — لذلك قرن الله طاعته بطاعة رسوله (ص) في قوله :

« وأطيعوا الله ورسوله » الأنفال — ١ (أ) .

وقرن عصيان الرسول (ص) بمعصيته في قوله :

« ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم » الجن — ٢٣ (ب) .

وسلب الاختيار عن المؤمنين في ما يقضي الله ورسوله في قوله :

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا » الأحزاب ٣٦.

وبيّن عز اسمه ان الرسول (ص) حجة الله على الخلق في قوله وفعله وان الله جعله إماماً يقتدى به وذلك في قوله تعالى :

(أ) وكذلك قرن بينهما في الآية ٣٢ و ١٣٢ من آل عمران والآية ٥٩ من النساء و ٩٢ من المائدة والآية ٢٠ و ٤٦ من الأنفال و ٥٤ من النور و ٣٢ من محمد و ١٣ من المجادلة و ١٢ من التغابن .

وأمر بطاعة رسوله في الآية ٥٦ من النور و ٥٠ من آل عمران ، وراجع الآيات ١٠٨ و ١١٠ و ١٢٦ و ١٣١ و ١٤٤ و ١٥٠ و ١٦٣ من الشعراء و الآية ٦٣ من الزخرف و ٢ من مريم و ٦٤ من النساء .

(ب) وراجع الآية ٤٢ من النساء و ٥٩ من هود و ١٠ من الحاقة و ٢١٦ من الشعراء و ٢١ من نوح ، و ١٤ من النساء ، و ٣٦ من الأحزاب ، و ٨ و ٩ من المجادلة .

« فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه » الأعراف — ١٥٧ (ج) .

وقوله : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني . . . » آل عمران ٣١ .

وقوله : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . . . » الأحزاب ٢١ .

* * *

كان ذلك قول الله عز اسمه في هذا الشأن وقال رسوله في ذلك ما يلي :

أ — في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي ومسند أحمد واللفظ الأول في باب لزوم السنة من كتاب السنة :

عن المقدام بن معدي كرب (د) عن رسول الله (ص) انه قال :

« ألا اني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه حلالاً فأحلوه ، وما وجدتم فيه حراماً فحرّموه . . . » .

وفي آخر الحديث بسنن الترمذي : « وان ما حرم رسول الله كما حرم الله ».

وفي سنن ابن ماجة « مثل ما حرم الله » .

وفي مسند أحمد عنه ، قال :

« حرّم رسول الله (ص) يوم خيبر أشياء ثم قال : « يوشك أحدكم أن

(ج) الآيات الآمرة باتباع الرسل (ص) كثيرة .

(د) المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي أحد الوافدين من كندة على رسول وروي عنه سبعة وأربعين حديثاً وأخرجها أصحاب الصحاح والسنن عدا مسلم. سنة سبع وثمانين وهوابن إحدى وتسعين سنة : أسد الغابة (٤/ ٤١١) وجوامع (ص ٢٨٠) وتقريب التهذيب (٢/ ٢٧٢)

يكذبني وهو متكىء على أريكته يُحدّث بحديثي ، فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه . ألا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » .

ب — في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجة ومسند أحمد واللفظ للأول :

عن عبيد الله بن أبي رافع (ه) عن أبيه ، أن رسول الله (ص) قال :

« ألا لا ألفين أحداً منكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر بما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ما وجدت في كتاب الله اتبعته ! » .

وفي مسند أحمد : « ما أجد هذا في كتاب الله » .

ج — في كتاب الخراج من سنن أبي داود ، باب في تعشير أهل الذمه

عن العرباض بن سارية السلمي (و) قال :

« نزلنا خيبر ومعه من معه من أصحابه ، وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً منكراً فأقبل إلى النبي (ص) فقال : يا محمد ! ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا ثمرنا وتضربوا نساءنا ، فغضب — يعني النبي — وقال : يا ابن عوف ! اركب فرسك ثم ناد : « ألا ان الجنة لا تحل إلا لمؤمن ، وأن اجتمعوا للصلاة » .

قال : فاجتمعوا ثم صلى بهم النبي (ص) ثم قام ، فقال :

(ه) عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى النبي (ص) كان كاتب علي وهو ثقة من الطبقة الثالثة وأخرج حديثه أصحاب المجامع الحديثية جميعاً .

تقريب التهذيب (١/ ٥٣٢) الرقم (١٤٤١) .

(و) أبو نجيح عرباض بن سارية السلمي روى عن رسول الله (ص) (٣١ حديثاً) أخرجها أصحاب الصحاح غير البخاري ومسلم ، توفي سنة خمس وسبعين أو في فتنة ابن الزبير .

أسد الغابة (٣/ ٣٩٩) وجوامع السيرة (ص ٢٨١) وتقريب التهذيب (٢/ ١٧)

« أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن الله لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن ! ألا واني وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء . انها لمثل القرآن أو أكثر وان الله لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب الا بإذنهم ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم إذا أعطوكم الذي عليهم » .

د ـ في مسند أحمد عن أبي هريرة (ز) قال : قال رسول الله (ص) :

« لا أعرفن أحداً منكم أتاه عني حديث وهو متكىء في أريكته ، فيقول : اتل علي به قرآناً » .

وقال حسان بن ثابت (ح) كما في مقدمة الدارمي :

كان جبريل ينزل على رسول الله (ص) بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن .

* * *

هذا بعض ما ورد في القرآن والحديث في الحث على الأخذ بسنة رسول

(ز) أبو هريرة القحطاني الدوسي كني بأبي هريرة لهرة كان يلعب بها في صغره أو رآه رسول الله (ص) وفي كمه هرة فقال : « يا أبا هريرة » فكني بها ، أسلم عام خيبر وشهدها ، روى عن رسول الله (ص) (٥٣٧٤ حديثاً) وأخرج أحاديثه جميع أصحاب أهل الحديث .
أسد الغابة (٥/ ٣١٥) وجوامع السيرة (ص ٢٧٥) وبقية ترجمته في عبدالله ابن سبأ ط / أفست ، طهران سنة ١٣٩٣ هـ ، (١/ ١٦٠) .

(ح) أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد ، حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي شاعر النبي (ص) وكان يفاخر عنه في مسجده وقال فيه النبي (ص) :
« إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله » وكان من أجبن الناس ولم يشهد مع النبي (ص) شيئاً من مشاهده لجبنه ووهب له النبي (ص) سيرين أخت مارية فولدت له عبد الرحمن روى عن رسول الله (ص) حديثاً واحداً أخرجه أصحاب الصحاح ما عدا الترمذي ومات قبل الأربعين أو سنة خمسين أو أربع وخمسين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة .
أسد الغابة (٢/ ٥ ـ ٧) وجوامع السيرة (ص ٣٠٨) وتقريب التهذيب (١/١٦١)

الله (ص) والنهي عن مخالفته . والتشديد على من يهمل السنة بحجة الاكتفاء بكتاب الله وحده .

أضف إلى ذلك أنه لا يمكن أخذ الإسلام من القرآن وحده ، ودون الرجوع إلى سنة الرسول (ص) ، فاننا في إقامة الصلاة – مثلاً – نأخذ من حديث الرسول (ص) عدد ركعاتها وسجداتها واذكارها وشروطها ومبطلاتها ، ومن سيرته نأخذ كيفياتها .

وفي اداء الحج نأخذ من سنة الرسول (ص) : عقد احرامه ، وتشخيص مواقيته ، وأشواط طوافه ، وصلاته ، وسعيه ، وتقصيره ، وسائر مناسكه في عرفات والمشعر ومنى ، اقامتنا فيهن وإفاضتنا عنهن ، ورمي جمراته ، وهديه وحلقه ، تحديد زمان كل منها وتشخيص مكانها ، واجبها ومسنونها وحرامها .

إذاً لا يمكن العمل بالقرآن وحده في إقامة الصلاة وأداء الحج دون الرجوع إلى سنة الرسول (ص) . وكذلك شأن سائر الأحكام .

لهذا لا بد لنا من الرجوع إلى القرآن والسنة معاً لأخذ الإسلام عنهما ، ولا يفصل بينهما إلا من أراد أن (يتحرر من قيود الإسلام) ويعمل وفق هوى نفسه ، فان ذلك ميسور له مع سلخ السنة المفسرة للقرآن عن القرآن ثم تأويل القرآن وفق ما يهواه .

وإذا كان لا بد لنا من الرجوع إلى سنة رسول الله (ص) لأخذ الإسلام وللعمل بالقرآن ، ورجعنا إلى السنة لذلك وجدنا انها – مع الأسف الشديد – قد لابسها التحريف بكل صوره من تبديل اللفظ وتأويل المعنى ودس ما ليس من السنة في السنة والكذب على رسول الله (ص) فيها . وكتمان الحق ، كما وقع ذلك في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن وقوع التحريف والكتمان في الأمم الماضية حيث قال :

« وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون » آل عمران — ١٨٧ .

وقال : « فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرّفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكّروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم » .

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير » المائدة (١٣ و ١٥) .

وقال : « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » آل عمران — ٧١ .

وقال : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » البقرة ٤٢ .

وقال : «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » البقرة — ١٤٦ .

وقال : « أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرّفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون » البقرة — ٧٥ .

وقال : « من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا » النساء — ٤٥ .

وقال : « ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين . لم يأتوك يحرّفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا » المائدة — ٤١ .

وقال : « ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً

قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » البقرة — ١٧٤ .

وقال : « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » البقرة — ١٥٩ .

كان هذا بعض ما أخبر الله تعالى عما صنعته الأمم الماضية من التحريف والكتمان .

وقد ورد في الأحاديث الآتية عن رسول الله (ص) متابعة هذه الأمة للأمم السابقة في كل ما فعلوا حذو القذة بالقذة، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع في ما رواه كلٌّ من :

أ — الصدوق في إكمال الدين عن جعفر بن محمد الصادق ، عن آبائه (ع) : قال : قال رسول الله (ص) : (ط)

« كل ما كان في الأمم السالفة فانه يكون في هذه الأمة مثله ، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة » (ي) .

وروى الصدوق — أيضاً — في إكمال الدين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ص) : (ك) .

(ط) سلسلة رواة هذا الحديث من أئمة أهل بيت النبي (ص) وهم جعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ) عن أبيه محمد الباقر (ت ١١٤ هـ) عن أبيه علي زين العابدين (ت ٩٥ هـ) عن أبيه الحسين سبط رسول الله (ص) (ت ٦١ هـ) عن أبيه علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) (ع) عن ابن عمه رسول الله (ص) .

قال ابن رسته في الأعلاق النفيسة (ص ٢٢٩) :

« ليس في الأرض خمسة يكتب عنهم الحديث توالوا غير جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضهم » .

(ي) القذة : ريش السهم .

(ك) سلسلة رواة هذا الحديث من أئمة أهل بيت النبي (ص) :

جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جده الحسين سبط النبي عن جده رسول الله (ص) .

« والذي بعثني بالحق نبياً وبشيرا لتركبن أمتي سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل حتى لو ان حية من بني إسرائيل دخلت في جحر لدخلت في هذه الأمة حية مثلها » .

ب – قال ابن حجر في فتح الباري :

وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الشافعي (ل) بسند صحيح :

« لتركبن سنن من كان قبلكم حلوها ومرها » .

ج – أحمد في مسنده ومسلم والبخاري في صحيحيهما واللفظ للأخير .

عن أبي سعيد الخدري (م) ، عن النبي (ص) قال :

(ل) يروي هذا الحديث الشافعي عن عبد الله بن عمرو ، والشافعي هو : أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن شافع المطلبي واختلفوا في أمه أهاشمية هي أم أزدية وعلى هذا فقول بعضهم له « ما رأيت هاشمياً قط قدم أبا بكر وعمر على علي (رض) » كما في طبقات الشافعية يكون تغليباً للهاشمي على المطلبي الذي هو من أولاد أخي هاشم .

مات بمصر سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة . تقريب التهذيب (٢/١٤٣) .

وعبد الله بن عمرو بن العاص قرشي سهمي كان أصغر من أبيه باثنتي عشر سنة أسلم قبل أبيه ، قرأ القرآن والكتب المتقدمة وروى عن رسول الله (ص) سبعمائة حديث . شهد صفين مع أبيه ثم ندم وكان يقول : وددت أني مت قبله بعشرين سنة اختلفوا في وفاته وهل توفي سنة ٦٣ أو ٦٥ بمصر أو ٦٧ بمكة أو ٥٥ بالطائف أو ٦٨ وكذلك اختلفوا في مدة عمره .

أسد الغابة (٣/ ٢٣٣ – ٢٣٥) وجوامع السيرة لابن حزم (ص ٢٧٦) .

(م) ولفظه في رواية أخرى للبخاري « لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه » وأبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الأنصاري من بني خدرة عرضه أبوه على رسول الله (ص) يوم الخندق وهو ابن ثلاث عشرة وأخذ بيده وهو يقول : يا رسول الله (ص) انه عبل العظام فرده رسول الله (ص) وشهد غزوة بني المصطلق وهو من الرواة المكثرين . روى عن رسول الله (ص) (١١٧٠ حديث) وأخرجه جميع أصحاب الحديث وتوفي سنة ٧٤ هـ .

أسد الغابة وجوامع السيرة (ص ٢٧٦) .

« لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضبّ تبعتموهم .

قلنا : يا رسول الله ! اليهود والنصارى ؟

قال : فمن ؟

وفي رواية أخرى بمسند أحمد :

« لتتبعن سنن بني إسرائيل حتى لو دخل رجل من بني إسرائيل جحر ضبّ لتبعتموه » .

د – البخاري في صحيحه وابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده والمتقي في كنز العمال واللفظ للأول ، عن أبي هريرة ، عن النبي (ص) قال :

« لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع » .

فقيل : يا رسول الله ! كفارس والروم ! ؟

فقال : ومن الناس إلّا أولئك » .

ولفظ أحمد في مسنده :

« والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وباعاً فباعاً حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه » .

قالوا : ومن هم يا رسول الله ، أهل الكتاب ؟

قال : فمه ؟ .

هـ – الترمذي في صحيحه ، والطيالسي وأحمد في مسنديهما والمتقي في كنز العمال واللفظ للأول :

في حديث أبي واقد الليثي (ن) ، عن النبي (ص) قال :

« والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم » .

ولفظ أحمد في مسنده :

« لتركبن سنن من قبلكم سنة سنة » .

و — الترمذي في صحيحه والحاكم في مستدركه حسب ما رواه السيوطي في تفسيره واللفظ للأول ، عن عبد الله بن عمرو ، قال ، قال رسول الله (ص) :

« ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ؛ حذو النعل بالنعل حتى ان كان في بني إسرائيل من أتى أمه علانية لكان في أمتي من فعل ذلك » .

ز — البزار في مسنده — كما في مجمع الزوائد — وكنز العمال والحاكم في مستدركه ، كما في كنز العمال ، عن ابن عباس (س) قال : قال رسول الله (ص) :

« لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وباعا بباع ، حتى لو ان أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم حتى لو ان أحدهم جامع أمه لفعلتم » .

(ن) أبو واقد الليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة اختلفوا في اسمه وفي زمن إسلامه وهل حضر بدراً أم حضر الفتح أو لم يشهدهما وأسلم بعدهما روى عن رسول الله (ص) (٢٤ حديثاً) وأخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد ، جاور مكة وتوفي بها سنة ثمان وستين وله خمس وسبعون أو خمس وثمانون سنة .

أسد الغابة (٥/ ٣١٩) ؟ وجوامع السيرة (ص ٢٨٢) .

(س)عبد الله بن عباس روى عن رسول الله (١٦٦٠ حديث) أخرج حديثه جميع أصحاب الحديث . جوامع السيرة (ص ٢٧٦) وبقية ترجمته في عبد الله بن سبأ (١/ ١١٤) .

ح — أحمد في مسنده ومجمع الزوائد عن سهل بن سعد الانصاري (ع) عن النبي (ص) قال :

« والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم مثلاً بمثل » .

وزاد الطبراني كما في مجمع الزوائد : « حتى لو دخلوا جحر ضبّ لاتبعتموه . »

قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟

قال : فمن إلا اليهود النصارى » ؟ .

ط — الطبراني كما في مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود (ف) قال : قال رسول الله (ص) :

« أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبنّ طريقهم حذو القذة بالقذة حتى

(ع) سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي كان له يوم توفي رسول الله (ص) خمس عشرة سنة ، أدركه الحجاج وأرسل إليه ثم أمر به فختم عنقه لأنه لم ينصر عثمان روى عن رسول الله (ص) (١٨٨ حديث) أخرج حديثه أصحاب الحديث جميعاً ، توفي سنة ثمان وثمانين أو إحدى وتسعين ويقال : انه آخر من بقي من أصحاب رسول الله (ص) بالمدينة .

أسد الغابة (٢ / ٣٦٦) ؟ وجوامع السيرة (ص٢٧٧) والتقريب (١ / ٣٣٦) .

(ف) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي من بني سعد بن هذيل وحليف بني زهرة من قريش أسلم قديماً بمكة قالوا كان أول من أجهر بالقرآن بها وهاجر إلى الحبشة والمدينة وشهد مشاهد رسول الله (ص) كلها وروى عنه (٨٤٨ حديث) وأخرج حديثه أصحاب الحديث جميعاً وعينه الخليفة عمر معلماً لأهل الكوفة وخازناً لبيت مالهم وعلى عهد عثمان شكاه الوليد إلى الخليفة فجلبه إلى المدينة وأمر به فضرب به الأرض فدق ضلعه وحرمه عطاءه سنتين فلما مرض مرض الوفاة أراد أن يعطيه عطاءه فلم يقبل وأوصى ألا يصلي عليه عثمان وتوفي سنة ٣٢ هـ ودفن بغير علم عثمان . أسد الغابة (٣ / ٢٥٦ — ٢٥٨) وجوامع السيرة (ص ٢٧٦) وتقريب التهذيب (١ / ٤٥٠) وكتابنا أحاديث أم المؤمنين عائشة (ص ٦٢ — ٦٥) .

لا يكون فيهم شيء إلا فيكم مثله . . . » .

ي – الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد وكنز العمال عن المستورد بن شداد (ص) ان رسول الله (ص) قال :

« لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه » .

ك – أحمد في مسنده والطبراني كما في مجمع الزوائد عن شداد بن أوس (ق) عن حديث رسول الله (ص) :

« ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم أهل الكتاب حذو القذة بالقذة » وبترجمته في أسد الغابة (خلوا من قبلكم) .

* * *

وجدنا في ما سبق ان الله سبحانه أخبر عن وقوع التحريف في الأمم السابقة وأخبر رسوله عن متابعة هذه الأمة للأمم السابقة في كل ما فعلوه .

وإذا قارنا بين ما وقع من التحريف في هذه الأمة وما وقع منه في الأمم السابقة وجدنا ان التحريف قد وقع في الأمم السابقة في الكتب السماوية كما أخبر الله سبحانه بذلك في قوله :

« قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً تجعلونه قراطيس

(ص) المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري وأمه دعد أخت زبن جابر بن حسل كان غلاماً حين قبض النبي (ص) وروى عنه سبعة أحاديث، أخرج حديثه أصحاب الحديث والبخاري معلقاً . سكن الكوفة ومصر وتوفي سنة ٤٥ هـ . أسد الغابة (٤/ ٣٥٤) وجوامع السيرة (ص ٢٨٧) وتقريب التهذيب (٢ / ٢٤٢) .

(ق) شداد بن أوس ، ابن أخي حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي روى عن رسول الله (ص) خمسين حديثاً وأخرج حديثه جميع أصحاب الصحاح سكن بيت المقدس توفي بالشام سنة ٤١ أو ٥٨ أو ٦٤ . أسد الغابة (٢/ ٢٨٧ – ٢٨٨) وجوامع السيرة (ص ٢٧٩) وتقريب التهذيب (١/ ٣٤٧) الترجمة ٢٦ .

تبدونها وتخفون كثيراً » الانعام — ٩١ .

وقوله :

« وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » آل عمران — ٧٨ .

وقوله :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » البقرة — ٧٩.

ورأينا مصداق قول الله تعالى في كتبهم (المقدسة) الرائجة اليوم ، فقد وردت في الإصحاح الثالث من سفر التكوين من التوراة قصة خلق آدم كما يلي :

ان الله قال لآدم كذباً : لا تأكل من شجرة معرفة الخير والشر لأنك يوم تأكل منها تموت موتاً ، فقالت الحية لحواء — وكانت الحية أحيل جميع الحيوانات البرية — : انكما ان أكلتما من الشجرة لن تموتا بل الله عالم أنكما يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين للخير والشر فأكل آدم وحواء من الشجرة وتفتحت أعينهما وأدركا أنهما عريانان وسمعا صوت الرب الإله يمشي في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ منه فنادى الرب الإله آدم قائلاً : أين أنت ؟

فقال آدم : سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت .

فقال : من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ؟ ! .

فأخبر آدم الرب الإله بقصته . . .

« وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ، ويحيا إلى الأبد . . . فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكاروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » .

هكذا ذكرت التوراة قصة آدم في الجنة وقال القرآن : ان الشيطان هو الذي وسوس إليهما أن يأكلا من الشجرة المنهية عنها ، قال :

« وقاسمهما أني لكما لمن الناصحين فدلاّهما بغرور فلمّا ذاقا الشجرة أبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم نهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين » — الآيات ١٩ — ٢٢ من سورة الأعراف .

كانت هذه قصة آدم في التوراة قارناها بما ورد عنها في القرآن ورأينا كيف حرّفت القصة فيها إلى الخرافة . . . وبعد هذا اذا تقدمنا في تلاوة التوراة حتّى ننتهي إلى الإصحاح التاسع عشر من سفر التكوين وجدنا هناك أن ابنتي لوط أسكرتا أباهما ليلا واضطجعتا معه وحبلتا منه ، قال :

« فحبلتا ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت إبناً ودعت اسمه بني عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم » .

وإذا تقدمنا في التلاوة إلى الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر التكوين وجدنا هناك يعقوب يقضي الليل كله حتّى طلوع الفجر في مصارعة حرة مع مصارع جلد ، قال :

« ولمّا رأى — الذي يصارع يعقوب — أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه وقال ليعقوب : أطلقني لأنه طلع الفجر .

فقال يعقوب : لا أطلقك ان لم تباركني .

فقال له : ما اسمك ؟

فقال : يعقوب .

فقال : لا يدعى اسمك من بعدُ يعقوب ، بل إسرائيل (ر) لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت » .

قال : فدعا يعقوب اسم المكان فينيئيل (ش) قائلا ، « لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجّيت نفسي .

وإذا تقدمنا إلى الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج وجدنا ما يلي :

« ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلاً مسبوكاً . فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر فلما نظر هارون بني مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال : غداً عيد للربّ فبكّروا . . . » .

وفي القرآن الكريم أن ذلك كان من عمل السامري وان هارون منعهم من ذلك فلم يمتنعوا ، قال :

(ر) في مادة إسرائيل من قاموس الكتاب المقدس الفارسي : « إسرائيل : كسيكه بر خد اوند مظفر كشت » أي : إسرائيل من تغلب على الله .

(ش) المصدر السابق مادة « فينيئيل » فينيئيل : أي وجه الله .

« فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى . . .

ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري ، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى » طه — ٨٧ — ٩٠ .

* * *

أوردنا فيما سبق مثالين من نوعين من التحريف في التوراة ، نسب في أحدهما إلى الله ما هو منزه عنه ، ونسب في الثاني إلى أنبيائه ما هم منزهون عنه ، وان شواهد التحريف عدا ما ذكرنا كثيرة في العهدين وقد عني بدراستها المتخصصون بهذه البحوث مثل الحجة البلاغي في كتابيه ، الرحلة المدرسية ، والهدى إلى دين المصطفى .

وأثبت هو وغيره تحريف العهدين في بحوث تاريخية مفصلة . وأشار إليها الدكتور هاكس الأمريكي في مادة « انجيل » من قاموس الكتاب المقدس وفي مقدمته أيضاً أشار إلى ذلك وحاول المؤلف دفعها غير أنه لم ينجح في مسعاه .

ونورد إكمالاً للبحث فيما يلي ثلاث صور للأعداد الأوائل من الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية عن ثلاث طبعات للتوراة لنرى التحريف فيهن عياناً .

أ — تصوير النسخة التي ترجمها القسيس رابنسن من الأصل العبراني إلى الفارسية وطبعت بمطبعة رجارد واطسن بلندن سنة ١٨٣٩ م :

باب سي وسيوم

١ — واينست دعلي خيركه موسى مرد خدا قبل ازمردن بر بني اسرائيل خواند

٢ – وكفت كه خداوند از سيناي برآمد واز سعير نمودار. كشت واز كوهء فاران نور افشان شد وبا ده هزار مقرّبان ورود نمود واز دشت راستش شريعتي آتشين براي ايشان رسيد .

٣ – بلكه قبائل را دوست داشت وهمكي مقدّساتش در قبضهٔ تو هستند ومقربان باي تو بوده تعليم ترا خواهند بذيرفت .

٤ – موسى مارا بشريعتي امر كرد كه ميراث جماعت بني يعقوب باشد.

ب – تصوير النسخة المطبوعة بمطبعة رجارد واطسن بلندن سنة ١٨٣١ م عن النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١ لمنفعة الكنائس الشرقية (ت):

الاصحاح الثالث والثلاثون

١ – فهذه البركة التي بها بارك موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته

٢ – وقال جاء الرب من سينا وأشرق لنا من ساعير استعلن من جبل

٣ – فاران ومعه ألوف الأطهار في يمينه سُنّة من نار * أحب الشعوب جميع الأطهار بيده والذين يقتربون من رجليه يقبلون من تعليمه

٥ – موسى أمرنا بسنة : ميراثاً لجماعة يعقوب

ج – تصوير النسخة المطبوعة بالمطبعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٠٧ (ث):

(ت) ورد العدد الثالث من هذا الإصحاح من التوراة في وصف من كانوا مع خاتم الأنبياء لعله يكون من مصاديق قوله تعالى :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة . . . »

الفتح – ٢٩ .

(ث) كذلك النص في ط/ نيويورك سنة ١٨٦٧ م .

الاصْحَاحُ الثّالثُ وَالثّلاثُونَ

١ ـ وهَذِهِ هي البَرَكَةُ الّتي بَارَكَ بهَا مُوسَى رَجُلُ اللهِ بَني إسْرَائِيل قَبْلَ مَوْتِهِ

٢ ـ فَقَالَ . جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ وَأتَى مِنْ رِبْوَاتِ

٣ ـ الْقُدُسِ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ * فَأحَبَّ الشّعْبَ جَمِيع قِدّيسيهِ فِي يَدِكَ وَهُمْ

٤ ـ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبّلُونَ مِنْ أقْوَالِكَ بِنَامُوسٍ أوْصَانَا مُوسَى مِيراثاً لِجَمَاعَةِ

٥ ـ يَعْقُوبَ .

* * *

المحرف في هذا الإصحاح وسببه :

إن الأعداد (١ ـ ٤) من هذا الإصحاح تخبر ان موسى بن عمران تكلم قبل موته عن ثلاثة أماكن أظهر الله فيهن أمره وأنزل شرايعه ، وهي :

أ ـ سيناء وهو المكان الذي أنزل الله فيه شريعة التوراة على موسى (ع) ووصف تلك الشريعة في العدد الرابع منه بأنها ميراث لجماعة يعقوب وهم بنو إسرائيل . إذاً فهي شريعة خاصة ببني إسرائيل .

ب ـ سعير أو ساعير ـ وهي الأراضي التي فيها الجبال المحيطة بالقدس كما في مادة « سعير » من قاموس الكتاب المقدس ومادة « ساعير » من معجم البلدان . وهو المكان الذي نزلت فيه شريعة الإنجيل على عيسى بن مريم (ع) ولم يرد حوله شرح في كلام موسى (ع) هنا .

ج ـ جبل فاران ـ وفاران كما ورد في الإصحاح ٢١ من سفر التكوين من التوراة مكان كان قد سكنته هاجر واسماعيل بعد أن صرفهما إبراهيم من منزله بطلب من سارة وورد في العدد ٢١ منه خاصة في إسماعيل ما يلي :

« وسكن في بريه فاران وأخذت أمه له زوجة من مصر » .

هذا ومن المجمع عليه أن إسماعيل وهاجر بعد مغادرتهما من منزل إبراهيم سكنا مكة وعاشا بها حتى تُوفيا بها . ومدفنهما مشهور إلى اليوم بحجر إسماعيل ، وعلى هذا لا بد أن يكون جبل فاران من جبال مكة كما صرح بذلك — أيضاً — في مادة « فاران » كل من ياقوت في معجم البلدان وابن منظور في لسان العرب ، والفيروز آبادي في القاموس والزبيدي في تاج العروس .

وقد ورد شرح صفات الشريعة التي نزلت بجبل فاران وكيفية ظهور أمر الله فيه بنسخة القس رابنسن ما ترجمته كما يلي :

« وأشرق من جبل فاران . وورد مع عشرة آلاف من المقربين وآتاهم بيمينه شريعة نارية ، يحب القبائل ، وجميع مقدساته في يدك . ومقربين إلى رجلك . يأخذون تعاليمك » .

وورد في المطبوعة عن النسخة الرومية ما يلي :

« استعلن من جبل فاران . ومعه ألوف الأطهار ، في يمينه سنة نارية . أحب الشعوب ، جميع الأطهار بيده . يقتربون من رجليه . يقبلون من تعاليمه »

ولما كان الإشراق من جبل فاران يصدق على نزول شريعة القرآن على خاتم الأنبياء محمد (ص) بغار حراء في جبل فاران حول مكة وهو الذي جاء بعد ذلك إلى مكة — أراضي فاران — مع عشرة آلاف وفتح مكة (خ) وهو الذي كان في يمينه شريعة نارية أو (سنة نارية) أي شريعة الحرب وهو الذي (أحب القبائل) أو (يحب الشعوب) كما أعلن القرآن عنه بقوله

(خ) روى ابن هشام في سيرته (٤ / ١٧) والطبري في تاريخه (١ / ١٦٢٩) عن ابن إسحاق قال كان مع رسول الله (ص) في فتح مكة « عشرة آلاف من المسلمين » .

تعالى : « وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين » الأنبياء — ١٠٧ وقوله : وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً » سبأ — ٢٨ .

لما كان هذا الإشراق يصدق على بعثة خاتم الأنبياء ولا يصدق على غيره فإن موسى الذي جاء مع أخيه وعيسى الذي كان مع نفر من الحواريين لا يصدق على أحدهما أنه ورد (مع عشرة آلاف من المقربين) .

وكذلك لا يصدق على عيسى انه (في يمينه شريعة نارية) .

ولا يصدق على موسى الذي جاء بناموس يخص جماعة يعقوب أن أحب الشعوب أو يحب القبائل (؟) .

لهذا كله وقع التحريف في هذه النسخ كما يلي :

	الجملة الأولى	الجملة الثانية	الجملة الثالثة
ترجمة نسخة رابنسن	وردمع عشرة آلاف من المقربين	وآتاهم بيمينه شريعة نارية	يحب القبائل
نسخة الرومية	ومعه ألوف الأطهار	في يمينه سنة من نار	أحب الشعوب
الطبعة الأمريكية	وأتى من ربوات القدس	وعن يمينه نار شريعة لهم	فأحب الشعب

في الفقرة (أ) حرّفت (وورد مع عشرة آلاف من المقربين) إلى (ومعه ألوف الأطهار) ثم رفعت الجملة نهائياً أخيراً ووضع مكانها (وأتى من ربوات القدس) ليصدق هذا التحريف الأخير على ظهور عيسى ابن مريم (ع) ! ! !

وفي الفقرة (ب) حرّفت (شريعة نارية) أو سنة نارية إلى (نار شريعة) لئلا تدل على شريعة الحرب فتصدق على شريعة خاتم الأنبياء خاصة .

وفي الفقرة (ج) حرّفت (القبائل) أو (الشعوب) التي وردت بلفظ

الجمع إلى (الشعب) بلفظ المفرد ليصدق على غير خاتم الأنبياء !

• • •

. . . هكذا وقع التحريف في الأمم السابقة ، أما في هذه الأمة فما كان من شأن القرآن الكريم ، فقد أخبر الله سبحانه عنه انه لا يأتيه الباطل في قوله :

« وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » — فصلت — ٤١ — ٤٢ .

وأخبر انه تعالى هو الحافظ له بقوله :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » الحجر — ٩ .

وانه لا يستطيع حتى الرسول (ص) أن يتقول على الله ، في قوله :

« تنزيل من رب العالمين ، ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين » الحاقة ٤٣—٤٧ .

وان الله لو ذهب بالقرآن لما استطاع الرسول (ص) أن يفعل شيئاً في قوله :

« ولئن شئنا لنذهبنّ بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا » الإسراء — ٨٦ .

وان الجن والإنس لا يستطيعون أن يأتوا بمثله ، في قوله :

« قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » الإسراء — ٨٨ .

وتحداهم في ذلك وأخبر أنهم لن يفعلوا في قوله :

« وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا

النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » البقرة ــ ٢٣ ــ ٢٤ .

وقوله :

« أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإلم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله » هود ــ ١٣ ــ ١٤ .

وقوله :

« وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون أفتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » يونس ــ ٣٧ ــ ٣٨ .

* * *

هذا ما قاله الله سبحانه عن شأن القرآن في هذه الأمة وان البحث العلمي النزيه يؤيد ما قاله ويصدقه (ذ) ولا يسع المجال هنا للخوض فيه أما بعض الروايات التي يظهر منها خلاف ذلك من أمثال الروايات الآتية :

أ ــ في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجة وموطأ مالك واللفظ للأول عن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قال :

« إن الله بعث محمداً (ص) وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، ورجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده . فأخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن . . . » .

(ذ) راجع مقدمة تفسير آلاء الرحمن ومقدمة تفسير البيان .

والآية المزعومة في رواية ابن ماجة عن عمر ، قال : وقد قرأتها : « الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » .

وفي موطأ مالك :

« الشيخ والشيخة فارجموهما البتة » فانا قرأناها (ض) .

وفي نفس الحديث بصحيح البخاري ومسند أحمد واللفظ للأول :

ثم إنا كنا نقرأ من كتاب الله « الا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ان ترغبوا عن آبائكم » .

ب – في صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي والدارمي وموطأ مالك واللفظ للأول :

عن أم المؤمنين عائشة (رض) انها قالت :

كان فيما أنزل من القرآن « عشر رضعات معلومات » فتوفي رسول الله وهن في ما يقرأ من القرآن .

ولفظ ابن ماجة :

قالت ونزلت آية الرجم و « رضاعة الكبير عشرا » ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله (ص) تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها ».

ج – في صحيح مسلم : إن أبا موسى الأشعري بعث إلى قراء أهل البصرة وكانوا ثلاثمائة رجل وقال في حديثه معهم :

وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير

(ض) وقريب منه في مسند أحمد (٥ / ١٣٢) عن أبي بن كعب وفي (٥ / ١٨٣) منه عن زيد ابن ثابت .

اني قد حفظت منها : لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب » (ظ) .

وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة » .

* * *

إن أمثال هذه الرواية الموضوعة إن دلّت على شيء فإنها تدلّ على ان في هذه الأمة من حاول متابعة الأمم السابقة في تحريف كتبها السماوية مصداقاً لقول رسول الله (ص) .

لتركبن سنن من قبلكم حذو القُذة بالقُذة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم .

وإن تلك المحاولات باءت بالفشل والخذلان مصداقاً لقوله تعالى « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » .

وإن الله سبحانه حفظ كتابه العزيز من أن يُشاب بأمثال تلكم السخافات التي يمجّها الذوق العربي السليم مصداقاً لقوله تعالى :

« إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وها نحن نرى أن أمثال تلكم السخافات بقيت في مكانها من الروايات في كتب الحديث بعيداً عن آي القرآن المجيد . وبقي القرآن مصوناً عنها تتداوله أيدي ملايين المسلمين عن الملايين من المسلمين جيلاً بعد جيل ويداً بيد منذ عصر الرسالة وحتى يومنا الحاضر وكما بلّغه الرسول الكريم صلى الله

(ظ) إلى هنا ورد نظيره في رواية أبي بن كعب بمسند أحمد (٥ / ١٣١) .

عليه وسلّم (غ) .

كان ما ذكرنا شأن كتاب الله في هذه الأمة ، أما السنة فإنها لم تحفظ من التحريف كالقرآن بل ان خصوم الإسلام الذين انتشروا بين أبنائه وتظاهروا بالإسلام من يهود ونصارى وزنادقة (لا) وغيرهم من أصناف المنافقين استطاعوا أن يدخلوا التحريف في حديث الرسول (ص) وسيرته وسيرة الصحابة والتاريخ الإسلامي والحديث المفسر للقرآن الشيء الكثير ولعلنا لا نجد في الأمم السابقة ان اختُلِقَ لنبي من أنبيائها (خمسون ومائة صحابي مختلق) كما تعهد هذا الكتاب من اراءة ذلك في مصادر الدراسات الإسلامية إن شاء الله تعالى .

ومع هذا نجد الغالبية العظمى من المسلمين قد تسالمت على سلامة ما ورثتها من أسلافها ضمن تلكم الكتب من كل شائبة . فإنها إذا انتهت في بحثها :

عن خبر من أخبار الصحابة إلى تاريخ الطبري .

وعن خبر من أخبار الرسول إلى سيرة ابن هشام .

وعن حديث من أحاديثه إلى بعض كتب الحديث .

(غ) إن وجود أمثال تلكم الروايات في بعض الكتاب يزيدنا عزماً وتصميماً على المضي في الطريق الذي سلكناه من اجراء بحوث مضنية في مصادر الدراسات الإسلامية لمعرفة غثها من سمينها إن شاء الله تعالى .

(لا) في آخر البحث التمهيدي الثاني من الجزء الأول من هذا الكتاب أمثلة من نشاط الزنادقة في هذا السبيل .

وفي بحوثنا في كتاب (من تاريخ الحديث) كشف عن نشاط اليهود والنصارى المتظاهرين بالإسلام ومنافقين آخرين مع فسح بعض الحكام المجال لهم ومداهنة بعض أبناء هذه الأمة إياهم ونشاط بعض أبناء الإسلام المخلصين في مقابلتهم وكشف نواياهم وآراء تحريفاتهم الشيء الكثير ، وفقنا الله تعالى لإتمامه ونشره .

وثقت عند ذاك واطمأنّت وأخلدت إلى الراحة ، ولم تتجشم عناء البحث لمعرفة صحيح ما دوّن فيهن من سقيمه ، بل قلدت مؤلفيها العلماء في ما ارتأوا تدوينه حسب فهمهم ومقاييسهم ، تقليد الأعمى لقائده .

وقد رأينا في ما مر علينا من أجزاء (عبد الله بن سبأ) مبلغ التحريف الذي منيت به أخبار الطبري أوثق المصادر التاريخية عندهم في ما يخص الصحابة ، ذلك التحريف الذي قلب الحقائق وشوّهها .

وإذا بحث باحث محقق في سيرة ابن هشام أوثق كتب السيرة عندهم ، أو في بعض كتب الحديث الموثوقة كذلك يجد من التحريف والتزييف أمراً هائلاً خطيراً .

وعلى ضوء ما ذكرنا ينحصر أمرنا مع كتب الحديث والسيرة والتاريخ في ثلاثة أمور لا رابع لها :

أ ـ ان نتركها جملة واحدة ونستغني بالقرآن في كل ما نريده عن الإسلام ، وقد مرّ علينا في أول البحث ان ذلك لا يتيسر ، وان ماله ترك الإسلام ، وهو أيضاً يساوي ترك الرجوع إلى القرآن

ب ـ أن نرجع إلى الكتب التي تسالموا على وثاقتها وصحتها خاصة ، ونقبل كل ما فيها ونأخذها جملة واحدة دونما بحث أو تحقيق في محتوى أخبارها وسلسلة أسانيدها ودون مقارنة بين ما ورد فيهن وما ورد في نظائرها من كتب الحديث والسيرة والتاريخ .

وقد اتضح لنا في ما مر علينا من سلسلة هذه الدراسات ان مآله أخذ المحرف بدل الصحيح والباطل بديلاً عن الحق وهو يساوي الأمر الأول في النتيجة .

ج ـ أن نخضع كل كتب الحديث والسيرة والتاريخ ونظائرها واحداً بعد الآخر للدرس والبحث والنقد سنداً ومتناً . ونقارن بين ما ورد في ما نراجع

منها بما ورد في مثيلاتها . ونبحث في كل ما فيه بكل إمعان وبكل نزاهة ، ثم نخضع لنتائج تلك الدراسات الموافقة للمقاييس العلمية ونأخذها .

لما كان أمرنا ينحصر مع مصادر الدراسات الإسلامية — في ما عدا القرآن — في تلكم الثلاثة وكان مآل الأمرين الأولين ترك الرجوع إلى الإسلام ؛ إذاً فلا بدّ لنا من سلوك الطريق الثالث إن كان لنا حاجة بالإسلام للأخذ به أو لفهمه .

وإذا كنا بحاجة إلى الإسلام وكان لا بدّ لنا من إجراء هذه البحوث ينبغي لنا أن نقدم البحث عن سيرة الصحابة على غيرها من البحوث كما فعلت هذه السلسلة من الدراسات لأن الصحابة هم واسطتنا في كل ما انتهى إلينا من حديث وسيرة . وقد شاهدنا ان بعض أخبار السيرة وبعض الحديث قد رويا لنا عن صحابة مختلقين لم يخلقهم الله سبحانه .

وكذلك ينبغي أن نقدم دراسة الأهم من الكتب على المهم منها . والمهم على غير المهم ؛ أو بالأحرى الأشهر منها على المشهور ؛ والمشهور على غير المشهور في حدود الإمكان .

وقد حاولت هذه البحوث بكل تواضع أن تسير على هذا النهج فإذا كان الله قد رزق توفيق العمل الصائب فله الشكر والمنة وإلاّ فعلى العلماء المتخصصين بالدراسات الإسلامية أن يسلكوا هذا الطريق باسم الله وفي سبيله ولتمحيص سنّة رسوله .

خلاصة وخاتمة :

الإسلام كله في القرآن والسنة معاً ، ويلزم الرجوع إليهما معاً لأخذ الإسلام عنهما ولا يفصل بين القرآن والسنة إلاّ من أراد أن يعمل وفق هوى نفسه ويؤوّل القرآن أيضاً وفق هوى نفسه .

وقد أمر الله ورسوله بالرجوع إلى السنة لأخذ الإسلام عنها .

وإذا رجعنا إلى السنة لأخذ الإسلام عنها وجدنا أنها قد لابسها التحريف بكل صنوفه ، أسوة من هذه الأمة في سنن التحريف بالأمم السالفة ، وقد أخبر الله سبحانه عن التحريف عندهم وأخبر نبيه بمتابعة هذه الأمة للأمم الماضية في كل فعل من أفعالها .

ومن جراء ذلك انتشرت عشرات الألوف من الروايات الموضوعة والمحرفة في السيرة والتاريخ والعقائد الإسلامية وتفسير القرآن الكريم وأمثالهن حتى حجبت الإسلام الصحيح ومنعت من رؤية حقيقته : وهي التي شتتت كلمة المسلمين في هذا اليوم وفرّقتهم شيعاً وأحزاباً .

وعلى هذا فنحن بحاجة إلى هذه البحوث إن كنا بصدد فهم الإسلام . وبحاجة إلى هذه البحوث إن كنا بصدد العمل بالإسلام ، وبحاجة إلى هذه البحوث إن كان يعنينا أمر المسلمين ويهمنا جمع كلمتهم ورفع منشأ اختلافهم الذي ليس له سبب في هذا اليوم غير ألوف الأحاديث المتناقضة في كل جانب من جوانب المعرفة الإسلامية .

وبدون أمثال هذه البحوث لن يتيسر فهم الإسلام ولا العمل به كما جاء به نبيه ولن يتيسر توحيد كلمة المسلمين كذلك بدونها .

إذاً والحالة هذه يجب أن نستمر في البحث حتى نميز الزائف من الصحيح وأن يقوم بهذا العبء الثقيل أمة من العلماء ويجب على أبناء الأمة الإسلامية أن يروضوا أنفسهم على دراسة نتائج بحوثهم وتقبلها في سبيل الله ولتحصيل رضاه.

أما كلمة (لا تبحث) فإنها والذي خلق الأرض والسماء وأرسل الأنبياء لأخبث كلمة على حساب العلم وأشدها ضرراً على الدين : وانها من أي فم صدرت لكلمة الشيطان ومن نفثاته ووساوسه . وليس لي في مقابله (المعوقين) بعد ذلك إلاّ أن أقول :

« رب اهدِ قومي انهم لا يعلمون » .

ومهما يقـل القائلون فالله سبحانه يشهد أني في سبيل الإسلام والعلم به نشرت هذه السلسلة من الدراسات .

وفي سبيل معرفة صحابة رسول الله الذين تشرفوا بصحبته حقاً وتشخيصهم من المختلقين على حسابهم نشرت كتاب « خمسون ومائة صحابي مختلق » خاصة.

وفي ما يأتي من فصول هذا الكتاب ندرس منهم سبعين صحابياً مختلقاً من رواة الحديث وقادة الفتوح وشعراء الجهاد الإسلامي ، بعد عرض أسمائهم في الفصل الآتي : .

مصادر البحث :

حديث حسان في مقدمة سنن الدارمي (١ / ١٤٥) باب السنة قاضية على كتاب الله (ج -٣)

وحديث المقدام في سنن أبي داود (٤ / ٢٥٥) وسنن الترمذي باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي (ص) (١٠ / ١٣٢) وسنن ابن ماجة باب تعظيم حديث رسول الله (ص) من المقدمة (١ / ٦) وسنن الدارمي باب (السنة قاضية على كتاب الله)(ح-١) من المقدمة (١/١٤٠) ومسند أحمد (٤ / ١٣٢ و ١٣٠ - ١٣١) .

وحديث عبيد الله بن أبي رافع في باب (لزوم السنة) من كتاب السنة من سنن أبي داود (٢ / ٢٥٦) وسنن الترمذي (١٠ / ١٣٣) وابن ماجة (١ / ٦) ومسند أحمد (٦ / ٨) .

وحديث العرباض بن سارية :

في سنن أبي داود (٢ / ٦٤) باب في تعشير أهل الذمة من كتاب الخراج والأماره والفيء ط / تحقيق محمد فؤادعبد الباقي (٣ / ١٧٠) (ح - ٣٠٥٠)

وحديث أبي هريرة في مسند أحمد (٢ / ٣٦٧) .

* * *

متابعة هذه الأمة للأمم السالفة :

أ ـ حديث الإمام الصادق جعفر بن محمد عن جده (ص) في إكمال الدين للصدوق ط / الحيدري بطهران سنة ١٣٩٠ هـ ، ص ٥٧٦ ، ورواه عنه المجلسي في البحار ط / الكمباني (٨ / ٣) وأشار إليه كل من الطبرسي في مجمع البيان وكازر في جلاء الأذهان بتفسير آية (لتركبن طبقاً عن طبق)

ب ـ حديث إمام الشافعية رواه ابن حجر في فتح الباري (١٧ / ٦٤) .

ج ـ حديث أبي سعيد الخدري :

في مسند الطيالسي الحديث (٢١٧٨) ومسند أحمد (٣ / ٩٤) و (٣ / ٨٤) ، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٦ / ٢١٩) كتاب العلم وصحيح البخاري بشرح فتح الباري (١٧ / ٦٣ ـ ٦٤) باب قول النبي (ص) : لتتبعن سنن من كان قبلكم) من كتاب الأعتصام بالكتاب والسنة . وصحيح البخاري (كتابنا الأنبياء) باب (ما ذكر عن بني إسرائيل) (ج ٢ / ١٧١) وكنز العمال (١١ / ١٢٣) .

د ـ حديث أبي هريرة :

في صحيح البخاري بشرح فتح الباري (١٧ / ٦٣) ، وسنن ابن ماجة الحديث (٣٩٩٤) ، ومسند أحمد (٢ / ٣٢٧ و ٣٦٧ و ٤٥٠ و ٥١١ و ٥٢٧) وكنز العمال (١١ / ١٢٣) .

هـ ـ حديث أبي واقد الليثي :

بسنن الترمذي (٩ / ٢٧ـ٢٨) ومسند الطيالسي الحديث (١٣٤٦) ومسند أحمد (٥ / ٢١٨) وكنز العمال (١١ / ١٢٣) باب الأقوال من كتاب الفتن .

و ـ حديث عبد الله بن عمرو :

في سنن الترمذي (١٠ / ١٠٩) أبواب الإيمان ، والدر المنثور للسيوطي (٤ / ٦٢) في تفسير الآية : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا » من سورة آل عمران عن المستدرك للحاكم .

ز ـ حديث ابن عباس . :

في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦١) رواه عن البزار والحاكم ، وكنز العمال (١١ / ١٢٣) عن مستدرك الحاكم .

ح ـ حديث سهل بن سعد :

بمسند أحمد (٥ / ٣٤٠) ومجمع الزوائد (٧ / ٢٦١) .

ط ـ حديث عبد الله بن مسعود :

بمجمع الزوا ئد ٧٦ / ٢٦١) عن الطبراني .

ي ـ حديث المستورد :

بمجمع الزوائد (٧ / ٢٦١ وكنز العمال (١١ / ١٢٣) عن الطبراني في الأوسط .

ك ـ حديث شداد بن أوس :

بمسند أحمد (٤ / ١٢٥) ومجمع الزوائد (٧ / ٢٦١) .

وقاموس الكتاب المقدس تأليف المستر ماكس الأمريكي المطبعة الأمريكية ببيروت سنة ١٩٢٨ م والتوراة ط / الإمريكية ببيروت سنة ١٩٠٧ م .

رواية عمر بشأن آية الرجم :

في صحيح البخاري (٤ / ١٢٠) باب رجم الحبلى من كتاب الحدود وصحيح مسلم (٥ / ١١٦) وسنن أبي داود (٢ / ٢٢٩) باب في الرجم

من كتاب الحدود والترمذي (٦ / ٢٠٤) باب ما جاء في تحقيق الرجم من كتاب الحدود . وابن ماجة باب الرجم من كتاب الحدود الرقم (٢٥٥٣) ، والدارمي (٢ / ١٧٩) باب في حد المحصنين بالزنا من كتاب الحدود ، وموطأ مالك (٣ / ٤٢) كتاب الحدود ومسند أحمد (١ / ٤٠) الرقم (٢٧٦) و (١ / ٤٧) الرقم (٣٣١) و (١ / ٥٥) الرقم (٣٩١)

* * *

ورواية « لا ترغبوا عن آبائكم » :

في مسند أحمد (١ / ٤٧) الرقم (٣٣١) و (١ / ٥٥) الرقم (٣٩١) .

* * *

ورواية عائشة في « عشر رضعات » :

في صحيح مسلم (٤ / ١٦٧) باب التحريم بخمس رضعات من كتاب الرضاع وسنن أبي داود (١ / ٢٧٩) باب هل يحرم ما دون خمس رضعات من كتاب النكاح ، والنسائي (٢ / ٨٢) باب القدر الذي يحرم من الرضاعة من كتاب النكاح وابن ماجة (١ / ٦٢٦) باب رضاع الكبير من كتاب النكاح الرقم (١٩٤٤) والدارمي (١ / ١٥٧) باب كم رضعة تحرم من كتاب النكاح ، وموطأ مالك (٢ / ١١٨) باب « جامع ما جاء في الرضاعة » من كتاب النكاح .

* * *

ورواية أبي موسى سورتين من القرآنين :

في صحيح مسلم (٣ / ١٠٠) باب : لو أن لابن آدم واديين لابتغى واديا ثالثاً من كتاب الزكاة . وحلية أبي نعيم ترجمة أبي موسى الأشعري (١ / ٢٥٧) .

سجــل المختــلقين

أسماء الصحابة الذين ترجموا في

هذا المجلد .

خصصنا الجزء الأول من هذا الكتاب بتراجم الصحابة المختلقين من تميم ، وإيراد ما ابتدعه سيف بن عمر من أمجاد لقبيلته تميم . وقد رأينا خلال قصصه هناك : ان الدنيا كلها تميم . فانهم صحبوا الرسول على عهده وأطاعوه . وكان منهم ربيبه ومنهم عماله ورسله .

ومن بعد الرسول شهدوا السقيفة وبيعة أبي بكر وتحدثوا عنها .

وفي حروب الردة كان منهم المرتدون والمحاربون الأشداء ، ومنهم الباقون على إسلامهم المجاهدون الأقوياء .

وفي جميع الفتوح كان منهم قادتها وفرسانها وشعراؤها

منهم أول من استشهد في سبيل الله بمكة .

ومنهم أول من دخل أرض فارس لقتالهم .

ومنهم أول من تسلق سور دمشق وسبب فتحها .

ومنهم أول من أنفر دجاج الرها .

ومنهم أصحاب أيام أرماث وأغواث وعماس في القادسية .

ومنهم أول من خاض دجلة وقاد المجاهدين في عبورها .

ومنهم أول من دخل مدائن كسرى .

ومنهم أول من دخل خندق جلولاء .

ومنهم من غنم سلاح ملوك الأرض أجمعين : كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وبهرام وسياوخش . والنعمان ملك العرب .

ومنهم الأمراء والولاة .
ومنهم قاتل أبي لؤلؤة قاتل عمر (أ) .
ومنهم من هدأ الفتنة بالكوفة أزمان عثمان وتعجل السير مغيثاً للخليفة :
منهم سفير الصلح قبل واقعة الجمل ، بين علي وعائشة وطلحة والزبير .
ومنهم من أنهى الحرب وأصدر العفو عن جيش الجمل .
ومنهم من تكلّمه الحيوانات .
ومنهم من تتكلم الملائكة على لسانه .
ولهذا كله أصبح بنو تميم جديرين أن يتغنى الجن بأمجادهم على مسمع من رواة سيف .

* * *

مر علينا كل ذلك ضمن ثلاث وعشرين ترجمة من تراجم الصحابة التميميين ، ختمنا بها الجزء الأول من هذا االكتاب .

ونورد في هذا الجزء تراجم الصحابة الذين اختلقهم سيف من قبائل شتّى وفيهم — أيضاً — ستة من أبطال تميم ، وفي ما يلي أسماؤهم حسب تسلسلهم بعد المترجمين في الجزء الأول :

أ — الوافدون على رسول الله (ص) :

٢٤ — عبدة بن قرط التميمي العنبري .

٢٥ — عبد الله بن حكيم الضبي .

٢٦ — الحارث بن حكيم الضبي .

٢٧ — حليس بن زيد الضبي .

٢٨ — الحر أو الحارث بن حكيم خضرامة الضبي .

(أ) راجع فصل « القماذبان » من (عبد الله بن سبأ) الجزء الأول .

٢٩ — كبيس بن هوذة السدوسي .

ب — عمال النبي (ص) وعمال أبي بكر :

٣٠ — عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري .

٣١ — صخر بن لوذان الأنصاري .

٣٢ — عُكاشة بن ثور الغوثي .

٣٣ — عبد الله بن ثور الغوثي .

٣٤ — عبيد الله بن ثور الغوثي .

ج — رسل النبي (ص) وعماله :

٣٥ — وبرة بن يحنس الخزاعي .

٣٦ — الأقرع بن عبد الله الحميري .

٣٧ — جرير بن عبد الله الحميري .

٣٨ — صلصل بن شرحبيل .

٣٩ — عمرو بن المحجوب العامري .

٤٠ — عمرو بن الخفاجي العامري .

٤١ — عمرو بن خفاجي العامري .

٤٢ — عوف الوركاني .

٤٣ — عويف الزرقاني .

٤٤ — قحيف بن السليك الهالكي .

٤٥ — عمرو بن الحكم القضاعي ثم القيني .

٤٦ — أمرؤ القيس من بني عبد الله .

د — صحابة أسماؤهم مُترادفة :

٤٧ — خزيمة بن ثابت الأنصاري غير ذي الشهادتين .

٤٨ ـ سماك بن خرشة الأنصاري ليس بأبي دجانة .

هـ ـ صحابة من الأنصار :

٤٩ ـ أبو بصيرة الأنصاري .

٥٠ ـ حاجب بن زيد أو يزيد الأنصاري الأشهلي .

٥١ ـ سهل بن مالك أخو كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي .

٥٢ ـ أسعد بن يربوع الأنصاري .

و ـ صحابة من قبائل شتّى :

٥٣ ـ عبد الله بن حفص بن غانم القرشي .

٥٤ ـ أبو حبيش بن ذي اللحية العامري الكلابي .

٥٥ ـ الحارث بن مرة الجهني .

٥٦ ـ سلمى بنت حذيفة الفزارية .

قادة الفتوح :

ز ـ قادة فتح العراق مع سعد بن أبي وقاص :

٥٧ ـ بشر بن عبد الله الهلالي .

٥٨ ـ مالك بن ربيعة بن خالد التيمي ـ تيم الرباب ـ .

٥٩ ـ المزهاز بن عمرو العجلي .

٦٠ ـ حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي .

٦١ ـ جابر الأسدي .

٦٢ ـ عثمان بن ربيعة الثقفي .

٦٣ ـ سواد بن مالك التميمي .

٦٤ ـ عمرو بن وبرة ـ كان رأساً على قضاعة .

٦٥ ـ حمّال بن مالك بن حمّال الأسدي .

٦٦ — الربيل بن عمرو ربيعة الأسدي — ريبال — بن عمرو .
٦٧ — طليحة بن بلال القرشي العبدري .
٦٨ — خليد بن المنذر بن ساوي العبدي التميمي .

ح — صحابة لهم إدراك :

٦٩ — قرقرة أو قرفة بن زاهر التيمي ثم الوائلي .
٧٠ — أبو نباتة ، نائل بن جعشم التميمي الأعرجي .
٧١ — سعيد بن عميلة الفزاري .
٧٢ — قريب بن ظفر العبدي .
٧٣ — عامر بن عبد الأسد أو عبد الأسود .

ط — من قادة فتح العراق . :

٧٤ — الحارث بن يزيد العامري — آخر .

ي — قادة حروب الردة :

٧٥ — عبد الرحمن بن أبي العاص الثقفي .
٧٦ — عبيدة بن سعد .
٧٧ — خصفة التيمي .
٧٨ — يزيد بن قينان من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
٧٩ — صيحان بن صوحان العبدي .
٨٠ — عباد الناجي .
٨١ — شخريت من بني شخرات .

ك — من عُدّ من الصحابة لتشرفه بأبي بكر في مراسلة أو وفادة :

٨٢ — شريك الفزاري — وفد إلى أبي بكر .

٨٣ – المسور بن عمرو – شهد في كتاب أمان أبي بكر .

٨٤ – معاوية العذري – كتب إليه أبي بكر .

٨٥ – ذويناق أو شهر ذويناق – ممن كتب إليهم أبي بكر .

٨٦ – معاوية الثقفي ، كان من الأحلاف – كان رئيساً على جيش أبي بكر .

ل – من عُدّ من الصحابة لأنه أدرك الحروب في عصر أبي بكر :

٨٧ – سيف بن النعمان اللخمي .

٨٨ – ثمامة بن أوس بن ثابت بن لام الطائي .

٨٩ – مهلهل بن زيد الخيل الطائي .

٩٠ – غزال الهمداني .

٩١ – معاوية بن أنس السلمي .

٩٢ – جراد بن مالك بن نويرة التميمي .

م – مدد لجيوش أبي بكر . :

٩٣ – عبد بن غوث الحميري .

وافدون
إلى رسول الله (ص)

٢٤ ـ عبدة بن قرط التميمي العنبري .

٢٥ ـ عبد الله بن حكيم الضبي .

٢٦ ـ الحارث بن حكيم الضبي .

٢٧ ـ حليس بن زيد الضبي .

٢٨ ـ الحر ، أو الحارث بن خضر أمة الضبي .

٢٩ ـ كبيس بن هوذة السدوسي .

وافدون إلى رسول الله (ص)

من تميم

٢٤ ـ عبده بن قرط بن خباب العنبري .

ـ اختلاقه واختلاق سلسلة رواة خبره .

ـ مصادر .

١ ـ عبدة بن قرط

في الاصابة :

« عبدة بن قرط بن خباب بن الحرث التميمي العنبري — روى ابن شاهين من طريق سيف بن عمر عن قيس بن سليمان بن عبدة العنبري عن أبيه عن جده عن عبدة بن قرط وكان في وفد بني العنبر . قال : وفد وردان وحيدة ابنا مخرم بن مخرمة بن قرط على النبي (ص وآله) فدعا لهما بخير وقد تقدمت الإشارة إليه في ترجمة (حيدة أ) — ز » .

وقال قبله في ترجمة حيدة :

« وسيأتي ذكره في ترجمة عبدة (ب) بن قرط في حرف العين وان النبي (ص) دعا لهما بخير إن شاء الله تعالى » .

نسبه :

تخيله سيف من بني العنبر وهو العنبر من قبائل عمرو بن تميم .

خبره :

تخيل سيف وفداً لبني العنبر كان فيه وردان وحيدة وكان عبد بن قرط فيهم فروى ان رسول الله (ص) دعا لوردان وأخيه حيدة .

(أ) في الأصل : (عبدة) تصحيف .

(ب) في الأصل : (عبيدة) تصحيف .

مناقشة السند :

زعم سيف أن هذه الرواية رواها عبدة بن قرط لعبدة وعبدة لابنه سليمان وهو لابنه قيس .

وكل من الصحابي عبدة بن قرط الوافد على رسول الله (ص) على حد زعم سيف وسلسلة الرواة قيس وأبيه سليمان وجده عبدة من مختلقات سيف

مقارنة الخبر :

ذكرنا في ترجمة الأسود بن ربيعة خبر وفد بني تميم وكيف حرّف سيف الخبر فلا نعيده .

وليس في خبر وفد تميم عند غير سيف ذكر لعبدة بن قرط هذا ولا لسلسلة رواته بل تفرد سيف بذكرها جميعاً واعتمد الرواية ابن حجر وترجم عبدة في عداد الصنف الأول من الصحابة بحرف العين .

مصادر البحث :

ترجمة عبدة بن قرط من الإصابة (٢ / ٤٢٧) برقم (٥٢٨٦) و (حيدة) (١ / ٣٦٤) منه ونسب بني العنبر في جمهرة ابن حزم (ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩) وترجمة الأقرع بن حابس والقعقاع بن معبد من الإصابة .

وافدون
إلى رسول الله (ص)
من ضبة

٢٥ ـ عبد الله بن حكيم الضبّي .

٢٦ ـ الحارث بن حكيم الضبّي .

٢٧ ـ حليس بن زيد الضبّي .

٢٨ ـ الحر ، أو الحارث بن خضرامة الضبّي .

أربعة من بني ضبة وفدوا إلى رسول الله :

أ ــ عبد الله بن حكيم الضبي

في ترجمته بأسد الغابة :

« روي سيف بن عمر عن الصعب بن عطية بن بلال بن هلال ، عن أبيه ، عن عبد الحارث بن حكيم الضبي : أنه وفد إلى النبي (ص) فقال :

ــ ما اسمك ؟

قال : عبد الحارث بن حكيم .

قال : « أنت عبد الله » وولاّه صدقات قومه . أخرجه أبو موسى (أ) مستدركاً على ابن مندة . . . » الحديث (١) .

وفي ترجمته بالإصابة :

« ذكره الدارقطني من طريق سيف بن عمر في الفتوح ، عن الصعب ابن عطية . . . » الحديث (٢) .

وفي التجريد :

« له وفادة جاء ذلك من طريق سيف بن عمر » (٣) .

* * *

ب ــ الحارث بن حكيم الضبي :

في ترجمته بأسد الغابة :

(أ) أبو موسى هو محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى الأصبهاني (ت ٥٨١ هـ) استدرك على ابن مندة (ت ٣٩٥ هـ) ما فاته ذكره في كتابه أسماء الصحابة .

« أخبرنا أبو موسى كتابة . . . » ثم أخرج حديث سيف السابق وسمّى فيه الوافد إلى النبي (ص) الحارث بن حكيم (٤) .

وفي ترجمته بالإصابة :

« ذكره ابن شاهين وأبو موسى من طريقه » ثم أورد الحديث (٥) .

وفي ترجمته بالتجريد :

« يُروى من طريق واهية أنه كان عبد الحارث فسمّاه النبي عبد الله »(٦).

* * *

في رواية سيف السابقة خبر وفادة شخص واحد إلى النبي وأنه غيّر اسمه من عبد الحارث بن حكيم إلى عبد الله بن حكيم ، ولكن العلماء جعلوا ذلك الشخص الواحد شخصين وأوردوا لهما ترجمتين في عداد الصحابة !

وفي رواية أخرى لسيف نسب الخبر إلى عبد الله بن زيد بن صفوان كما ورد في ترجمته بأسد الغابة ، قال :

« رواه الدارقطني بإسناده عن سيف بن عمر ، عن الصعب بن عطية ، عن بلال بن أبي بلال الضبي ، عن أبيه ، قال :

وفد عبد الحارث بن زيد الضبي على النبي (ص) فانتسب له ، فدعاه ، فأسلم وقال : « أنت عبد الله لا عبد الحارث » .

فقال : « صدق رسول الله (ص) وبرّ لا تقوى إلا بعصمة ، ولا عمل إلا بتوفيق . واحق ما عمل له الثواب . وأحق ما حذر منه العقاب ، رضينا بالله رباً ، وانتهينا إلى أمره لنصيب من وعده ، ونسلم من وعيده ، ورجع ولم يهاجر . أخرجه أبو موسى . . . » (٧) .

وفي ترجمته من الإصابة :

« ذكر الدارقطني من طريق سيف بن عمر بسنده إلى بلال بن أبي بلال . . » الحديث (٨) .

ورد الخبر السابق في تلخيص جمهرة ابن الكلبي كما يلي :

« عبد الحارث بن زيد — ثم ذكر نسبه وقال — وفد على النبي فسمّاه عبد الله » (٩) .

وكذلك قال ابن حزم في جمهرته (١٠) .

وروي الخبر كذلك — أيضاً — أصحاب الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة عن ابن الكلبي ومحمد بن حبيب وابن ماكولا (١١) .

إذاً فهذا الخبر ينتهي سنده إلى ابن الكلبي فان ابن حبيب وابن حزم وابن ماكولا جميعاً من رواة ابن الكلبي .

وبما أن وفاة ابن الكلبي كانت سنة ٢٠٤ ه وفتوح سيف قد ألف قبل ذلك بأكثر من نصف قرن نجوّز أن يكون ابن الكلبي نقل الخبر عن سيف أوجزه .

ومع هذا فانا لم نعدّ زيد بن صفوان من مختلقات سيف لأنا لم نعثر على جمهرة ابن الكلبي لنتأكد من نقله الخبر عن سيف .

وهذا الشخص الواحد — أيضاً — تعدد في كتب التراجم إلى ثلاثة صحابة كما يلي :

١ — عبد الله بن زيد بن صفوان .

ذكر في أسد الغابة والتجريد والإصابة والذيل لأبي موسى (١٢) .

٢ — عبد الله بن الحارث بن زيد بن صفوان .

ذكر في الاستيعاب وأسد الغابة والتجريد والذيل لأبي موسى (١٢) .

٣ — وفي الإصابة كرر ترجمة عبد الله بن الحارث مرتين (١٣) .

ولعل منشأ هذا التعدد تسمية الوافد إلى النبي بعبد الله بن الحارث بن زيد محرفاً لأول مرة في الاستيعاب (١٤) فأوهم ذلك أبا موسى فترجم في

(الذيل) لعبد الله بن الحارث بن زيد مرة ولعبد الله بن زيد أخرى (١٥) فتبعه من جاء بعده .

وزاد ابن حجر وهماً على وهم وترجم لعبد الله بن الحارث بن زيد مرتين (١٣) .

وهكذا تعدد الشخص الواحد إلى ثلاثة أشخاص :

* * *

ج ـ حليس بن زيد بن صفوان الضبي :

في ترجمته بأسد الغابة : قال أبو موسى ذكر سيف بن عمر في ما قاله ابن شاهين أنه وفد على النبي (ص) بعد وفاة أخيه الحارث بن زيد بن صفوان فمسح النبي (ص) وجه الحليس ودعا له بالبركة .

وقال : اني أظلم فانتصر .

فقال : « العفو أحق ما عمل به » .

وقال : وأحسد وأكافىء به .

قال : « ومن يطيق مكافأة أهل النعم ؟ ومن حسد الناس لم يشف غيظه ». أخرجه أبو موسى » (١٦) انتهى .

وفي الإصابة « ذكره ابن شاهين وروى من طريق سيف بن عمر . . . » (١٧) الحديث .

وفي التجريد « له وفادة من وجه واه » (١٨) .

* * *

د ـ الحر . أو الحارث بن خضرامة الضبي الهلالي .

في أسد الغابة

« الحارث بن خضرامة الضبي الهلالي بالاسناد المذكور في الحارث بن حكيم عن سيف بن (عمر عن ج) الصعب بن هلال (د) الضبي عن أبيه قال : « قدم الحر . . . » الحديث (١٩) .

وفي الإصابة :

« الحُرّ ابن خضرامة الضبي أو الهلالي » .

روى ابن شاهين من طريق سيف بن عمر عن (الصعب بن هلال) (د) الضبي عن أبيه قال :

قدم على النبي الحرّ بن خضرامة وكان حليفاً لبني عبس فقدم المدينة بغنم وأعبد فأعطاه النبي (ص) كفناً وحنوطاً ، فلم يلبث أن مات فقدم ورثته فأعطاهم الغنم ، وأمر ببيع الرقيق بالمدينة ، وأعطاهم أثمانها . قال أبو موسى المدائني روى عن الدارقطني عن شيخ ابن شاهين فيه : فقال : الحارث بن خضرامة والله أعلم » (٢٠) انتهى .

نسبة ضبة :

الضبي : هذه النسبة إلى ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر عم تميم .

مناقشة السند :

لم يذكر العلماء سند سيف في خبر الحليس .

ورووا باقي الأخبار عن سيف ، عن الصعب ، عن بلال بن أبي بلال ، عن أبيه .

مختلق ، عن مختلق ، عن مختلق ! ! !

(ج) في الاصل : (محمد بن) تصحيف .

(د) في هذه الأصول (الصعب بن هلال) وفي تاريخ الطبري الصعب بن عطية بن بلال .

وواحدة منها رواها سيف بهذا السند عن نفس الصحابي المختلق كما برهنا عليه في كتابنا (رواة مختلقون) .

مقارنة الخبر :

تفرد سيف برواية الأخبار الماضية ولم نجد ذكر شيء منها لدى من أحصى الوفود إلى النبي ولم يعتمد روايات سيف مثل ابن سعد في طبقاته .

ومن قل اعتماده على روايات سيف مثل البلاذري في الجزء الأول من أنسابه ، وقد خصصه بشرح سيرة النبي وكذلك اليعقوبي في تاريخه .

ووجدنا خبر وفادة عبد الله بن زيد بن صفوان عند ابن الكلبي ورواته ولم نتأكد من مصدر خبر ابن الكلبي .

الخلاصة :

أربع روايات لسيف في وفادة بني ضبة إلى النبي استخرج العلماء منها تراجم الصحابة الآتية أسماؤهم كما يلي :

١ — استخرجوا من روايته وفادة عبد الحارث بن حكيم الضبي إلى النبي وتغيير النبي اسمه إلى عبد الله بن حكيم وتوليته على صدقات قومه ترجمتين لصحابيين :

أ — الحارث بن حكيم الضبي .

ب — عبد الله بن حكيم الضبي وأوردوا اسميهما في عداد أسماء الصحابة .

٢ — روى سيف وفادة عبد الحارث بن زيد بن صفوان إلى النبي وتغيير النبي اسمه إلى عبد الله بن الحارث وروى ان هذا الصحابي الوافد أخذ يحدث النبي ويعلمه الحكمة ويقول له :

« لا تقوى إلا بعصمة ولا عمل إلا بتوفيق وأحق ما عمل له الثواب وأحق ما حذر منه العقاب . . . » .

إذاً فهذا الصحابي الوافد هو الذي يعلم رسول الله – على حد قول سيف – وليس الرسول بمعلمه .

ووجدنا خبر وفادة هذا الصحابي – دون ذكر تعليمه النبي الحكمة – عند ابن الكلبي ورواته وجوزنا أن يكون ابن الكلبي قد نقل الخبر عن سيف لتقدم زمان سيف عليه .

ووجدنا هذا الشخص الواحد – أيضاً – قد تعدد إلى ثلاثة أشخاص في كتب تراجم الصحابة .

* * *

٣ – روى وفادة الحليس بن زيد إلى النبي بعد وفاة أخيه الحارث وان النبي مسح وجهه ودعا بالبركة ونصحه وأرشده .

استخرج العلماء من هذه الرواية ترجمة له وذكروه في عداد الصحابة .

٤ – روى وفادة الحُر أو الحارث بن خضرامة بغنمه وأعبده إلى النبي ولم يُرجع سيف هذا الصحابي إلى أهله وإنما أخذ له حنوطاً من النبي وكفناً وأماته هناك وأقبره !

وجعل النبي نخاساً يبيع أعبده ويدفع أثمانهم مع الغنم إلى أهله وكذلك ترجمه العلماء في عداد الصحابة .

حصيلة الحديث :

أ – أربعة صحابة من الوافدين على رسول الله .

ب – صحابي عامل لرسول الله .

ج – أربعة رواة من مختلقاته .

د – ثلاث روايات عن رسول الله والبركة في أحاديث سيف المتهم بالوضع والزندقة . !

سلسلة رواة الخبر :

أ – من روى عنه سيف :

عطية بن بلال ، عن أبيه بلال بن هلال ، عن أبيه هلال سلسلة رواة اختلقهم سيف ، وفي رواية واحدة رواها عن الصحابي المختلق نفسه .

ب – من روى عن سيف :

١ – الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) في المؤتلف حسب نقل صاحب أسد الغابة والإصابة بترجمة عبد الله بن زيد وعبد الله بن حكيم والحارث بن خضرامة ، عنه .

٢ – ابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) حسب نقل صاحبي أسد الغابة والإصابة بترجمة الحليس بن زيد وترجمة الحارث بن حكيم في الإصابة والحُر بن خضرامة ، عنه .

٣ – أبوموسى (ت ٥٨١ هـ) حسب نقل صاحبي أسد الغابة والإصابة بترجمة الحليس بن زيد وعبد الله بن حكيم والحارث بن حكيم والحر بن خضرامة ، عنه .

٤ – ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في أسد الغابة بترجمة الحارث بن حكيم وحليس بن زيد والحارث بن خضرامة .

٥ – الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في التجريد بترجمة الحارث بن حكيم وحليس بن زيد .

٦ – ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في الإصابة بترجمة الحارث بن حكيم وحليس ، والحر بن خضرامة .

مصادر البحث :

١ – أسد الغابة (٣ / ١٤٥) .

٢ – الإصابة (٢ / ٢٩٠) رقم ٦٣٣ ق / ١ .

٣ – التجريد (١ / ٣٢٨) رقم ٣١٤٦ .

٤ – أسد الغابة (١ / ٣٢٥) .

٥ – الإصابة (١ / ٣٨٥) رقم ٢٠٣٤ ق / ٤ .

٦ – التجريد (١ / ١٠٥) رقم ٩٢٥ .

٧ – أسد الغابة (٣ / ١٦٧) .

٨ – الإصابة (٢ / ٣٠٤) رقم ٤٦٨٧ ق / ١ .

٩ – تلخيص جمهرة ابن الكلبي (ص ٨١) مصورة مكتبة آية الله النجفي بقم .

١٠ – جمهرة الأنساب لابن حزم (٢٠٦) .

١١ – ترجمة عبد الله بن الحارث بن زيد من الاستيعاب (١ / ٣٤٤) رقم ١٤٧٩ وأسد الغابة (٣ / ١٣٨) والإصابة (٣ / ١٣٠) رقم ٦٥٨٨ وترجمة عبد الله بن زيد بن صفوان في أسد الغابة (٣ / ١٦٧) والإصابة (٢ / ٣٠٤) رقم ٤٦٨٧ .

١٢ – ترجمة عبد الله بن زيد وعبد الله بن الحارث بن زيد من الإستيعاب وأسد الغابة والتجريد والإصابة .

١٣ – ترجمة عبد الله بن الحرث بن زيد في الإصابة (٣/ ١٣٠) رقم ٦٥٨٨ ورقم ٦٥٨٩ .

١٤ – ترجمة عبد الله بن الحارث بن زيد في الإستيعاب (١ / ٣٤٤) ورقم ١٤٧٩ .

١٥ – ترجمة عبد الله بن حكيم الضبي في أسد الغابة (٣ / ١٤٥) .

١٦ – ترجمة حليس بن زيد في أسد الغابة (٢ / ٤٤) .

١٧ – ترجمة حليس بن زيد في الإصابة (١ / ٣٥٠) رقم ١٨١٠ .

١٨ – ترجمة حليس بن زيد في التجريد (١ / ١٤٧) رقم ١٣٢١ .

١٩ – ترجمة الحارث بن خضرامة في أسد الغابة (١ / ٣٢٧) .

٢٠ – ترجمة الحُرّ بن خضرامة في الإصابة (١ / ٣٢٢) رقم ١٦٩١ .

وافدون إلى رسول الله (ص)

من سدوس

٢٩ ـ كبيس بن هوذة السدوسي .

وفد إلى النبي وبايعه وكتب له كتاباً .

ـ مناقشة السند .

ـ مصادر .

كبيس بن هوذة السدوسي

اسمه :

في نسخ الاستيعاب ، والإصابة ، التجريد : (كبيس بن هوذة) وكذلك ضبطه ابن حجر في الإصابة ، وقال : ورد في نسخة قديمة من معجم ابن شاهين (كنيس) ، وفي مخطوطة أسماء الصحابة : (كبيش بن هوذة) وتبعه ابن الأثير في أسد الغابة .

نسبه :

تخيله سيف كما في أسماء الصحابة ، وأسد الغابة ، والإصابة : من بني الحارث بن سدوس ، وهم بطن من بني بكر بن وائل من العدنانية . ترجم ابن حزم لجمع منهم ، وليس فيهم الصحابي : (كبيس) أو (كبيش) أو (كنيس) ولا ذكر لأبيه (هودة) أو (هوذة) كما لم يذكرهما السمعاني في من ترجم لهم من بني الحارث بن سدوس بمادة (السدوسي) .

خبره :

في الاستيعاب : « روى عنه أياد بن لقيط » . لم يزد على هذا شيئاً ، ولم يذكر سنده ، وفي أسماء الصحابة أخرج ابن مندة بسنده (أ) « عن سيف

(أ) وهذا سنده : (نا محمد بن عمر بن الحسن مالك الاشناني ، نا المنذر بن محمد ، حدثني أبي نا حسين محمد بن علي الأزدي ، نا سيف بن عمر . . .) الحديث وفي النسخة ورد : (عباد بن لقيط) بدل (اياد بن لقيظ . . .) و (كبيش بن هوذة) و (شروس) بدل (سدوس) و (عدي حديثه ابن شبرمة) بدل (غريب من حديث ابن شبرمة) .

ابن عمر عن عبد الله بن شبرمة عن أياد بن لقيط السدوسي عن كبيش بن هوذة أحد بني الحارث بن سدوس : انه أتى النبي (ص) وبايعه ، وكتب له كتاباً » . ثم قال : « غريب من حديث ابن شبرمة » .

وفي أسد الغابة ، أخرج الحديث السابق ، ثم قال : « أخرجه الثلاثة » ورمز إليهم بـ (ب ، ع ، د) .

وفي التجريد قال : « له وفادة في ما روى سيف بن عمر ، روى عنه أياد بن لقيط ب ، ع ، د » .

وفي الإصابة : (أخرج ابن شاهين ، وابن منده من طريق سيف بن عمر عن عبد الله بن شبرمة عن أياد بن لقيط ، عن كبيس بن هوذة) (ب) ، الحديث ثم قال : « قال ابن مندة : غريب من حديث ابن شبرمة ، لم يثبته إلا من هذا الوجه . . . » .

خلاصة الحديث :

في هذا الحديث تخيل سيف : كبيس بن هوذة من بني الحرث بن سدوس ، ممن وفد إلى النبي ، وبايعه وكتب النبي له كتاباً ومن هنا تُرجم في عداد الصحابة . ومعجم شيوخ رواة الحديث وذكر كتابه في (مجموعة الوثائق السياسية) . ولمعرفة هذا الصحابي الوافد نرجع إلى كتب السير والتاريخ كطبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام ، وأنساب الأشراف للبلاذري ، وامتاع الأسماع للمقريزي إلى غيرها فلا نجد في من وفد إلى رسول الله (ص) ولا في عداد أصحابه ذكراً لكبيس هذا ، ولا في ما كتب الرسول ذكراً لهذا الكتاب . ونجد اسمه وخبره منحصراً بحديث سيف ومن أخذ منه !

(ب) في الاصابة : (اياد بن لقيط بن كبيس) تصحيف .

مناقشة السند :

لم يذكر ابن عبد البر سنده فيما نقل ! ورواه ابن مندة عن طريق سيف ابن عمر ، وابن الأثير نقل حديث سيف عن الثلاثة ، ورمز إليهم في أول الترجمة بـ (ب ، ع ، د) ، والباء عنده رمز للاستيعاب ، وسبق حديثه .

والدال رمز لابن مندة (٣٢٠ – ٣٨٥ هـ) وهو أبو عبد الله بن مندة ، محمد بن إسحاق الأصبهاني ، حافظ طوّف الدنيا في طلب الحديث بضعاً وثلاثين سنة ، من تآليفه : أسماء الصحابة . وذكرنا حديثه فيما سبق .

والعين رمز لأبي نعيم . الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (٣٦٠ – ٤٣٠ هـ) من تآليفه : معرفة الصحابة . وهذه الكتب الثلاثة من مصادر أسد الغابة . ويقصدهم بقوله : « أخرجه الثلاثة » .

وفي التجريد ، ذكر له وفادة وأن أياداً روي عنه في ما روى سيف . وختم ترجمته بـ (ب ، ع ، د) وهي رموز ابن الأثير السابق ذكره .

وفي الإصابة رواها عن ابن مندة السابق ذكره وعن ابن شاهين وهو الحافظ أبو حفص ابن شاهين ، عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي (٢٩٧ – ٣٨٥ هـ) ، ذكروا له ثلاثة وثلاثين مصنفاً ، منها معجم الشيوخ ويقصد بالشيوخ رواة الحديث وعن هذا الكتاب ينقل ابن حجر في الاصابة عندما يروي عن ابن شاهين .

وقول ابن مندة : « غريب من حديث ابن شبرمة » . وقول ابن حجر : « لم يثبته إلاّ من هذا الوجه » يعني أن عبد الله بن شبرمة تفرد بهذا الحديث ولم يروه غيره ، وانه أيضاً ينحصر سنده في (أياد) و (كبيس) ورأيا الغرابة في حديث ابن شبرمة ، وفاتهما أن لا ذنب لابن شبرمة وإنما الآفة

من سيف الذي أسند الحديث إليه . وفي قول الذهبي في التجريد « في ما روى سيف » دلالة على ما نقول :

وعبد الله بن شبرمة هذا ضبي كوفي (٧٢ – ١٤٤ هـ) ثقة عندهم .

وأياد بن لقيط السدوسي ، ذكروه في الدرجة الرابعة من التابعين ، كوفي ثقة عندهم .

وكبيس بن هوذة من بني الحرث بن سدوس في رواية سيف اعتبرناه من مختلقات سيف من الصحابة والرواة لمّا لم نجد له ذكراً في غير طريق سيف.

نتيجة البحث وحصيلة الحديث :

أ – صحابي وافد يترجم في عداد الصحابة .
ب – راوٍ للحديث الشريف يترجم في معجم شيوخ الحديث .
ج – كتاب من النبي يذكر في مجموعة الوثائق السياسية عند بعض المتأخرين (د) .

كل ذلك تفرّد بذكره سيف ، ورواها عن نفس الصحابي المختلق بواسطة راويين ليس لنا أن نحملهما وزر عمل سيف كما فعل ابن منده وابن حجر .

ثم نقل عن سيف كل من :

١ – ابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) في معجم الشيوخ .
٢ – وابن مندة (ت ٣٩٥ هـ) في أسماء الصحابة .
٣ – وأبو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) في معرفة الصحابة .

(د) الدكتور محمد حميد الله .

٤ – وابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) في الاستيعاب في معرفة الأصحاب .
٥ – وابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في أسد الغابة في معرفة الصحابة ، نقلاً عن ابن عبد البر ، وأبي نعيم ، وابن مندة .
٦ – والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في تجريد أسماء الصحابة نقلاً عن ابن الأثير .
٧ – وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في الاصابة في تمييز الصحابة نقلاً عن ابن شاهين وابن مندة .
٨ – وأخيراً الدكتور محمد حميد الله في (مجموعة الوثائق السياسية) نقلاً عن ابن الأثير وقال : (لم يرو نص الكتاب) كل هذا والبركة في أحاديث سيف !

مصادر البحث :

١ – الاستيعاب (١ / ٢٢٧) رقم ٩٧٠ .
٢ – أسماء الصحابة لابن مندة مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة .
٣ – أسد الغابة (٤ / ٢٣١) .
٤ – التجريد (٢ / ٢٩) .
٥ – الاصابة (٣ / ٢٧٠) رقم ٧٣٧٦ .
٦ – الانساب للسمعاني لغة (السدوسي) ورقة ٢٩٤ .
٧ – جمهرة الانساب لابن حزم . ص ٢٩٨ – ٢٩٩ .
٨ – ترجمة ابن شاهين وكتابه من :
تاريخ بغداد (١١ / ٢٦٥) رقم ٦٠٢٨ .

وكشف الظنون (٢ / ١٧٣٥) وهدية العارفين (٢ / ٧٨١) .

٩ – ترجمة ابن منده وكتابه :
من العبر للذهبي (٣ / ٥٩) وكشف الظنون (١ / ٨٩) وهدية العارفين (٢ / ٥٧) .

١٠ – ترجمة أبي نعيم من :
العبر (٣ / ١٧٠) .
وكشف الظنون (٢ / ١٧٣٩) .

١١ – وترجمة عبد الله بن شبرمة من :
تاريخ البخاري ٣ / ق (١ / ١١٧) ، والجرح والتعديل للرازي ٢ / ق (٢ / ٨٢) والتهذيب .

١٢ – ترجمة أياد بن لقيط من :
تاريخ البخاري ١ / ق (٢ / ٦٩) والتهذيب (١ / ٣٨٦) والجمع بين رجال الصحيحين (١ / ٥٢) والتقريب (١/ ٨٦).

١٣ – ومجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي ، ص٩٩ رقم ٢٣٤ ط . القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤١.

المراجع :

معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٢ ط . الهاشمية بدمشق ١٩٤٩ . والاشتقاق لابن دريد . ونهاية الأرب للنويري ولباب الأنساب لابن الأثير وترجمة ابن شاهين من الشذرات (٣ / ١١٧) والأعلام للزركلي (٥/ ١٩٦) ومعجم المؤلفين (٧ / ٢٧٣) .

عمّال النبي

و

عمّال أبي بكر

٣٠ ـ عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري السلمي .

٣١ ـ صخر بن لوذان .

٣٢ ـ عكاشة بن ثور .

٣٣ ـ عبد الله بن ثور .

٣٤ ـ عبيد الله بن ثور .

٣٥ ـ وبرة بن يحنس .

٣٦ ـ الأقرع بن عبد الله الحميري .

٣٧ ـ جرير بن عبد الله الحميري .

٣٨ ـ صلصل بن شرحبيل .

٣٩ ـ عمرو بن المحجوب العامري .

٤٠ ـ عمرو بن الخفاجي العامري .

٤١ ـ عمرو بن خفاجي العامري .

٤٢ ـ عوف الوركاني .

٤٣ ـ عويف الزرقاني .

٤٤ ـ قحيف بن السليك الهالكي .

٤٥ ـ عمرو بن الحكم القضاعي .

٤٦ ـ امرؤ القيس من بني عبد الله .

عمال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٣٠ - عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري السلمي .

٣١ - صخر بن لوذان .

بعث النبي (ص) عبيد إلى اليمن ، روايته عن النبي (ص) ، روايته في حروب الردة .

مناقشة السند ، توهم في حديث سيف نشأ عنه ترجمة لصحابي آخر .

المصادر .

أ – عبيد بن صخر .

ب – صخر بن لوذان .

في الاستيعاب :

« عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري – كان ممن بعثه رسول الله (ص) عاملاً إلى اليمن . . . » (١) .

وفي أسد الغابة والتجريد :

« كان ممن بعثه رسول الله (ص) مع معاذ (أ) إلى اليمن . . . » (٢) .

وفي الاصابة :

« ذكره البغوي وغيره في الصحابة ، وقال ابن السكن (ب) : يقال : له صحبة ، ولم يصح إسناد حديثه (٣) .

نسبه :

في رواية سيف بتاريخ الطبري « عبيد بن صخر بن لوذان السلمي » (٤) :

هذا ما قاله سيف ولم يرد ذكر عبيد بن صخر في عداد الأنصار المذكورين في مادة السلمي ولا في بني لوذان ، أضف إليه ان لوذان والسلمي لا يجتمعان في عامود النسب حسب ما في كتب الأنساب وذلك لأن السلمي نسبة إلى سلمة ابن سعد من بني تزيد بن جشم بن الخزرج (ج) (٥)

(أ) معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي ، شهد بدراً وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، قال فيه عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، توفي في طاعون عمواس سنة ١٧ أو ١٨ – الاصابة (٣/٤٠٦)

(ج) كذا في مادة السلمي في اباب الأنساب وفيه ان النحويين يفتحون لأم السلمي والمحدثين يكسرونها .

ورجعنا في البحث عن لوذان إلى جمهرة أنساب ابن حزم ، راجع المصدر السابق .

ولوذان اما أن يكون أوسيا فهو لوذان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وهذا واضح انه لا يجتمع مع السلمي الخزرجي في النسب (٦) .

واما أن يكون خزرجياً ولوذان في الخزرج ثلاثة (٧) :

أ — لوذان بن سالم من بني عوف بن الخزرج .

ب — لوذان بن عامر من بني الحارث بن الخزرج .

ج — لوذان بن حارثة من بني مالك بن زيد مناة ، ومن أولاد غضب ابن جشم بن الخزرج .

فهؤلاء بنو عوف بن الخزرج وبنو الحارث بن الخزرج وبنو غضب بن الخزرج بينما السلميون بنو تزيد بن جشم بن الخزرج .

خبره :

وردت أخبار عبيد في سبع روايات لسيف كما يلي :

١ — في تاريخ الطبري قال :

« . . . عن سيف ، قال : حدثنا سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري السلمي ، وكان في من بعث النبي (ص) مع عمال النبي في سنة عشر بعدما حج حجة التمام — إلى قوله : وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل البلدين اليمن وحضرموت (٤) .

وأشار إلى هذه الرواية صاحب الاصابة بترجمة عبيد (٣)

٢ — روى الطبري أيضاً بالسند السابق :

« عن عبيد بن صخر ، قال : فبينا نحن بالجَنَد قد أقمناهم على ما ينبغي وكتبنا بيننا وبينهم الكتب إذ جاءنا كتاب من الأسود أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به — إلى

قوله – أتانا أنه – أي الأسود المتنبي – قتل باذام وهزّم الأبناء وغلب على صنعاء . . . وخرج معاذ هارباً حتى مر بأبي موسى ، فاقتحما حضرموت ، وانحاز سائر الأمراء إلى طاهر . . . » الحديث (٨) .

وأشار – أيضاً – صاحب الإصابة إلى هذه الرواية بترجمة عبيد بعد قوله :

« وذكر سيف في الفتوح . . . » الحديث (٣) (د) .

٣ – روى الطبري – أيضاً – بنفس السند :

« عن عبيد بن صخر ، كان أول أمره – أي الأسود – إلى آخر أمره ثلاثة أشهر » (٩) .

كانت هذه أخبار عبيد في تاريخ الطبري ، وعند غيره ما يلي :

٤ – أخرج ابن مندة في أسماء الصحابة (١٠) وابن الأثير في أسد الغابة (٢) عن سيف ، عن سهل بن يوسف بن سهل الأنصاري ، عن أبيه ،

(د) شرح ألفاظ الخبر :

الجند في معجم البلدان : أعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثة ولاة فوال على الجند ومخاليفها وهو أعظمها بينها وبين صنعاء ٥٨ فرسخاً .

باذام أو باذان : من الأبناء الذين بعثهم كسرى إلى اليمن وكان ملك اليمن في زمانه ، وأسلم بعد موت كسرى . مات ، أو قتله الأسود المتنبي ، راجع الاصابة (١/ ١٧١) وفتوح البلدان (ص ١٢٦) .

أبو موسى الأشعري : اسمه عبد الله بن قيس من بني الأشعر من قبائل قحطان قدم مكة وحالف سعيد بن العاص الأموي ، ثم أسلم ، ولاه عمر البصرة وعزله عثمان عنها ثم ولاه الكوفة بطلب من أهلها ، وعزله الإمام علي ثم اختاره أهل العراق للتحكيم وغدر به ابن العاص ، ثم ذهب إلى مكة وبقي فيها حتى توفي سنة ٤٢ أو ٤٤ أو ٥٢ هـ ، راجع ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة .

طاهر بن أبي هالة : اختلقه سيف صحابياً ربيباً لرسول الله (ص) ، راجع ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب .

عن عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري ، أنه قال :

أمر النبي (ص) عمال اليمن جميعاً . فقال : « تعاهدوا القرآن (هـ) بالمذاكرة واتبعوا الموعظة بالموعظة ، فانه أقوى للعاملين على العمل بما يحب الله تعالى ولا تخافوا في الله لومة لائم . واتقوا الله الذي إليه ترجعون » .

ورواه ابن حجر في الإصابة عن ابن السكن والبغوي والطبري (٣) بينما لم نجد هذا الحديث في نسخ الطبري الموجودة لدينا .

٥ — قال ابن عبد البر بترجمة عبيد من الإستيعاب :

« ذكر سيف ، عن سهل بن يوسف بن سهل ، عن أبيه ، عن عبيد ابن صخر بن لوذان الأنصاري ، قال : عهد النبي (ص) إلى عماله على اليمن في البقر في كل ثلاثين تبيع ، وفي كل أربعين مسنة وليس في الأوقاص بينهما شيء (١) » (و) .

وأورد الرواية ابن الأثير في أسد الغابة ثم قال : « أخرج الحديث الثلاثة » أي أخرج الحديث المذكور عن سيف ابن عبد البر في (الإستيعاب) ، وابن مندة في (أسماء الصحابة) وأبو نعيم في (معجم الصحابة) .

٦ — أخزج البغوي بترجمة معاذ بن جبل من معجم الصحابة (١١) وأخرج بترجمة عبيد كل من ابن قانع في معجم الصحابة (١٢) وابن مندة في أسماء الصحابة (١٠) :

(عن سيف بن عمر ، عن سهل بن يوسف بن سهل ، عن أبيه ، عن

(هـ) في أسماء الصحابة : « تعاهدوا الناس بالتذكرة » وهو خطأ والصواب ما أوردناه من أسد الغابة والاصابة .

(و) (التبيع) ولد البقرة في الأولى (الأوقاص) جمع وقص : وهو ما بين الفريضتين في الصدقة .

عبيد بن صخر بن لوذان ، فكان ممن بعثه النبي (ص) مع عماله إلى اليمن ، قال قال : النبي (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه معلماً إلى اليمن : « اني (قد) (ز) عرفت بلاءك في الدين ، والذي ركبك من الدين وقد طيبت لك الهدية فان أهدي لك شيء فاقبل » فرجع حين رجع بثلاثين رأساً أهدي اليه) .

ورواه ابن حجر في الإصابة بترجمة عبيد (٣) عن ابن السكن والطبري ، ورواه بترجمة معاذ (١٣) عن فتوح سيف ، بينا لم نجد الحديث في نسخ تاريخ الطبري الموجودة لدينا .

٧ — أخرج الذهبي في ترجمة معاذ من سير أعلام النبلاء قال :

« قال سيف بن عمر : ثنا سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر أن النبي حين ودعه معاذ ، قال : « حفظك الله من بين يديك ودرأ عنك شر الإنس والجن » فسار فقال رسول الله (ص) « يبعث له رتوة (ح) فوق العلماء » (١٤) .

وأخرج البغوي هذا الحديث مع اختلاف في بعض الفاظه بترجمة معاذ .

* * *

اعتمد تلكم الأحاديث السبعة من ترجم عبيد بن صخر بن لوذان في عداد الصحابة كما رأينا فيما سبق .

واعتمد — أيضاً — ابن قدامة الحديث الخامس منها وذكر عبيداً في مكانين من كتابه نسب الصحابة من الأنصار وقال :

أ — في باب (ذكر قوم عرفوا بأسمائهم) بآخر الكتاب :

(ز) ورد (قد) في معجم ابن قانع وأسماء الصحابة لابن مندة .

(ح) الرتوة ، مسافة بعيدة قدر مد البصر وفي بعض النسخ (رقوة) ولعله تصحيف .

« عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري – بعثه رسول الله (ص) عاملا . روى عنه يوسف بن سهل ، قال عبيد : عهد النبي (ص) إلى عماله على اليمن في كل ثلاثين تبيع ، وكل أربعين مسنة وليس في الأوقاص بينهما شيء ».

ب – ذكره في باب (بنو مالك بن زيد مناة)

وإنما ذكر ابن قدامة عبيداً في باب قوم عرفوا بأسمائهم لأن مصدر خبر عبيد إنما هو روايات سيف وحدها ، ولم يرد في روايات سيف أكثر من اسم عبيد واسم أبيه وجده ولهذا لم يهتد ابن قدامة إلى سلسلة نسبه فأورد اسمه في باب قوم عرفوا بأسمائهم هنا .

وذكره مرة أخرى في باب (بنو مالك بن زيد مناة) لتوهمه أن لوذان الذي تخيله سيف جداً لعبيد إنما هو لوذان بن حارثة من بني مالك بن زيد مناة ، وفاته أن بني مالك بن زيد مناة هم من بني غضب بن جشم الخزرج ، وهم من غير فخذ السلميين الذي تخيل سيف عبيد بن صخر منهم ، والسلميون من الأنصار هم من بني سلمة بن سعد من بني تزيد بن جشم بن الخزرج كما ذكرناه سابقاً .

وجد هذا النسابة في عصره – أوائل القرن السابع الهجري – اسم عبيد ابن صخر وخبره مذكورين في كتب شهيرة أمثال :

١ – فتوح سيف (كان حياً في ١٢٠ هـ) .

٢ – تاريخ الإمام الطبري (ت٣١٠ هـ) :

٣ – معجم الصحابة للبغوي (ت٣١٧ هـ) .

٤ – معجم الصحابة لابن قانع (ت٣٥١ هـ) .

٥ – أسماء الصحابة لاسحاق ابن مندة (ت٣٩٥ هـ) :

٦ - معرفة الصحابة لأبي نعيم (ت ٤٣٠ هـ) حسب رواية ابن الأثير في أسد الغابة.

٧ - الإستيعاب لا بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ).

٨ - التاريخ المستخرج من الحديث لأبي القاسم بن مندة (ت ٤٧٠ هـ).

٩ - وجد ابن قدامة (ت ٦٢٠ هـ) عبيد بن صخر مذكوراً في أمثال الكتب السابقة، فتابعهم في توهم أنه من صحابة النبي من الأنصار فذكره في كتابه (نسب الصحابة من الأنصار).

ولم ينتبه هو ولا غيره أنهم جميعاً أخذوا خبر عبيد من مصدر واحد وهو سيف المتهم بالوضع والزندقة.

اعتمد مترجموا الصحابة روايات سيف وذكروا عبيد بن صخر في عداد الصحابة عدا ابن السكن (ت ٣٥٣ هـ) فان ابن حجر روى عنه أنه قال: «يقال: له صحبة، ولم يصح إسناد حديثه».

وعلى هذا فقد سبقنا ابن السكن في التشكيك بأمر هذا الصحابي وحديثه، غير أنه لم يذكر سبب تشكيكه فيه.

ووهم ابن حجر وختم ترجمته في الإصابة بـ (ز) وهو عنده رمز لترجمة الصحابي الذي فات ابن الأثير في أسد الغابة والذهبي في التجريد إيراد ترجمته ولعل الخطأ من الناسخ.

خلاصة البحث:

عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري السلمي كما تخيله سيف - وجدنا نسبه وأخباره في سبع روايات لسيف، قال فيها:

ان عُبيداً كان ممن بعثه النبي (ص) عاملا إلى اليمن في سنة عشر بعد حجة الوداع.

وان النبي أوصى عماله يوم ذاك أن يتعاهدوا القرآن بالتذكرة . . .الحديث .

وعهد إليهم في نصاب الزكاة في البقرة في كل ثلاثين تبيع . . . الحديث .

وانه بعث معهم معاذا معلماً لأهل اليمن وحضرموت وقال له قد طيبت لك الهدية فرجع بثلاثين رأساً .

وانه دعا لمعاذ ، وأخبر أنه يُبعث يوم القيامة وله رتوة فوق العلماء .

وان الأسود المتنبي الكذاب كتب إلى عمال النبي ردوا علينا ما أخذتم ثم حارب الأبناء وغلبهم ففر إثنان من عمال النبي الأمراء : معاذ وأبي موسى اليمانيين إلى حضرموت والتجأ باقي الأمراء اليمانيين إلى طاهر بن أبي هالة المضري التميمي .

مناقشة السند :

روى سيف هذه الأحاديث السبعة عن سهل بن يوسف بن سهل السلمي ، عن أبيه عن عبيد بن صخر ، مختلق ، عن مختلق ، عن مختلق كما برهنا على ذلك في كتابنا « رواة مختلقون » .

نتيجة البحث :

روى سيف أن عبيداً كان عاملا لرسول الله ، ولم نجد ذكره في خبر عمال رسول الله عند غير سيف والذي أوردناه في خبر طاهر .

وروى عنه أحاديث رواها عن رسول الله في تعيين نصاب زكاة البقر ، وأرشاد عماله ، وتطييبه الهدية لمعاذ كما روى عنه أخباراً في خروج الأسود المتنبي الكذاب والتجاء العمال إلى طاهر وغيرها من أخبار الردة ، بينا لم نجد له ذكراً في كتب تراجم الرواة .

وهذا كل ما وجدنا عند سيف من أخبار عبيد ، لم يذكر له بطولات في الحروب ولا قصائد في الفخر والحماسة ، وذلك لأن سيفا في ما يختلق يعطي دور البطولة وإنشاد الأراجيز الحماسية لتميم ثم لمضر وحلفائها ، ويختلق آخرين ليرووا عنهم تلك البطولات ، وليلجأوا إليهم عند الروع ، وهذا هو دور عبيد بن صخر الأنصاري السبائي اليماني في هذه الأسطورة .

ومن الجائز أن سيفاً أراد في ما وضع من حديث ، ونسبه إلى رسول الله (ص) من أنه قال لمعاذ : « إني قد طيبت لك الهدية — إلى قوله — فرجع بثلاثين رأساً أهدي له » .

أراد بهذا أن يدافع عن أمراء البيت الأموي في ما انتقدوا علية من الإثراء الفاحش في ولاياتهم ، وانها من نوع الهدايا التي أجاز الرسول لعامله عبيد أن يأخذها .

أراد بهذا أن يدافع عنهم لأنهم من سادة مضر القبيلة التي يتعصب لها سيف ويدافع عن أمجادها .

كان ما ذكرناه ما تخيله سيف بن عمر وتفرد في ذكره برواياته الموضوعة وكلها كانت تدور حول (عبيد بن صخر) وقد وهم بعضهم فجعله صحابيين و ذكر لكل منهما ترجمة كما يلي :

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مندة المتوفي سنة (٤٧٠ هـ) (ط) في باب (الصاد) من كتابه « التاريخ المستخرج من كتب الناس في الحديث » :

(ط) بترجمته في العبر (٢/ ٢٧٤) (الأصبهاني الحافظ صاحب التصانيف) (وله أصحاب وأتباع وفيه تسنن مفرط) (وتوهموا فيه التجسيم) عاش تسعاً وثمانين سنة .

« صخر بن لوذان ـ عداده في أهل الحجاز ، والد عبيد بعثه رسول الله (ص) مع (عمّار (ي)) إلى اليمن روى عنه ابنه عبيد حديثه :

« تعاهد والناس بالتذكرة والموعظة » (١٥) .

وقال في باب العين منه :

« عبيد بن صخر بن لوذان ـ عداده في أهل الحجاز روى عنه يوسف ابن سهل الأنصاري حديثه في القرآن والكتاب » (١٦) .

وهم أبو القاسم فجعل الصحابي الواحد في حديث سيف صحابيين ، وحديثه الواحد فيه حديثين .

فان الصحابي الذي تخيله سيف بن عمر هو (عبيد بن صخر بن لوذان) .

والحديث الذي روى عنه كما ورد في أسد الغابة والإصابة ما يلي :

« روى سيف بن عمر ، عن سهل بن يوسف بن سهل ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر بن لوذان ، قال : أمر النبي (ص) عمال اليمن ، فقال :

« تعاهدوا القرآن بالمذاكرة واتبعوا الموعظة بالموعظة . . . » الحديث .

ولما ورد حديث سيف هذا في كتاب أسماء الصحابة لجده إسحاق ابن مندة خطأ :

« تعاهدوا الناس بالمذاكرة واتبعوا الموعظة . . . » الحديث .

وهم أبو القاسم فحسبهما حديثين ، حديث : « تعاهدوا الناس بالمذاكرة . . » الذي رواه عبيد عن والده صخر على حد زعمه ، وحديث : « تعاهدوا القرآن بالمذاكرة . . . » والذي رواه يوسف ابن سهل عن عبيد في القرآن والكتاب :

(ي) لعله تصحيف والصواب مع معاذ .

كان هذا منشأ وهمه في حديث سيف – في أغلب الظن – حين جعله حديثين ولست أدري كيف وهم في صخر والد عبيد وزعم أن سيفاً يروي الحديث عنه بواسطة ابنه عبيد بينما لم نجد ذلك في ما مر علينا من مصادر حديث سيف . وله – أيضاً – توهمات أخرى مثل قوله في ترجمة صخر أن النبي بعثه مع عمار مع أن ذلك لم يرد في روايات سيف .

وهكذا تكوّن من خطأهم في قراءة حديث سيف صحابي آخر باسم صخر ابن لوذان !

حصيلة الأحاديث :

أ – صحابيان أنصاريان يترجمان في كتب تراجم الصحابة ، أحدهما من عمال رسول الله (ص) .

ب – راويان لحديث رسول الله عدادهما في أهل الحجاز يترجمان في كتب تراجم الرواة من الصحابة .

ج – أحاديث عن رسول الله في الآداب والأحكام .

د – أخبار في حرب الردّة .

وكل هذه البركة من أحاديث سيف المتهم بالزندقة .

سلسلة رواة الخبر :

أ – من روى عنه سيف :

روى سيف الأخبار السابقة عن :

١ – سهل بن يوسف بن سهل السلمي ، وزعم أن سهل بن يوسف هذا رواها عن أبيه :

٢ – يوسف بن سهل السلمي ، وان يوسفاً هذا رواها عن :

٣ – عبيد بن صخر بن لوذان السلمي .

ثلاثة رواة مختلقين في نسق .

ب – من رواها عن سيف :

ذكرنا في ما سبق ثمانية مصادر أخذت عن سيف وفيما يلي غيرهم :

٩ – ابن السكن (ت ٣٥٣ هـ) في حروف الصحابة حسب رواية ابن حجر في الإصابة .

١٠ – ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في أسد الغابة .

١١ – الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في :

أ – كتابه (تجريد أسماء الصحابة) .

ب – كتابه (سير أعلام النبلاء) .

١٢ – ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في الإصابة .

مصادر البحث :

١ – ترجمة عبيد بن صخر من الاستيعاب (٢ / ٤٠٨) .

٢ – ترجمة عبيد من أسد الغابة (٣ / ٣٥١) والتجريد (١ / ٣١٤) .

٣ – ترجمة عبيد من الاصابة (٢ / ٤٣٧) .

٤ – تاريخ الطبري (١ / ١٨٥٢) .

٥ – نسب بني سلمة في جمهرة ابن حزم (ص ٣٥٨ – ٣٦١) ومادة « السلمي » من اللباب (١ / ٥٥٤) .

٦ – جمهرة ابن حزم (نسب بني لوذان في الأوس) ص ٣٣٢ و ٣٣٧ و ٤٧٠) .

٧ – جمهرة ابن حزم (ص ٣٥٣ و ٣٦٢ – ٣٦٣ و ٣٥٦) .

٨ – تاريخ الطبري (١ / ١٨٥٣) .

٩ – تاريخ الطبري (١ / ١٨٦٨) .

١٠ – ترجمة عبيد بن صخر من أسماء الصحابة لإسحاق بن مندة نسخة مكتبة عارف أفندي بالمدينة المنورة .

١١ – ترجمة معاذ بن جبل من « معجم الصحابة » للبغوي (٢١ / ١٠٦) .

١٢ – نسخة مكتبة آية الله النجفي المرعشي بقم .

١٣ – ترجمة عبيد بن صخر بمعجم الصحابة لابن قانع ، مصورة مكتبة أمير المؤمنين بالنجف الأشرف ، ورقة : ١٠٧ ب .

١٤ – ترجمة معاذ من الاصابة (٣ / ٤٠٦) .

١٥ – ترجمة معاذ من سير أعلام النبلاء للذهبي (١ / ٣١٨ – ٣٢٥) .

١٦ – ترجمة صحر بن لوذان من كتاب « التاريخ المستخرج من الناس في الحديث » لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق بن مندة . (ورقة ١٤٠)

١٧ – ترجمة عبيد بن صخر من « التاريخ المستخرج » لعبد الرحمن بن مندة (ورقة : ١٥٢) .

١٨ – ترجمة عبيد بن صخر من كتاب نسب الصحابة من الأنصار لابن قدامة ، (ص ١٨٢ و ٣٥٠) .

عمال النبي وأبي بكر

٣٢ ــ عكاشة بن ثور الغوثي .

٣٣ ــ عبد الله بن ثور الغوثي .

٣٤ ــ عبيد الله بن ثور الغوثي .

أخبارهم :

روى الطبري في (ذكر بقية الخبر عن أمر الكذاب العَنْسي) من حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه بسنده عن سيف ، قال :

في سنة عشر بعد ما حج النبي حجة التمام ومات باذام عامله على اليمن ، فرّق عمل باذام على جماعة .

ثم ذكر في عداد من أمّره النبي على اليمن الطاهر بن أبي هالة الذي تخيله ربيبا لرسول الله من زوجته خديجة .

وقال :

واستعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي على السكاسك والسكون ومعاوية بن كندة .

وقال في رواية بعدها :

رجع النبي إلى المدينة بعد ما قضى حجة الإسلام ووجه إمارة اليمن بين رجال ، وأفرد كل رجل بحيزه واستعمل على . . .

إلى قوله : وعلى العك والأشعريين الطاهر بن أبي هالة . . .

قال : واستعمل على أعمال حضرموت على السكاسك والسكون عكاشة بن ثور .

وعلى بني معاوية بن كندة عبدالله (أ) أو المهاجر ، فاشتكى – أي المهاجر – فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر .

وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضي وكان زياد يقوم على عمل المهاجر فمات رسول الله (ص) وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت .

وفي رواية أخرى بعدها عن عبيد بن صخر – وقد تخيله سيف من عمال النبي على اليمن – قال : فبينا نحن قد أقمناهم على ما ينبغي إذ جاءنا كتاب من الأسود المتنبي يقول فيها : أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا فنحن أولى به إلى قوله : وأتانا أن الأسود غلب على صنعاء وفر أمراء النبي منه وانحاز سائر الأمراء إلى طاهر .

وقال في (ذكر خبر حضرموت في ردتهم) من حوادث السنة الحادية عشرة : مات رسول الله (ص) وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد البياضي على حضرموت وعكاشة بن (ثور) (ب) على السكاسك والسكون والمهاجر على كندة وكان بالمدينة لم يخرج حتى توفي رسول الله (ص) فبعثه أبو بكر بعد إلى قتال من باليمن والمضي بعد إلى عمله .

(أ) يقصد بعبد الله من تخيله عبد الله بن ثور ويعجبني من سيف اظهاره التورع من الكذب واحتياطه في القول حين يقول « عبد الله ، أو المهاجر » .

(ب) في الأصل (محصن) تصحيف لأن عكاشة بن محصن كان في المدينة وخرج طليعة لجيش خالد في حرب طليحة فقتله طليحة ورد ذلك عند سيف وغير سيف وورد في خبر عمال النبي باليمن وردة حضرموت عند سيف عكاشة بن ثور .

وقال في رواية أخرى بعدها :

أمر النبي المهاجر بن أبي أمية على كندة فاشتكى فلم يُطِق الذهاب فكتب إلى زياد ليقوم على عمله وبرأ بعد فأتم له أبو بكر امرته وأمره بقتال من بين نجران إلى أقصى اليمن ولذلك أبطأ زياد وعكاشة عن مناجزة كندة انتظاراً له .

وقال سيف في خبر طاهر (ج) :

وقد كان أبو بكر كتب إلى عبد الله بن ثور بن أصغر أن يجمع إليه العرب ومن استجاب له من أهل تهامة ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه أمره . . .

قال سيف :

فلما فصل المهاجر بن أبي أمية من عند أبي بكر انضم إليه عبد الله بن ثور حين حاذاه .

وقال فسار المهاجر من نجران إلى اللحجية (د) واستأمن أهل الردة المشردين – بقايا جيش الأسود – من المهاجر فأبى عليهم .

قال : ولقيت خيوله وعليهم عبد الله – يقصد به من تخيله ابن ثور الغوثي – التقوا على طريق الأخابث مع أولئك المشردين فقتلوهم .

كل هذه الأخبار أخرجها الطبري في تاريخه بسنده إلى سيف وذكر الطبري بعده في تعداده عمال أبي بكر على الصدقات قال :

« وقالوا . . . وبعث بعبد الله بن ثور أحد بني الغوث إلى ناحية جُرش (ه).

(ج) راجع خبر طاهر بن أبي هالة في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(د) لعله يقصد بها اللحج أحد مخاليف اليمن .

(ه) جرش : من مخاليف اليمن و بلدة فيها – معجم البلدان .

لم يذكر الطبري سند هذا القول ونص ابن حجر في ترجمة عبد الله من الاصابة انه من قول سيف .

مناقشة السند :

ورد في إسناد أحاديث سيف السابقة أسماء مختلقاته من الرواة الآتية :

١ — سهل بن يوسف ، أربع مرات .

٢ — يوسف بن سهل مرتين .

وأسماء مختلقاته الآتية ، مرة مرة .

٣ — عبيد بن صخر .

٤ — المستنير بن يزيد .

٥ — عروة بن غزيه .

مقارنة الخبر :

هذه الأخبار تتمات لأخبار طاهر مع الأخابث وخبر عبيد بن صخر وقد أوضحنا بترجمتهما في جزئي هذا الكتاب انهما وكل أخبارهما من مختلقات سيف .

وبعض هذه الأخبار جزء من أخبار الأسود المتنبي الذي بحثناها في الجزء الثاني من كتاب (عبد الله بن سبأ) ، وأوضحنا فيه ما قلب سيف فيه من الحقائق وما حرف وصحف . ولا يسع المجال هنا إلى إعادة الكلام فيها مرة أخرى .

وما قاله عن عملهما لرسول الله (ص) ولأبي بكر فقد أحصى كل من خليفة بن خياط والذهبي في تاريخيهما وكذلك غيرهما عمال رسول الله (ص) وأبي بكر وليس فيهم ذكر هذين الصحابيين المختلقين .

حصيلة الأخبار :

روى سيف أخبار عكاشة بن ثور الغوثي وأخيه عبد الله بن ثور في فتوحه . ونقل عنه الطبري في تاريخه ضمن ذكره حوادث السنة العاشرة حتّى الثالثة عشر هجرية .

ونقلها عن الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون ومير خواند في تواريخهم .

اعتمد روايات سيف ابن عبد البر وقال في الاستيعاب :

« عكاشة بن ثور بن أصغر القرشي (و) – كان عاملاً لرسول الله (ص) على السكاسك والسكون وبني معاوية من كندة : ذكره سيف في كتابه ولا أعرفه بغير هذا » .

ونقل نص هذا القول ابن الأثير في أسد الغابة عن الاستيعاب وأوجزه الذهبي في التجريد .

وقال صاحب الاصابة :

« عكاشة بن ثور بن أصغر – ذكر سيف في أول الردة ، عن سهل بن يوسف ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر بن لوذان أنه كان عامل النبي (ص) على السكاسك والسكون ، وذكره أبو عمر » .

* * *

هكذا اعتمدوا روايات سيف وترجموا عكاشة في كتب تراجم الصحابة مع ذكر سندهم وكذلك اعتمدوا روايات سيف وترجموا من تخيله أخا

(و) القرشي هنا ، والغرثي في أسد الغابة تصحيف والصواب ان سيف تخيله الغوثي . كما ورد في رواياته بتاريخ الطبري . وضبطه كل من ابن حجر في التبصير والزبيدي في تاج العروس .

لعكاشة في عداد الصحابة . قال ابن حجر في الاصابة :

« عبد الله بن ثور أحد بني الغوث ذكره سيف قال في الفتوح : في غير مكان وانه كان أميراً في الردة وان أبا بكر كتب إليه لما مات النبي (ص) أن يجمع إليه من أطاعه من العرب ومن استجاب له من أهل تهامة حتى يأتيه أمره وذكر أيضاً انه توجه مع المهاجر بن أبي أمية إلى جُرش أميراً عليها وقد ذكرنا غير مرة : انهم كانوا لا يؤمرون في ذلك الزمان إلاّ الصحابة – ز » .

قال ابن حجر في هذه الترجمة :

إن سيف بن عمر ذكر عبد الله بن ثور في كتاب فتوحه في أكثر من مكان ، وانه كان أميراً في الردة ، وان أبا بكر كتب إليه أن يجمع من أطاعه حتى يأتيه أمره .

وذكر – أيضاً – انه توجه مع المهاجر إلى جرش أميراً عليها .

أخرج الطبري بسنده إلى سيف ما ذكره ابن حجر في هذه الترجمة عدا خبر تأمير عبد الله على جرش الذي لم يذكر سنده فيه وذكر ابن حجر هنا ان هذا الخبر – أيضاً – من سيف .

• • •

هكذا اعتمدوا روايات سيف وترجموا للمختلقين في عداد الصحابة ويبدو ان العلامة الجليل ابن حجر أخطأ في قراءة (عبد الله) مرة فقرأها (عبيد الله) أو كان ذلك تصحيفاً في بعض النسخ عنده فاعتمد التصحيف أو الخطأ في القراءة وترجم (عبيد الله) في الاصابة كما يلي :

« عبيد الله بن ثور بن أصغر العرني أخو عكاشة – قال سيف بن عمر : استعمل النبي (ص) وآله عكاشة على السكاسك والسكون واستعمل أبو بكر

أخاه عبيد الله على اليمن – (قلت) وتقدم انهم ما كانوا يؤمرون في تلك الأيام إلاّ الصحابة – ز » .

وقوله في الترجمتين « وتقدم أنهم ما كانوا يؤمرون . . . » فسيأتي البحث عنه إن شاء الله تعالى .

كانت هذه أخبار أبناء (ثور) الثلاثة في كتب التاريخ العام والتراجم أما ما ورد عنهم في كتب الأنساب فكما يلي :

نسبهم :

تخيل سيف نسبهم (الغوثي) كما ورد في رواياته بتاريخ الطبري وما ورد في الاستيعاب « عكاشة بن ثور القرشي » وفي أسد الغابة والتجريد « الغرثي » فإنها تصحيف .

وكذلك « عبيد الله بن ثور العرني » في الاصابة تصحيف .

ولم نجد ذكر عكاشة وعبيد الله ابني ثور الغوثي لدى من ذكر من بني الغوث بن طي مثل ابن حزم في جمهرته وابن دريد في اشتقاقه ولا عند غيرهما ممن رجعنا إليه من النسابين ، ووجدنا ذكرهم في ما يأتي كما يلي :

قال ابن ماكولا في مادة (الغوثي) من الاكمال :

« عكاشة بن ثور بن « أصغر – ز » الغوثي بعثه رسول الله (ص) على السكاسك والسكون ومعاوية بن كندة وأخوه عبد الله بن ثور بن « أصغر – ز » استعمله أبو بكر الصديق على اليمن » انتهى .

وقال السمعاني بمادة (الغوثي) من كتاب الأنساب :

(ز) في الأصل (أصعر) تصحيف .

« الغوثي – هذه النسبة إلى الغوث ، والمشهور بالانتساب إليه عكاشة ابن ثور بن أصغر الغوثي ، بعثه رسول الله (ص) على السكاسك والسكون ومعاوية بن كندة » انتهى .

ونقل ابن الأثير عن السمعاني هذا القول بلفظه في كتابه لباب الأنساب الذي لخص فيه أنساب السمعاني ولم يزد عليه شيئاً .

وقال ابن حجر في تحرير المشتبه :

« عكاشة بن ثور الغوثي له صحبة » .

وقال الفيروز آبادي بمادة (عكش) من القاموس :

« عكاشة الغوثي وابن ثور وابن محصن صحابيون » .

وقال الزبيدي في شرحه بتاج العروس :

« عكاشة (بن ثور) بن أصغر الغوثي كان عامل النبي على السكاسك في ما قيل » .

* * *

لم يذكر أحد من النسابين في أنساب قبائل العرب الغوثي وإنما المشهور في بني الغوث بن طي أن يقال لهم (الطائي) مثل حاتم الطائي وابنه عدي الطائي ولذلك قال السمعاني : « الغوثي – المشهور بالانتساب إليه عكاشة » (ح).

وكذلك لم يجد ابن الأثير غير هذا فاقتصر عليه في اللباب .

وما ورد في تحرير المشتبه للذهبي :

(ح) اشتهر عكاشة بن ثور بالغوثي في عصر السمعاني بعد أن سبق ذكره كذلك في فتوح سيف وبعد فتوح سيف في كتب التراجم والتاريخ التي نقلت ذلك عن سيف مثل تاريخ الإمام الطبري واستيعاب ابن عبد البر واكمال ابن ماكولا .

« الغوثي أبو الهيثم أحمد بن محمد بن غوث شيخ لأبي نعيم الحافظ » فهو ليس من باب أنساب قبائل العرب موضوع البحث .

خلاصة البحث :

تخيل سيف عكاشة بن ثور بن أصغر الغوثي من بني الغوث .

وصُحف الغوثي إلى القرشي والغرثي والعرني وصحف بني الغوث مرة في بعض نسخ الطبري إلى بني يغوث .

قال سيف عن عكاشة ان النبي استعمله في السنة العاشرة بعد رجوعه من حجة الوداع على السكاسك والسكون وكان هناك حتى ولي أبو بكر .

وتخيل سيف لعكاشة أخاً اسمه عبد الله بن ثور ، وقال :

كتب إليه أبو بكر في الردة : أن يجمع إليه من أطاعه حتى يأتيه أمره .

ولما سار المهاجر بن أبي أمية لحرب المرتدين ولي عبد الله خيوله وقاتل المشردين من جيش الأسود المتنبي بعد قتله حتى أبادهم وعينه أبو بكر على جُرش .

ووهم ابن حجر في هذا فكتب ترجمتين إحداهما له والأخرى لمن وهمه عبيدالله .

* * *

هؤلاء الاخوة الثلاثة أو الاثنان اختلقهم سيف من السبأية اليمانية لينسب إليهم أدوار التبعية لسادة مضر ، فهذا عبد الله يتبع القرشي (المهاجر بن أبي أمية) ، كما ان أخاه عُكاشة التجأ إلى ربيب رسول الله (ص) التميمي طاهر ولا بد لسيف أن يختلق للقادة الأبطال من سروات مضر أتباعاً ولا يهم سيف في أمر الخدم والأتباع ما ينسب لهم من التشرف بصحبة الرسول (ص)

أو العمل له فان المجد عنده حصد النفوس وإهراق الدماء ، ثم التغني بذلك في قصائد يملأ الدنيا بها ضجيجاً ليخلّد بها الأمجاد التي اختلقها ، وأن يخترع للسادة معجزات سخيفة يطرب لسماعها المنقبيون – رواة المناقب – وليضحك بها على ذقون المسلمين .

وكذلك كان شأن عبيد بن صخر بن لوذان القحطاني ، وعُكاشة بن ثور اليمانيين السبائيين نسب سيف إليهم جميعاً أدوار التبعية لسادة مضر كما اخترع لسادة مضر البطولات والمكرمات .

استخرج مترجمو الصحابة أسماء عُكاشة وعبد الله وعبيد الله من روايات سيف واستخرجوا نسبهم وتراجمهم من روايات سيف واستدل ابن حجر على إدراك عبد الله وعبيد الله صحبة الرسول بقوله :

« وقد ذكرنا غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون في ذلك الزمان إلا الصحابة » .

استخرج هذا أيضاً من روايات سيف حيث قال : ان أبا بكر ولاهما على جيش في الردة وعاملا على جرش ،

وانتشرت هذه الأخبار من روايات سيف إلى مصادر الدراسات الإسلامية :

سلسلة رواة أخبار الغوثيين :

أ – من روى سيف عنه :

١ – سهل بن يوسف

٢ – يوسف بن سهل

٣ – عبيد بن صخر

٤ – المستنير بن يزيد

٥ – عروة بن غزية

ب ـ من أخذ عن سيف :

١ ـ الطبري في تاريخه .

ونقل عن الطبري كلّ من :

٢ ـ ابن الأثير في تاريخه

٣ ـ ابن كثير في تاريخه

٤ ـ ابن خلدون في تاريخه

٥ ـ ميرخواند في روضة الصفا

٦ ـ السمعاني في أنسابه .

٧ ـ ابن الأثير في لبابه نقلاً عن السمعاني

٨ ـ أبي عمر بن عبد البر في استيعابه

٩ ـ ابن الأثير في أسد الغابة نقلا عن الاستيعاب

١٠ ـ الذهبي في التجريد نقلا عن أسد الغابة

١١ ـ ابن حجر في الإصابة نقلاً عن كتاب سيف والاستيعاب وفي التبصير ولم ينقل سنده

١٢ ـ ابن ماكولا في الاكمال نقلا عن سيف

١٣ و ١٤ ـ وأخذ عن هؤلاء الفيروز آبادي والزبيدي ما أورداه في القاموس وشرحه وميرخواند في روضة الصفا ط . طهران . خيام (٢ / ٦٠) .

مصادر البحث :

أخبار عُكّاشة في الطبري (١ / ١٨٥٢ و١٨٥٣ و ١٨٥٤ و ٢٠٠٠)

وابن الأثير (٢ / ٢٥٥) وابن كثير (٦ / ٣٠٧) وابن خلدون (٢ / ٢٦٣ و ٢٧٥ – ٢٧٧) والاستيعاب (٢ / ٥٠٩) رقم ٢١٥٠ ط / حيدر آباد . وأسد الغابة (٤ / ٢) والتجريد (١ / ٣١٨) وبمادة الغوثي من أنساب السمعاني (٤١٣ ورقة أ) واللباب والاكمال (١ / ٩٦) ونسب الغوث بن طي في جمهرة ابن حزم (ص ٤٠٠) والاشتقاق (ص ٣٨٠) ومادة (عكش) بتاج العروس (٤ / ٣٢٦) .

وخبر عبد الله بن ثور في الطبري (١ / ١٩٩٧ و ١٩٩٨ و ٢١٣٦) . والإصابة (٢ / ٢٧٧) رقم ٤٥٧٩ .

وخبر عبيد الله في الإصابة (٢ / ٤٢٨) رقم ٥٢٩٧ .

وذكر عمال النبي بتاريخ خليفة (١ / ٦٣) وتاريخ الإسلام للذهبي (٢ / ٢) .

والغوثي بتحرير المشتبه للذهبي (١ / ٤٨٩) وتبصير المشتبه لابن حجر (٣ / ١٠٣٤) .

رسل النبي (ص)

٣٥ ـ وبرة بن يحنس ـ الخزاعي .
٣٦ ـ الأقرع بن عبد الله ـ الحميري .
٣٧ ـ جرير بن عبد الله ـ الحميري .
٣٨ ـ صلصل بن شرحبيل .
٣٩ ـ عمرو بن المحجوب ـ العامري .
٤٠ ـ عمرو بن الخفاجي ـ العامري .
٤١ ـ عمرو بن خفاجي ـ العامري .
٤٢ ـ عوف ـ الوركاني .
٤٣ ـ عويف الزرقاني .
٤٤ ـ قحيف بن السليك الهالكي .

رسل النبي (ص) وعماله :

روى الطبري عن سيف أن أول من كتب إلى النبي بخبر طليحة بن خويلد ، سنان بن أبي سنان ، وكان عاملا للنبي -- على بني مالك .

وفي رواية بعده :

فأرسل النبي (ص) إلى نفر من الأبناء رسولاً . وكتب إليهم أن يصاولوه ، رأمرهم أن يستنجدوا رجالاً من بني تميم وقيس . وأرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم . ففعلوا . وانقطعت سبل المرتدة ، فأصيب الأسود في حياة رسول الله (ص) واشتبك طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرسل . ولم يشغله الوجع عن أمر الله والذب عن دينه . فبعث :

١ -- وبر بن يحنس إلى فيروز وجشيش الديلمي . وداذويه الاصطخري .

٢ -- وبعث جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع . وذي ظليم .

٣ -- وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي رود ، وذي مران .

٤ -- وبعث فرات بن حيان العجلي إلى ثمامة بن آثال .

٥ -- وبعث زياد بن حنظلة التميمي ثم العمري إلى قيس بن عاصم ، والزبرقان بن بدر .

٦ -- وبعث صلصل بن شرحبيل إلى :

سبرة بن العنبري ، ووكيع الدارمي ، وإلى عمرو بن محجوب العامري ، وإلى عمرو بن الخفاجي من بني عمرو .

٧ – وبعث ضرار بن الازور الاسدي إلى :

عوف الزرقاني من بني الصيداء ، وسنان الأسدي ثم الغنمي ، وقضاعي الدئلي .

٨ – وبعث نعيم بن مسعود الاشجعي إلى :

ابن ذي اللحية وابن مشيمصة الجبيري .

وفي رواية سيف بترجمة صفوان من الإصابة (٢) :

« بعث صلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن صفوان التميمي وإلى وكيع ابن عدس الدارمي وإلى غيرهم يحضهم على قتال أهل الردة » .

مقارنة الخبر :

لقد أحصى المؤرخون رسل رسول الله (ص) إلى الملوك والقبائل والأفراد وليس فيهم ذكر لهؤلاء ورسالتهم ، قال ابن خياط في باب « تسمية رسله (ص) » من تاريخه :

« بعث عثمان بن عفان إلى أهل مكة سنة الحديبية . وعمرو بن أمية الضمري بهدية إلى أبي سفيان بن حرب بمكة . وعروة بن مسعود الثقفي إلى قومه بالطائف وجرير بن عبد الله إلى ذي كلاع وذي رعين باليمن وبعث إلى الأبناء باليمن وبر بن يحنس وخبيب بن زيد بن عاصم إلى مسيلمة الكذاب فقتله مسيلمة وسليط بن سليط إلى أهل اليمامة . وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ، وشجاع بن أبي وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمّر الغساني ، ويقال إلى جبلة بن الايهم وحاطب ابن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندرية وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي بالحبشة » .

* * *

هكذا أحصى خليفة بن خياط رسل النبي إلى شتى الجهات وليس فيهم اسم مختلقات سيف .

وفي حديث سيف عن رسل رسول الله ذكر ثمانية رسل أرسلهم النبي إلى عشرين شخصاً وجدنا في مجموع الرسل المبعوث إليهم عشرة من مختلقات سيف من الصحابة نذكرهم في ما يلي :

٣٥ — أ — وبرة بن يحنس :

تخيله سيف في رواياته بتاريخ الطبري من الرسل الثمانية الذين بعثهم النبي في مرض وفاته في العام الحادي عشر من الهجرة إلى الأبناء باليمن .

وفي الكتاب الذي أرسله النبي مع وبرة يأمرهم بالنهوض في الحرب والعمل في قتل الأسود أما غيلة أو مصادمة فنزل وبرة عند داذويه الفارسي واجتمع عند فيروز وجشيش الديلميين واتفقوا مع قيس بن عبد يغوث ، قال : وكان قيس على جند الأسود (أ) أن يقتلوا الأسود فبيتوه في داره وقتلوه وأذن جشيش الفجر بالصلاة وفي رواية أذن وبرة بالصلاة وأقام وبرة الصلاة ، وبعد ذلك رجع إلى أبي بكر .

وفي الإستيعاب والإصابة ، عن سيف ، عن الضحاك بن يربوع ، عن ماهان ، عن ابن عباس .

أورد بهذا السند موجز روايات سيف في يحنس بتاريخ الطبري غير أنهما نسباه (الخزاعي) بينما هو في روايات سيف في الطبري (أزدي) .

* * *

كان ذلك خبر وبرة في أحاديث سيف وفي الصحابة غير هذا وبر بن

(أ) أي كان قائداً لجند الأسود المتنبي .

يحنس الكلبي ، قالوا عنه : ان النبي أرسله في السنة العاشرة من الهجرة إلى الأبناء في اليمن فنزل على بنات النعمان بن بزرج رأسلم عل يده جماعة ، وروى عنه النعمان بن بزرج ان النبي قال له : إذا قدمت صنعاء فصل في مسجدها الذي بجيال ضبيل — جبل بصنعاء — قالوا : وكان ابنه عطاء أول من جمع القرآن باليمن وترجم ابن حجر وبر بن يحنس في الإصابة تحت رقم (٩١٠٥) وترجم وبرة مختلق سيف تحت رقم (٩١٠٩) .

ووهم ابن الأثير في أسد الغابة فجمع بين الخبرين في ترجمة واحدة وحسبهما شخصاً واحداً وقال :

(ب د ع وبرة) وقيل وبرة بن يحنس (ب) الخزاعي سمع النبي (ص) روى عنه النعمان بن بزرج ان النبي (ص) قال له إذا أتيت مسجد صنعاء الذي بجيال ضبيل فصلِّ فيه ، أخرجه الثلاثة ، وقال أبو عمر هو الذي أرسله النبي (ص) إلى داذويه وفيروز الديلمي وجشيش الديلمي ليقتلوا الأسود العنسي الذي ادعى النبوة . — انتهى .

وقد وهم ابن الأثير فان الذي روى عن النعمان حديث أمر النبي إياه بالصلاة في مسجد صنعاء كلبي والذي تخيله سيف ان النبي أرسله لقتل الأسود خزاعي أو أزدي .

ولعل منشأ الوهم عنده أنه نقل حديث سيف من الاستيعاب ورمز إلى الاستيعاب بـ (ب) .

ونقل خبر الصحابي وبر الكلبي من كل من أسماء الصحابة لابن مندة ورمز إليه بـ (د) ومن معرفة الصحابة لأبي نعيم ورمز إليه بـ (ع) .

(ب) في نسخة أسد الغابة المطبوعة (بحيس) تصحيف .

خلط ابن الأثير بين خبرين عن شخصين وعمل منهما ترجمة واحدة لشخص واحد .

مناقشة السند :

في إسناد روايات سيف بتاريخ الطبري عن وبرة بن يحنس ،

أ — المستنير بن يزيد ، عن عروة بن غرية الدثيني .

مختلق من رواة سيف يروي عن مختلق آخر له كما أوضحناه في قصة الأسود من كتاب (عبد الله بن سبأ) الجزء الثاني .

ب — سهل وهو عند سيف ابن يوسف السلمي من الأنصار ترجمناه في كتاب (رواة مختلقون) .

وفي سند رواية سيف عن وبرة في الاستيعاب والإصابة :

الضحاك بن يربوع وقد ذكرنا في ترجمة (أبي بصيرة) من هذا الكتاب انا نشك فيه أن يكون من مختلقات سيف من الرواة .

مقارنة الخبر :

في غير روايات سيف : ان النبي (ص) وجّه قيس بن هبيرة لقتال الأسود وأمره باستمالة الأبناء فذهب قيس إلى صنعاء وأظهر للأسود أنّه على رأيه فخلى بينه وبين دخول صنعاء فدخلها مع جماعة من مذحج وهمدان وغيرهم ، واستمال فيروز وكان قد أسلم ثم أتيا داذويه فأسلم وبث داذويه دعاته في الأبناء فأسلموا وتطابقوا جميعاً على قتال الأسود واستمالوا امرأته ودخلوا عليه سحراً فقتله فيروز وأجهز عليه قيس واحتز رأسه ثم علا سور المدينة وأذن وقال ان الأسود عدو الله كذاب .

نتيجة المقارنة :

في رواية سيف ان النبي أرسل رسلاً إلى الأبناء وإلىقيس بن عبد يغوث الذي كان على جيش الأسود أن يقتلوا الأسود وان جشيش أذن بعد قتل الأسود أو وبرة وصلى وبرة .

وفي رواية غير سيف ان النبي بعث قيس بن هبيرة لقتال الأسود فاستمال الأبناء وقتلوا الأسود وأذن قيس .

هكذا قلب سيف الخبر وكذلك حرّف اسم والد قيس من هبيرة إلى عبد يغوث .

واختلق وبرة بن يحنس الأزدي مرادفاً اسمه لاسم وبر بن يحنس الكلبي كما اختلق خزيمة غير ذي الشهادتين مرادفاً اسمه لاسم خزيمة ذي الشهادتين وسماك بن خرشة الأنصاري ليس بأبي دجانه مرادفاً لاسم سماك بن خرشة الأنصاري (ج) .

سلسلة رواة خبر وبرة بن يحنس :

أ — من روى عنه سيف :

١ و ٢ — المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية من مختلقات سيف.

٣ — الضحاك بن يربوع شككنا أن يكون من مختلقات سيف .

ب — من روى عنه سيف :

١ — الطبري في تاريخه عن سيف بلا واسطة .

٢ — ابن الأثير في تاريخه نقلاً عن الطبري .

٣ — ابن عبد البر في الاستيعاب نقلاً عن سيف .

٤ — ابن حجر في الإصابة عن سيف بلا واسطة .

(ج) راجع ترجمتها في الفصل الآتي .

مصادر البحث :

حديث رسل النبي (ص) في الطبري (١ ١ / ١٧٩٩) وبترجمة صفوان من الإصابة (٢ / ١٨٢) .

وتسمية رسل النبي في تاريخ ابن خياط (١ / ٦٢ - ٦٣) .

وروايات سيف عن وبرة بن يحنس في الطبري (١ / ١٧٩٨ و ١٨٥٦ و ١٨٥٧ و ١٨٦٢ و ١٨٦٤ و ١٨٦٧ و ١٩٨٤) .

وفي الاستيعاب ط / حيدر آباد الدكن (٢ / ٦٠٦) والإصابة (٣ / ٥٩٤) .

وخبر وبر بن يحنس الكلبي في الطبري (١ / ١٧٦٣) والإصابة (٣ / ٥٩٣) واسد الغابة (٥ / ٨٣) .

وخبر الأسود في فتوح البلاذري (١ / ١٢٥ - ١٢٦) و (عبد الله بن سبأ) الجزء الثاني .

ب – الأقرع بن عبد الله الحميري
وأخوه
ج – جرير بن عبد الله الحميري

هكذا تخيلهما سيف ، ورد خبرهما معاً في تاريخ الطبري ، أولاً : في حديث رسل النبي (ص) الذي قال فيه سيف كما مر في صدر البحث :

« وبعث جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع ، وذي ظليم (أ) .

وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذي رود وذي مران » .

وقال في ذكر (خبر المرتدين باليمن) بعد وفاة النبي (ص) :

« ورجعت الرسل في من رجع بالخبر فرجع جرير بن عبد الله والأقرع ابن عبد الله ووبر بن يحنس ، فحارب أبو بكر المرتدة كما كان رسول الله (ص) يحاربهم إلى أن رجع أسامة بن زيد من الشام . . . » الحديث .

كان هذا ما رواه الطبري في شأنهما عن سيف ضمن أخبار السنة الحادية عشر من الهجرة .

وروى عن سيف في خبر فتح نهاوند من حوادث السنة الحادية والعشرين :

ان المسلمين لما انتهوا في مسيرهم إلى نهاوند أمر النعمان بن مقرن القائد العام – وهو واقف بحط الأثقال وبضرب الفسطاط ، فضرب وهو واقف ،

(أ) ذو الكلاع ابن حوشب الحميري كان على ميمنة جيش معاوية بصفين وقتل فيها وذو ظليم يقال : اسمه حوشب إن صح ما قالوه وذورود ، وهو سعيد بن العاقب .

فابتدره أشراف أهل الكوفة فبنوا له فسطاطاً ، سابقوا أكفاءهم فسبقوهم وهم أربعة عشر منهم . . . وجرير بن عبد الله الحميري ، الأقرع ابن عبد الله الحميري ، والجرير بن عبد الله البجلي . . . فلم ير بُنّاء فسطاط كهؤلاء :

* * *

في الخبرين السابقين جمع سيف بين الأخوين ، وفي غير هذين ورد أخبار جرير بن عبد الله الحميري وحده دون أخيه كما يلي في روايات سيف عند الطبري :

روى الطبري عن سيف في (خبر ما بعد الحيرة) قال :

« لما صالح أهل الحيرة خالد خرج إليه صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف وصالحه على بانقيا وبسما (ب) ، وأراضيهما على شاطىء الفرات على عشرة آلاف دينار ، على كل رأس أربعة دراهم سوى ما كان لكسرى وشهد في كتاب الصلح جرير بن عبد الله الحميري ، وكتب ،في اثنتي عشرة في صفر » .

وفي رواية أخرى بعدها « صالحه صلوبا بن بصبهري ونسطونا على ما بين الفلاليج إلى هرمز جرد (ج) على ألفي ألف سوى ما على بانقيا وبسما ، وشهد في كتاب الصلح جرير بن عبد الله الحميري » .

قال سيف وبعث خالد بن الوليد عماله ومسالحه ، وبعث في العمالة جرير بن عبد الله على بانقيا وبسما .

(ب) قس الناطف : موضع قريب من الكوفة على شاطىء الفرات الشرقي و (بانقيا) من نواحي الكوفة – معجم البلدان .

(ج) (فلاليج السواد) : قراها واحدها فلوجة – معجم البلدان . و (هرمز جرد) في معجم البلدان : ناحية كانت بأطراف العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح .

وذكر في رواية أخرى : ان عمال خالد كتبوا البراءات لأهل الخراج من نسخة واحدة كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم :

براءة لمن كان من كذا أو كذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد ، وخالد والمسلمون لك يد على من بدل صلح خالد ما أقررتم بالجزية وكففتم، أمانكم أمان ، وصلحكم صلح نحن لكم على الوفاء .

واشهدوا لهم النفر من الصحابة الذين كان خالد أشهدهم هشاماً وجابر ابن طارق وجريراً و . . .

وذكر في رواية أخرى : ان خالداً لما استقام له ما بين الفلاليج إلى أسفل السواد وفرّق سواد الحيرة على جرير بن عبد الله الحميري و . . .

وروى في خبر مصيخ بني البرشاء :

ان جرير بن عبد الله (د) أصاب في الغارة عليهم عبد العزى بن أبي رهم بن قرداش أخا أوس بن مناة من النمر وكان قد أسلم ومعه كتاب من أبي بكر بإسلامه وقد سمّاه فيه عبد الله ، وأنشد القتيل ليلة الغارة :

أقول إذ طرق الصباح بغارة ... سبحانك اللهم رب محمد
سبحان ربي لا إله غيره ... رب البلاد ورب من يتورد

وروى الطبري أيضاً عن سيف في خبر الجسر – جسر أبي عبيد – من حوادث سنة ١٣ هـ ، قال :

(د) لم ينسب سيف جرير بن عبد الله هذا فيقول (البجلي أو الحميري) وظنه ابن كثير البجلي في تاريخه (٦/ ٣٥٢) . ورجح عندنا أن يكون سيف قد تخيله بطله الأسطوري الحميري لأنه الذي ذكره مع خالد في فتوحه بالعراق كما مر علينا .

وكان بين وقعة اليرموك والجسر أربعون ليلة وكان الذي جاء بالخبر عن اليرموك جرير بن عبد الله الحميري

ومن هنا يعلم – ومما يأتي – ان سيفاً تخيل جريراً هذا من الصحابة الذين أخذهم خالد بعد الحيرة معه إلى الشام – على حد تعبيره –

وروى عنه في خبر (فتح رامهرمز والسوس وتستر) من حوادث السنة السابعة عشر .

إن الخليفة عمر كتب إلى سعد بن أبي وقاص ان ابعث إلى الاهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل وابعث جرير بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله البجلي و . . . فلينزلوا بازاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره .

وروى سيف في (خبر ما بعد الحيرة) كتاب صلح خالد لصاحب قس الناطف وجاء في آخره :

« وكتب في سنة اثنتي عشرة في صفر » .

هكذا أرخه بينما نقل الطبري في تاريخه في حوادث السنة السادسة عشر قال :

« وفيها كُتِب التاريخ في شهر ربيع الأول » .

وروى بعده قال :

« أول من كتب التاريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب » .

وروى بعده ، قال :

« جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال علي : من يوم هاجر رسول الله (ص) وترك أرض الشرك ، ففعله عمر » .

يكشف لنا ما نقلناه عن الطبري ان التاريخ لم يكن معروفاً قبل السنة السادسة عشر ، وان الكتب والمعاهدات لم تكن تؤرخ قبل ذلك وعلى هذا فإن كل معاهدة أو كتاب روي لنا أنه كتب قبل السنة السادسة عشر مؤرخاً مزور وكذب ، مثل العهد الذي نسب سيف كتابته إلى خالد هنا .

مناقشة السند :

ورد في إسناد روايات سيف عن الأخوين الأقرع وجرير الأسماء الآتية :

١ ــ اسم محمد خمس مرات (هـ) وهو عنده ابن عبد الله بن سواد ابن نويرة .

٢ ــ اسم المهلب مرتين وهو عنده ابن عقبة الأسدي .

وورد كل من الأسماء الآتية مرة مرة :

٣ ــ الغصن بن قاسم .

٤ ــ ابن أبي مكنف .

٥ ــ زياد وهو عند سيف : ابن سرجس الأحمري .

٦ ــ سهل وهو عند سيف : ابن يوسف السلمي من الأنصار .

وكل هؤلاء الرواة من مختلقات سيف كما مر أكثر من مرة .

وعدا هؤلاء ورد أسماء مجهولين لم ندر كيف تخيلهم سيف لنبحث عنهم ، مثل (رجل من بني كنانة) و (عمرو) .

مقارنة الخبر :

كان في الصحابة (و) جرير بن عبد الله البجلي جمع عليه الخليفة

(هـ) ويأتي اسمه أيضاً في رواية سيف عنه عند ابن عساكر .

(و) وصفناه بالصحابي جرياً على عادة المؤرخين في تسمية من أدرك النبي (ص) مسلماً بالصحابي.

عمر قبيلته بجيلة فقادهم جرير في فتوح العراق مع الفرس ثم سكن الكوفة وتوفي بعد الخمسين من الهجرة .

نرى ان سيفاً سمّى صحابيه الأسطوري جرير بن عبد الله الحميري مرادفاً لاسم هذا الصحابي ، كما فعل ذلك مع اسم خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين واسم سماك بن خرشة الأنصاري أبي دجانة . ثم نسب إلى الصحابي الحميري الذي اختلقه بعض أعمال الصحابي البجلي فقد روى البلاذري في فتوحه :

إن جرير البجلي هو الذي صالحه بصبهرى عن أهل بانقيا على ألف درهم وطيلسان .

أو ان خالداً صالحهم وأتاهم جرير البجلي بعد واقعة النخيلة فقبض منهم ومن أهل الحيرة صلحهم وكتب لهم كتاباً بقبض ذلك .

وقال البلاذري أيضاً :

أتى خالد الفلاليج منصرفه من بانقيا وبها جمع للعجم فتفرقوا ولم يلق كيداً .

وقال :

وصالح جرير بن عبد الله البجلي أهل الأنبار في خلافة عمر عن طسوجهم (ز) أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قطوانية (ح) في كل سنة . انتهى .

وعلى ما نقلنا من البلاذري يتضح ان سيفاً نسب إلى صحابيه الأسطوري جرير الحميري عمل الصحابي جرير البجلي في صلح بانقيا وأخذ الجزية منهم وكتابة البراءة لهم .

(ز) الطسوج : الناحية كالقرية وغيرها .

(ح) قطوانية منسوب إلى قطوان موضع كان بتلك النواحي يبدو أنه أصبح بعد بناء الكوفة : من محال الكوفة – راجع معجم البلدان .

وفي غير هذا تفرّد بذكر خبر مصيّخ بني البرشاء وأخذ منه الطبري ومن تبعه كما ذكرنا تفصيله في ترجمة القعقاع بن عمرو التميمي من الجزء الأول من هذا الكتاب .

وتفرد بذكر خبر إرسال النبي (ص) الاخوين إلى اليمن كما مر ذكره وتفرد بذكر غير ذلك من أخبارهما مثل اشتراكهم في بناء الفسطاط للنعمان ابن مقرن .

حصيلة الخبر :

اختلق سيف الأقرع بن عبد الله الحميري وأخاه جرير بن عبد الله فأخذ منه أخبارهما الطبري ونشرها خلال ذكره حوادث سنة ١٢ – ٢١ هـ من تاريخه واعتمد رواياته صاحب الاستيعاب فترجم للأقرع بن عبد الله الحميري، قال :

« بعثه رسول الله (ص) وآله إلى ذي مران وطائفة من اليمن » .

ونقل الخبر عنه بترجمة الأقرع كل من صاحب أسد الغابة وصاحب التجريد وصاحب الاصابة .

وقال صاحب الاصابة بعد ذلك :

« وقد ذكر ذلك سيف بن عمر في الفتوح ، عن الضحاك بن يربوع عن أبيه ، عن ماهان ، عن ابن عباس بذلك » .

وبهذا عيّن صاحب الاصابة مصدر الخبر الذي نقل عنه صاحب الاستيعاب وأغفل ذكره ، وهو فتوح سيف .

ورواية سيف هذه غير التي نقلناها عن الطبري في صدر البحث في خبر رسل النبي (ص) ، وقد أيد سيف بهذه الرواية تلك الرواية كما هو دأبه في ما يضع ويختلق ينقلها في عدة روايات احكاماً للصنعة .

ثم قال صاحب الاصابة :

« وذكر الطبري عن سيف . . . » وأورد حديث رجوع رسل النبي (ص) على عهد أبي بكر الذي أوردناه في ما سبق .

هكذا اعتمدوا روايات سيف في ترجمة الأقرع وكذلك الأمر في شأن جرير بن عبد الله البجلي فقد قال بترجمته في أسد الغابة :

« وهو رسول رسول الله (ص) إلى اليمن . وكان مع خالد بن الوليد بالعراق فسار إلى الشام مجاهداً . وهو كان الرسول إلى عمر بن الخطاب (رض) بالبشارة بالظفر يوم اليرموك ، قاله سيف بن عمر . ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم ابن عساكر » انتهى .

إذن فقد نقل هذه الأخبار ابن عساكر عن سيف ونقلها ابن الأثير عنه .

وقال ابن حجر بترجمته في الاصابة :

« قال ابن عساكر له صحبة ثم روى عن طريق سيف بن عمر في الفتوح عن محمد عن أبي عثمان ، قال لما عزم خالد على المسير من اليمامة إلى العراق جدد التعبية وتوخى الصحابة ثم توخى منهم الكماة فقال على قضاعة جرير ابن عبد الله الحميري أخو الأقرع بن عبد الله الحميري رسول رسول الله (ص) وآله إلى اليمن وذكر القصة وذكر سيف أيضاً ان جرير بن عبد الله هذا كان الرسول إلى المدينة بوقعة اليرموك وذكره سيف في عدة أماكن ، استدركه ابن فتحون . . . الحديث .

في سند رواية سيف عند ابن عساكر أيضاً محمد بن عبد الله بن سواد ابن نويرة الراوية المختلق .

* * *

هكذا اعتمدوا روايات سيف في ترجمة من تخيلهما أخوين من حمير وتعدادهما ضمن الصحابة . وتتلخص روايات سيف في شأنهما كما يلي :

كان الأقرع بن عبد الله الحميري وجرير بن عبد الله الحميري أخوين ، وكانا من رسل النبي (ص) إلى اليمن لما حارب المرتدة بالرسل : وممن رجعا إلى أبي بكر بخبر المرتدة بعد وفاة الرسول .

وإن جريراً كان مع خالد باليمامة فلما عزم خالد على المسير إلى العراق جدد التعبية وتوخى الصحابة وتوخى الكماة ، فكان منهم جرير بن عبد الله الحميري على قضاعة .

وإن جريراً شهد فتوح خالد بالعراق وشهد في كتاب صلحه لأهل بانقيا وبسما وفي كتاب صلحه لما بين الفلاليج إلى هرمز جرد وولاه خالد على بانقيا وبسما .

وكان من الصحابة الذين كتبوا براءات لأهل الخراج في سواد العراق بعد تلك الفتوح .

واشترك مع خالد في الغارة على مصيّخ بني البرشاء وقتل فيها مسلماً كان يساكنهم .

وسار مع خالد إلى الشام وكان الرسول إلى عمر بن الخطاب بالبشارة بالظفر يوم اليرموك .

وأرسله سعد بن أبي وقاص بأمر الخليفة عمر لينزل مع جرير بن عبد الله البجلي بازاء القائد الفارسي هرمزان .

وشهد وقعة نهاوند في سنة ٢١ هـ وكان مع أخيه وجرير بن عبد الله البجلي من أشراف أهل الكوفة الذين بادروا إلى بناء فسطاط النعمان بن مقرن .

* * *

كانت تلك خلاصة ما في روايات سيف في أمر الصحابيين المختلقين .

ونرى أن سيفاً سمى بطله الأسطوري جرير بن عبد الله الحميري مرادفاً لاسم جرير بن عبد الله البجلي ونسب إليه بعض فتوح البجلي وبعض أعماله ولست أدري هل سمّى أخاه الأقرع كذلك مرادفاً لاسم الأقرع بن حابس التميمي أو الأقرع العكي أو غيرهما أو انه ارتجل اسمه ارتجالاً .

وأرى في أسطورة هذين الأخوين شبهاً بأسطورة الأخوين قعقاع وعاصم .

وأخيراً فإن هذه الأسطورة إلى مئات أمثالها تشكل التاريخ الإسلامي الذي يعتز به العلماء وجل المسلمين ولا يرضون به بديلاً .

وانتشرت هذه الأسطورة في مصادر الدراسات الإسلامية كما يلي :

سلسلة رواة الخبر .

أ — من روى عنه سيف :

١ — محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة .

٢ — المهلّب بن عقبة الأسدي .

٣ — الغصن بن القاسم .

٤ — ابن أبي مكنف .

٥ — زياد بن سرجس الأحمري .

٦ — سهل بن يوسف السلمي .

وكل أولئك من مختلقات سيف من الرواة .

ب — من روى عن سيف :

١ — الطبري في تاريخه .

٢ — ابن عبد البر في الاستيعاب .

٣ ــ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق .

٤ ــ ابن فتحون في ذيله على الاستيعاب .

٥ ــ ابن الأثير في أسد الغابة .

٦ ــ الذهبي في التجريد .

٧ ــ ابن حجر في الاصابة .

٨ ــ محمد حميد الله في الوثائق السياسية .

مصادر البحث :

أخبار الأقرع وجرير الحميريين في روايات سيف عند الطبري (١ / ١٧٩٨ و ١٩٨٤ و ١٩٨٨ و ١٩٩٨ و ٢٠٤٩ و ٢٠٥٢ و ٢٠٥٥ و ٢٠٥٧ و ٢٠٧٠ و ٢١٧٦ و ٢٥٥٢ و ٢٦١٩) .

وترجمة الأقرع من الاستيعاب ط / حيدر آباد (١ / ٤٦ رقم ١٠٠) وأسد الغابة (١ / ١١٠) والتجريد (١ / ٢٦) والاصابة (١ / ٧٣) رقم (٢٣٣) وترجمة جرير الحميري من أسد الغابة (١ / ٢٧٩) والاصابة (١ / ٢٣٤ رقم ١١٣٧) .

واستشارة عمر لكتابة التاريخ في تاريخ الطبري (١ / ٢٤٨٠) .

خبر جرير بن عبد الله البجلي .

ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١) . وتأميره على بجيلة في الطبري (١ / ٢٢٠٠ ــ ٣٢٠٢) .

د ـ صلصل بن شرحبيل :

ورد في رواية رسل النبي السابقة :

« وبعث صلصل بن شرحبيل إلى :

سبرة العنبري ووكيع الدارمي وإلى عمرو بن المحجوب العامري وإلى عمرو بن الخفاجي من بني عمرو » .

وقال ابن حجر في ترجمة صفوان بن صفوان بن أسيد :

« روى سيف في الردّة ـ أيضاً ـ بسنده إلى ابن عباس ان النبي بعث صلصل بن شرحبيل إلى صفوان بن صفوان التميمي وإلى وكيع بن عدس الدارمي وإلى غيرهم يحثهم على قتال أهل الردة » .

لم نجد ذكر صلصل في غير هاتين الروايتين لسيف وهما مصدر ترجمته عند العلماء فقد قال صاحب الاستيعاب بترجمته :

« صلصل بن شرحبيل لا أقف على نسبه ، له صحبة ولا أعلم له رواية ، وخبره مشهور في إرسال رسول الله (ص) وآله إياه إلى صفوان ابن صفوان (أ) وسبرة العنبري ووكيع الدارمي وعمرو بن المحجوب العامري وعمرو بن الخفاجي من بني عامر وهو أحد رسله (ص) وآله » انتهى .

(أ) في الاستيعاب (صفوان بن أمية) تصحيف لأن صفوان بن أمية لم يخرج من مكة بعد إسلامه ومصدر الخبر رواية سيف المذكورة في ترجمة صفوان بن صفوان وقد ذكره فيها صفوان ابن صفوان .

ونقل هذه العبارة عن الاستيعاب كل من ابن الأثير في أسد الغابة وأوردها بنصها والذهبي في التجريد وأوجزها وأشار ابن حجر في الإصابة إليها وإلى ما ورد عنده بترجمة صفوان قال :

« تقدم ذكره في ترجمة صفوان بن صفوان : قال أبو عمر لا أعرف نسبه ، ولا أعرف له رواية » .

هكذا اعتمدوا روايتي سيف في ترجمة صلصل ووقفوا عند حد اختراع سيف في شأنه ، ولم يعرفوا له نسباً ولا رواية لأن سيفاً لم يذكر له ذلك .

وكذلك اعتمدوا الروايتين وترجموا من يلي :

هـ ـ عمرو بن المحجوب العامري .

نسبه :

العامري نسبة إلى عامر وهم عدة بطون من معد وقحطان ولا ندري ان سيفاً تخيله من أي تلك البطون .

خبره :

في رواية سيف عن رسل النبي في الطبري قال :

« وبعث صلصل بن شرحبيل إلى : . . .

وإلى عمرو بن محجوب العامري

وإلى عمرو بن الخفاجي من بني عمرو » .

وقال في الإصابة :

« عمرو بن المحجوب العامري استدركه ابن فتحون ، وأخرج سيف في الفتوح بسندين إلى ابن عباس انه كان من عمال النبي (ص) وأرسل

إليه زياد بن حنظلة يأمره بالجد في قتال أهل الردة وقد تقدم له ذكر في صفوان بن صفوان (أ) .

إذاً فقد ورد ذكر عمرو بن محجوب في رواية سيف في الطبري ، وفي روايتين أخريين له في الفتوح نقل خلاصتهما ابن حجر .

وفي رابعة ذكرها ابن حجر بترجمة صفوان ونقلناها في ترجمة صلصل السابقة .

وروايات سيف في شأنه يؤيد بعضها الآخر من ان عمراً هذا كان من عمال النبي (ص) وانه أرسل إليه كتاباً مع صلصل وكتاباً آخر مع زياد ابن حنظلة يحضه في الكتابين على الجد في قتال أهل الردة .

اعتمد الروايات المذكورة آنفاً كل من ابن فتحون فترجمه في ذيله على الاستيعاب وابن حجر فترجمه في الإصابة .

وكذلك اعتمدوا روايات سيف السابقة وترجموا لمن يلي :

و – عمرو بن الخفاجي العامري .

قال ابن حجر في القسم الأول من الصحابة بحرف العين رقم (٥٨٢٧) :

« عمرو بن الخفاجي العامري – مضى ذكره بترجمة صلصل بن شرحبيل فقال الرشاطي (أ) صحب النبي (ص) وآله ، وكتب إليه وإلى

(أ) ذكر ابن حجر بترجمة عمرو بن الخفاجي ، وأشار إليه في ترجمة صفوان بقوله : (والى غيره) .

(أ) الرشاطي : هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف اللخمي الأندلسي المري محدث ، فقيه ، مؤرخ ، نسابة ، أديب ، لغوي . ولد بأدريولة من أعمال مرسية في جمادى الأولى أو الثانية (٤٦٦ هـ – ١٠٧٤ م) . واستشهد في المرية عندما تغلب الروم عليها في جمادى الأولى أو الثانية (٥٤٢ هـ – ١١٤٧ م) . من تصانيفه : اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الأخبار و (المؤتلف) ولا ندري في أيهما ترجم عمراً هذا.

عمرو بن المحجوب يستقدمهما في أمر الردة ، ذكر ذلك الطبري ، وذكر سيف ان الرسول إلى عمرو بن الخفاجي بذلك كان زياد بن حنظلة وفي الرسالة يأمر بالجد في قتال أهل الردة — ز » .

وقال في القسم الثالث من حرف العين في من أدرك النبي ولم يره :

ز — عمرو بن خفاجي العامري ذكر سيف ان النبي (ص) وآله كتب إليه وإلى عمرو بن المحجوب العامري يستنجد بهما في أمر مسيلمة وذكره الطبري واستدركه ابن فتحون — ز .

هكذا وهم العلامة ابن حجر وكتب ترجمتين لعمرو بن خفاجي بينما هو في حديث سيف واحد ورد نسبه في رواية سيف عند الطبري (من بني عمرو) وفي ترجمة صلصل من الاستيعاب (من بني عامر) .

خلاصة البحث وحصيلة الحديث :

من قول واحد لسيف كرره في روايتين من موضوعاته قال فيه ان رسول الله (ص) بعث صلصلا إلى عماله يحضهم على قتال المرتدين ، ترجموا للاسماء الآتية في عداد الصحابة :

١ — صلصل بن شرحبيل .

٢ — عمرو بن المحجوب العامري .

٣ — عمرو بن الخفاجي العامري .

٤ — عمرو بن خفاجي العامري .

وهؤلاء من مختلقات سيف من الرواة .

ه — صفوان بن صفوان :

وهذا نشك فيه أن يكون — أيضاً — من مختلقات سيف من الصحابة . وإن لم يكن اختلق شخصه فقد اخترع صحبته للرسول فهو ممن اختلق له صحبة الرسول (ص) .

وبالإضافة إلى ما ذكرنا نشر سيف في هذه الروايات انتشار الردة عن الإسلام في عصر النبي (ص) وهذا ما يدل على ان الإسلام لم يكن متمكناً في نفوس تلك القبائل وفي هذه الأحاديث - أيضاً - مهد النفوس لقبول موضوعاته التي ذكرها عن حروب الردة في عصر أبي بكر وان الإسلام انتشر في الجزيرة العربية بإراقة أنهار من الدماء وقد ناقشناها في جزئي كتاب عبد الله بن سبأ .

وأخيراً انتشرت مفترياته هذه فيما يلي من مصادر الدراسات الإسلامية :

١ - تاريخ الطبري .
٢ - تاريخ ابن الأثير .
٣ - الاستيعاب لابن عبد البر .
٤ - ذيل الاستيعاب لابن فتحون .
٥ - أسد الغابة لابن الأثير .
٦ - أنساب الصحابة للرشاطي .
٧ - التجريد للذهبي .
٨ - الإصابة لابن حجر .

مصادر البحث :

ترجمة صلصل في الاستيعاب ط / حيدر آباد (١/ ٣٢٣) رقم ١٤١٨ وأسد الغابة (٣ / ٢٩) والتجريد (١ / ٢٨٢) والإصابة (٢ / ١٨٧) رقم ٤٠٩٩ . والطبري (١ / ١٧٩٨) حوادث سنة ١١ هـ وترجمة صفوان بن صفوان من الإصابة (٢ / ١٨٣) رقم ٤٠٧٦ .

عمرو بن المحجوب العامري ترجمته في الإصابة (٣ / ١٥) رقم ١٩٥٦ والطبري (١ / ١٧٩٨) .

عمرو بن الخفاجي العامري في الإصابة (٢ / ٥٢٨) رقم ٥٨٢٧ .

عمرو بن خفاجي العامري في الإصابة (٣ / ١١٤) رقم ٦٤٨٤ .

ح – ط – عوف الوركاني وعويف الزرقاني

ي – قضاعي بن عمرو :

في رواية سيف في الطبري عن خبر رسل النبي :

وبعث ضرار بن الازور الأسدي إلى :

عوف الزرقاني من بني الصيداء . . . وقضاعي الدئلي .

نسبه :

تخيل سيف عوفاً من بني الصيداء واسمه عمرو بن قعين بن الحرث ابن ثعلبة بن دودان بن خزيمة ، وكان طليحة المتنبي أسدياً من بني الصيداء .

وفي الإصابة ترجمتان لصحابيين ، واحدة بعد الأخرى قال في الأول منهما ورقمهما (٦١٠٨) :

« عوف الوركاني – كان من عمال النبي (ص) فأرسل إليه ضرار بن الأزور يأمره بمحاربة الذين ارتدّوا ، ذكره سيف بن عمر ، وقد تقدم سند ذلك في ترجمة صلصل » .

وجاء بعدها برقم (٦١١٣) :

عويف الورقاني – ذكر سيف في الردة ان النبي (ص) استنهضه لقتال طليحة الأسدي لما بلغه خبره – ز » .

وفي التجريد « عوف الورقاني – استنجده الرسول في أمر طليحة » .

نرى ان التراجم الثلاثة استخرجت من الجملة التي أوردناها من رواية سيف وذلك بأن (عوف) ورد في بعض النسخ (عويف) مصحفاً و (الزرقاني) ورد (الورقاني) و (الوركاني) كذلك مصحفاً وبذلك أصبح مختلق سيف الواحد متعدداً والبركة في رواية سيف المختلق وفي تثبت العلماء في ما يكتبون .

قضاعي بن عمرو

نسبه :

في رواية سيف بالطبري : (الدئلي) والدئلي نسبة إلى عدة بطون في العرب ولست أدري ممن تخياه سيف (أ) .

خبره :

في الإصابة : « رجع النبي من حجة الوداع واستعمل على بني أسد سنان ابن أبي سنان وقضاعي بن عمرو » .

وفي الطبري والإصابة :

« ان قضاعي بن عمرو كان على بني الحرث » .

وأراه قصد بهم بني الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد (ب) .

وفي الطبري :

ارتد طليحة في حياة رسول الله (ص) فادعى النبوة فوجه النبي ضرار

(أ) في بعض نسخ الطبري : « الديلمي » تصحيف .
(ب) نسبهم في الجمهرة (ص ١٩٤) .

ابن الأزور إلى عماله على بني أسد وهم سنان بن أبي سنان وقضاعي بن عمرو ، وأمرهم بالقيام في ذلك .

قال : فهرب ضرار وقضاعي وسنان ومن كان قام بشيء من أمر النبي في بني أسد إلى أبي بكر وارفضّ من كان معهم وأخبروا أبا بكر بالخبر .

وروى الطبري – أيضاً – عن سيف في واقعة جلولاء من حوادث سنة ١٦ ﻫ ان سعداً بعث بالاخماس مع قضاعي .

كانت هذه أخبار قضاعي في روايات سيف .

مناقشة السند :

ورد في اسناد روايات سيف عن قضاعي من مختلقات سيف من الرواة اسم كل من :

أ – سعيد بن عبيد .

ب – حريث بن المعلّى .

ج – حبيب بن ربيعة الأسدي .

د – عمارة بن فلان الأسدي .

وورد أسماء مجهولين آخرين .

حصيلة الحديث :

اعتماداً على روايات سيف ترجموا قضاعي بن عمرو في عداد الصحابة ، قال ابن الأثير في أسد الغابة :

« قضاعي بن عمرو – وكان عامل رسول الله (ص) على بني أسد ،

قاله سيف بن عمر وذكره ابن الدباغ مستدركاً على أبي عمر والله تعالى أعلم » انتهى .

ومع ما ذكرنا فانا أسقطنا هذا الإسم عن العدد لورود اسم مرادف له في طبقات ابن سعد نسبه إلى بني عذرة وقال : « قالوا . . . » الحديث هكذا لم يذكر ابن سعد الحديث وأرسله إرسالاً .

* * *

ويتبع الأخبار السابقة خبر رواه ابن حجر في الإصابة كما يلي قال :

لك ــ « قحيف بن السليك الهالكي من بني هالك بالهاء وهم من بني أسد ــ أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان مع ضرار بن الأزور وقضاعي بن عمرو وسنان بن أبي سنان يحاربون طليحة فضربه ضربة خر منها مغشياً عليه وتكاثر عليه أصحاب طليحة فقتلوه فأفاق طليحة وتداوى منها وشاع بأن السلاح لا يحيك به فافتتنوا به ، روى ذلك سيف بن عمر في كتاب الفتوح عن بدر بن الحرث بن عثمان بن قطبة عن نفر من بني أسد أبوه أحدهم فذكر القصة ــ ز » .

مناقشة السند :

أسند سيف هذه الرواية إلى بدر بن الحارث والحارث أما أن يكون تصحيفاً والصواب بدر بن الخليل وهو الراوي الذي يكثر سيف اسناد موضوعاته إليه .

وإن لم يكن تصحيفاً فينبغي أن نضيف اسم بدر بن الحارث بن قطبة إلى مختلقات سيف من الرواة .

مقارنة الخبر :

كان في عصرسيف باليمن قحيف ذكره ابن الأثير بتاريخه الكامل في

حوادث سنة ١٢٤ ﻫ ولا أدري هل سمّي سيف اسم من اختلقه مرادفاً لاسم قحيف الشاعر الذي عاصره كما فعل مع اسم خزيمة بن ثابت وسماك ابن خرشة وجرير بن عبد الله .

أم انه ارتجل اسمه واختلق خبره ومهما يكن من أمر فإنا إنما أشرنا إلى ذلك خشية توهم متوهم ان مختلق سيف موجود في التاريخ .

وما ذكره في إرسال النبي ضراراً إلى عوف وقضاعي يحضهما على قتال الأسود ومحاولتهم اغتيال الأسود وغير ذلك مما ذكره كله اختلاق وقد ذكرنا الواقع من أمره في فصل أساطير خرافة من عبدالله بن سبأ الجزء الثاني .

مصادر البحث :

خبر قضاعي بن عمرو من الطبري (١ / ١٧٩٨ و ١٧٩٩ و ١٨٩٣ و ٢٤٦٥) وأسد الغابة (٤ / ٢٠٥) والإصابة (٣ / ٢٢٧) وطبقات ابن سعد (١ / ٢ / ٢٣) وقضاعي بن عامر في أسد الغابة (٤ / ٢٠٥) والإصابة (٣ / ٢٧٧) رقم (٧١١٧) وقحيف في الإصابة (٣ / ٢٥٦) الرقم (٧٢٨١) ونسب الهالك بن عمرو في اللباب (٣ / ٢٨٣) وجمهرة ابن حزم (١٩٠ ــ ١٩٢) وقحيف الشاعر بتاريخ ابن الأثير ط دار صادر (٥ / ٣٠٠) .

ل – عمرو بن الحكم القضاعي ثم القيني :

نسبه :

في اللباب : « قضاعة شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة ، منهم : كلب وبلّى وجهينة وغيرها » .

والقيني نسبة إلى القين ، قبيلة من قضاعة واسم القين النعمان بن جسر ، من ولد قضاعة .

خبره :

في تاريخ الطبري وابن عساكر :

« عن سيف عن أبي عمرو ، عن زيد بن أسلم ، قال :

مات رسول الله (ص) وعماله على قضاعة :

على كلب امرؤ القيس من بني عبد الله .

وعلى القين عمرو بن الحكم .

وعلى سعد هذيم ، معاوية بن فلان الوائلي .

فارتد وديعة في من آزره من كلب ، وبقي امرؤ القيس على دينه .

وارتد زميل بن قطبة القيني في من آزره من بني القين ، وبقي عمرو .

وارتد معاوية في من آزره من سعد هذيم .

فكتب أبو بكر إلى أمرىء القيس بن فلان وهو جد سكينة ابنة حسين فسار لوديعة وإلى عمرو فأقام لزميل .

وإلى معاوية العذري .

فلما توسط أسامة بلاد قضاعة بث الخيول فيهم وأمرهم أن يُنهضوا من أقام على الإسلام إلى من رجع عنه ، فخرجوا هرّاباً حتى أرزوا إلى دُومة واجتمعوا إلى وديعة ورجعت خيول أسامة إليه . فمضى فيها أسامة حتى أغار على الحَمْقتين فأصاب في بني الضَبيب من جذام وفي بني خليل من لخم ومن لفّها من القبيلين وحازهم من آبل وانكفأ سالماً غانماً » .

من خبر سيف هذا اكتشفوا صحابيين عاملين لرسول الله (ص) قال أبو عمر بن عبد البر في الإستيعاب :

« عمرو بن الحكم القضاعي ثم القيني - بعثه رسول الله (ص) وآله عاملاً على بني القين . لا أعرفه بغير ذلك ، فلما ارتد بعض عمال قضاعة كان عمرو بن الحكم وامرؤ القيس بن الاصبغ ممن ثبت على دينه » انتهى .

ونقل هذا الخبر بلفظه عن الاستيعاب ابن الأثير في أسد الغابة ، ولم يذكر أي واحد منهما مصدر الخبر . وعيّنه ابن حجر في الإصابة . قال :

« عمرو بن الحكم القضاعي ثم القيني - ذكر سيف في الفتوح عن حفص ابن ميسرة عن يزيد بن أسلم أن النبي (ص) وآله بعثه عاملاً على بني القين . فلما ارتدت قضاعة كان عمرو بن الحكم وامرؤ القيس بن الاصبغ - الخ » انتهى .

نقل ابن حجر هنا رواية ثانية عن فتوح سيف يروي فيها نفس الخبر ولم يخرجها الطبري في تاريخه .

وهكذا دأب سيف يضع عدة روايات في خبر واحد يؤيد بعضها الآخر ليخفي بتعددها اختلاقه إياه .

* * *

اكتشفوا من هذا الخبر صحبة عمرو لرسول الله وعمله له ، وكذلك اكتشفوا منه ذلك لامرىء القيس ، قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب :

م — «امرؤ القيس بن الاصبغ ، من بني عبد الله بن كلب بن وبرة ، بعثه رسول الله (ص) عاملاً على كلب في حين إرساله عماله على قضاعة ، فارتد بعضهم وثبت امرؤ القيس على دينه .

وامرؤ القيس هو خال أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف في ما أظن ، والله أعلم ، لأن أم أبي سلمة تماضر بنت الاصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي وكان الاصبغ زعيم قومه » انتهى .

ونقل هذا الخبر بلفظه صاحب « الجمع بين الاستيعاب ومعرفة الصحابة » بترجمة أمرىء القيس من كتابه .

وكذلك فعل أيضاً ابن الأثير في أسد الغابة وأضاف إليه إيراد نسب بني عبد الله قال :

« امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي من بني عبد الله بن كنانة بن بكر ابن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن وبرة بعثه رسول الله (ص) . . . . » إلى آخر حديث ابن عبد البر ثم قال :

« هذا كلام أبي عمر هو أخرجه وحده » .

وقال الذهبي في التجريد : يقال : استعمله النبي (ص) على كلب . تفرد به أبو عمر » .

هؤلاء الثلاثة ترجموا امرأ القيس ولم يذكروا مصدر خبرهم ولكن ابن حجر في الإصابة أورد كلام ابن عبد البر بإيجاز منسوباً إليه ثم قال :

« وقال سيف في الفتوح لما مات رسول الله (ص) كانت عماله على

قضاعة من كلب امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي من بني عبد الله ، فلم يرتد ، وذكره في موا ضع أخر من كتابه » انتهى .

قد يلتبس الأمر على الباحث في موضعين من هذا الخبر :

أولاً لما اقتصر أبو عمر بن عبد البر في ترجمة عمرو بن الحكم القضاعي على نقل قول سيف فيه من أنه عمل لرسول الله وثبت على دينه في الردة ، وقال : «لاأعرفه بغير هذا » وتبعه ابن الأثير كذلك في أسد الغابة ولم يزد عليه وكشف ابن حجر عن مصدر الخبر في الإصابة ، سهلوا بذلك الأمر على الباحث ولم يعقدوه .

وخالفوا هذا النهج في ترجمة امرىء القيس وزادوا على ما في رواية سيف ، فبينما ورد في روايات سيف : « امرؤ القيس بن الاصبغ من بني عبد الله » .

زاد عليه ابن عبد البر وقال :

« امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي من بني عبد الله بن وبرة » .

وزاد على هذا ابن الأثير وقال :

«امرؤ القيس بن الأصبغ الكلبي من بني عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة » .

وهذا يوهم أن ابن الأثير عرف نسب امرؤ القيس إلى كلب بن وبرة وعرّفه إلا إذا انتبه الباحث إلى قول ابن الأثير في آخر الترجمة :

« هذا كلام أبي عمر ، وهو أخرجه وحده » .

وأدرك الباحث أيضاً أن ابن الأثير ذكر سلسلة نسب (بني عبد الله) إلى (كلب بن وبرة) . ولم يذكر اتصال نسب (امرىء القيس) مختلق سيف إلى كلب بن وبرة ولم يعرفه .

ثانياً لما قال سيف « امرؤ القيس بن الاصبغ » .

وكان اسم الاصبغ مرادفاً لاسم (الاصبغ الكلبي) زغيم قومه في دُومة الجندل .

وكان النبي قد أرسل إلى هذا عبد الرحمن بن عوف في سرية ، فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ فولدت له ابنه أبا سلمة .

أوهم هذا الترادف في الإسم ، ابن عبد البر فظن أن الأصبغ في قول سيف « امرؤ القيس بن الأصبغ » هو هذا ومن هنا استفاد أن امرأ القيس المذكور في كلام سيف هو خال أبي سلمة بن عبد الرحمن . في حين أن أحداً لم يذكر للأصبغ الكلبي أبي تماضر ولداً اسمه امرؤ القيس !

وفاته – أيضاً – ان مخترع القصة سيف بن عمر وصف امرأ القيس الذي اختلقه بانه (جد سكينة ابنة حسين) .

ولما كان امرؤ القيس (أ) جد سكينه ، ابن عدي وليس بابن الأصبغ ، وكان قد أسلم على يد عمر وعلى عهده ولم يسلم على عهد رسول الله ولم يعمل له .

إذاً فالذي اختلقه سيف بن عمر ليس بجد سكينة ولا خال أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف . زعيم قومه في دُومة الجندل ، وإنما هو مختلق سيف وحده لا شريك له في ذلك !

* * *

ينجح سيف في التشويش على العلماء في ما يختلق من أسطوريين ترادف أسماءهم أسماء شخوص لهم واقع تاريخي محقق : مثل ما فعل مع

(أ) يأتي خبر إسلامه في مقدمة باب قادة الفتوح .

أسماء أبي دجانة وسماك بن خرشة ، وجرير بن عبد الله ، والسبأية فانه يغم الأمر عليهم في ما يغير من معالم التاريخ الإسلامي ويحرّف .

وما الذي يدعوه إلى ذلك ان لم تصح نسبة الزندقة إليه ؟!

مقارنة الخبر :

تخيل سيف في هذا الخبر عمالاً لرسول الله (ص) أرسلهم إلى قضاعة ، ارتد بعضهم بعد النبي (ص) فكتب أبو بكر إلى من بقي منهم على دينه أن يقيم بازاء من ارتد حتى إذا رجع أسامة من مؤتة — كما ذكرها في رواية أخرى له — أرسله أبو بكر لحرب المرتدين من قضاعة فشرد بهم أسامة إلى الحمقتين — التي تخيلها في رواية أخرى له بمشارف الشام — وأصاب منهم ورجع سالماً غانماً .

تخيل سيف في هذا الخبر عمالاً لرسول الله (ص) على قضاعة .

وتخيل في خبر آخر له عمالاً آخرين لرسول الله (ص) على تميم ذكرناهم في الجزء الأول من هذا الكتاب ، ونقلنا هناك قول ابن إسحاق إمام أهل السيرة .

« بعث النبي عماله وأمراءه على الصدقات على كل ما أوطأ الإسلام من البلدان . . . » وذكرنا من أحصاهم .

ونضيف إليه هنا ما قاله ابن خياط في باب « تسمية عمال النبي (ص) من تاريخه » قال :

استخلف على المدينة ابن أم مكتوم ثلاث عشرة مرة في غزواته : في غزوة الأبواء . وبواط . وذي العشيرة ، وخروجه إلى ناحية جهينة في طلب كرز بن جابر وحين سار إلى بدر ثم رد أبا لبابة واستخلفه عليها وغزوة

السويق وغطفان وأحد وحمراء الاسد وبحران وذات الرقاع وحجة الوداع واستخلف أبارُهم الغِفاري كُلثوم بن حصين حين سار إلى مكة وحنين ، والطائف ، واستخلف محمد بن مسلمة في غزوة قرقرة الكدر وفي غزوة بني المصطلق نميلة بن عبد الله الليثي ، وفي غزوة الحديبية عويف بن الأضبط من بني الدئل ، وفي غزوة خيبر أبارهم الغفاري ، وفي عمرة القضاء أبارهم أيضاً . وفي غزوة تبوك سباع بن عرفطة الغفاري . وفي بعض غزواته غالب ابن عبد الله الليثي . واستخلف على مكة عند انصرافه عنها عتّاب بن أسيد ، فلم يزل عليها حتى مات ومات أبو بكر ، وعثمان بن أبي العاص الثقفي على الطائف ، وسالم بن معتب على الأحلاف من ثقيف (ب) على بني مالك وعمرو بن سعيد بن العاص على قرى عربية خيبر ووادي القرى وتيماء وتبوك وقبض رسول الله (ص) وعمرو عليها والحكم بن سعيد بن العاص على السوق وفرق اليمن فاستعمل على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص وعلى كندة والصدف المهاجر بن أبي أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد الأنصاري أحد بني بياضة ، ومعاذ بن جبل على الجند والقضاء وتعليم الناس الإسلام وشرائعه وقراءة القرآن ، وولى أبا موسى الأشعري زبيد ورمع وعدن والساحل وجعل قبض الصدقات من العمال الذين بها إلى معاذ بن جبل . وبعث عمرو ابن حزم إلى بلحارث بن كعب وأبا سفيان بن حرب إلى نجران . وقد بعث أيضاً علياً إلى نجران فجمع صدقاتهم وقدم على رسول الله (ص) في حجة الوداع . وسعيد بن القشب الأزدي حليف بني أمية على جرش وبحرها . والعلاء بن الحضرمي على البحرين ثم عزله وولاها أبان بن سعيد وبحرها ، قبض رسول الله (ص) وأبان على البحرين وعمرو بن العاص إلى عمان ، قبض رسول الله (ص) وعمرو عليها ، ويقال قد كان بعث أبا زيد الأنصاري

(ب) بياض في الأصل .

إلى عمان ، وسليط بن سليط أحد بني عامر بن لؤي إلى أهل اليمامة فأسلمو فأقرهم رسول الله (ص) على ما في أيديهم وأموالهم » انتهى .

هكذا أحصى خليفة بن خياط من استعمله الرسول (ص) طوال حياته الشريفة وليس فيهم أسماء مختلقات سيف المذكورين سابقاً .

نتيجة المقارنة :

ذكر سيف عمالاً كثيرين لرسول الله (ص) لم يعرفهم الرسول(ص).

منهم من ذكر أنهم كانوا عماله على تميم وقد ذكرنا منهم في الجزء الأول من هذا الكتاب :

١ — سعير بن خفاف التميمي .

٢ — عوف بن العلاء بن خالد الجشمي .

٣ — أوس بن جذيمة الهجيمي .

٤ — سهل بن منجاب التميمي .

٥ — وكيع بن مالك التميمي .

٦ — حصين بن نيار الحنظلي .

ونقلنا هنا عن سيف أنه ذكر ممن عمل للنبي من قضاعة :

٧ — عمرو بن الحكم القضاعي .

٨ — امرؤ القيس بن الاصبغ .

ورأينا ابن اسحاق يذكر عمال رسول الله (ص) عام وفاته وخليفة بن خياط يحصي من استعمله رسول الله (ص) طوال حكمه بالمدينة ، وليس فيهم ذكر هؤلاء .

اختلق جميعهم سيف واختلق خبر ارتداد قضاعة ، ومصاولة أبي بكر إياهم أولاً بالمراسلة ثم محاربتهم بجيش أسامة الذي تعقبهم إلى الحمقتين .

ومن روايات سيف أخذوا تراجمهم وترجمة الحمقتين في الكتب البلدانية .

ومن روايات سيف هذه اشتهر أن الإسلام انتشر بالسيف والدم كما بيناه في الجزء الثاني من كتاب « عبد الله بن سبأ » .

والأنكى من كل ما افترى أنه قال ان قسماً من عمال النبي (ص) ارتد بعد النبي (ص) وقاومه الآخرون .

إذاً فالإسلام لم يكن متمكناً في نفوس المسلمين حتى في نفوس عمال النبي (ص) وإنما استحكم الإسلام وانتشر بالسيف كما يزعم سيف .

اختلق كل هذه الأخبار سيف بن عمر التميمي ونقلها عنه :

١ و٢ — الطبري وابن عساكر في تاريخيهما مع ذكر المصدر .

٣ — صاحب الاستيعاب ولم يذكر مصدره .

٤ — ياقوت بترجمة الحمقتين مع ذكر مصدره .

وأخذ عن هؤلاء من يأتي :

٥ — ابن الأثير في تاريخه الكامل عن الطبري .

٦ — ابن الأثير في أسد الغابة عن الإستيعاب .

٧ — صاحب « الجمع بين الإستيعاب ومعرفة الصحابة عن الإستيعاب » .

٨ — الذهبي في التجريد عن أسد الغابة .

٩ — ابن حجر في الإصابة عن فتوح سيف .

وكل ذلك من بركة روايات سيف المتهم بالزندقة .

مصادر البحث :

نسب قضاعة في مادة « القضاعي » و « القيني » من اللباب (٢ / ٢٦٥) و (٣ / ١٨) .

خبر عمرو بن الحكم في الطبري (١ / ١٨٧٢) وابن عساكر (١ / ٤٣٢) وفي الإستيعاب ط / حيدر آباد (٢ / ٤٤٣) الترجمة (١٩٣٣) وأسد الغابة (٤ / ٩٩) والإصابة (٢ / ٥٢٥) .

وخبر امرىء القيس في الإستيعاب ط / حيدر آباد (١ / ٥١ الترجمة ١٣٢) وأسد الغابة » (١ / ١١٥) والإصابة (١ / ٧٧) الترجمة (٢٤٩) والجمع بين الإستيعاب ومعرفة الصحابة مخطوطة المكتبة الظاهرية (ص ١٩) وخبر جد سكينة في الأغاني (١٤ / ١٥٧) وراجع شذرات الذهب (١ / ١٥٤) وتسمية عمال النبي (ص) بتاريخ خليفة بن خياط (ص ٦١ – ٦٢) .

صحابة
أسماؤهم مترادفة

٤٧ ـ خزيمة غير ذي الشهادتين .

٤٨ ـ سماك بن خرشة ليس بأبي دجانة .

خزيمة بن ثابت :

من مختلقات سيف في الصحابة من وضع لهم أسماء مرادفة لأسماء صحابة حقيقين ، ووضع لهم أساطير من مخترعاته ، فغم أمرهم على المؤرخين والتبس وذلك كخزيمة بن ثابت الأنصاري .

فقد كان في الصحابة أنصاري اسمه خزيمة بن ثابت الاوسي شهد مع رسول الله (ص) بدراً وما بعدها (١) ، وقيل شهد أحداً وما بعدها ، ولقّب خزيمة هذا (بذي الشهادتين) لقصة أجمع عليها المؤرخون وقالوا (٢) ان النبي ابتاع فرساً من أعرابي اسمه — كما في أسد الغابة — سواء بن قيس المحاربي (٣) فاستتبعه النبي ليقضي ثمن فرسه فأسرع النبي (ص) المشي وأبطأ الأعرابي ، واعترض الأعرابي رجال يساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي (ص) قد ابتاعه ، حتى زاد بعضهم الأعرابي في ثمن الفرس ، فنادى الأعرابي النبي (ص) وقال : ان كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه والا بعته . فقام النبي وقال : « أو ليس قد ابتعته منك ؟ » فقال الأعرابي : لا والله ما بعتك . قال النبي (ص) : « بلى قد ابتعته منك » . فاجتمع الناس عليهما وهما يتراجعان ، فجعل الأعرابي يقول هلم شهيداً يشهد أني بعتك ، فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي : ويلك ! ان النبي لم يكن يقول إلا حقاً ، حتى جاءهم خزيمة فاستمع لمراجعة النبي والاعرابي ، وسمع الاعرابي يقول : هلم شهيداً يشهد أني بايعتك ؟ فقال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعته . فقال له النبي : « ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً ؟ » فقال : صدقت

بما جئت به ، وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً . وفي رواية قال : أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول . فقال رسول الله (ص) : « من شهد خزيمة ، أو شهد له عليه فهو حسبه » (٤) .

وكان هذا سبب تلقيب خزيمة بذي الشهادتين ، وأصبحت شهادته بعد هذا تعدل شهادة رجلين ، حتّى إذا أراد الخليفة عمر أن يجمع القرآن قال : من كان تلقى من رسول الله (ص) شيئاً من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب (أ) ، وكان لا يقبل شيئاً من ذلك حتّى يشهد عليه شهيدان (ب) ، فجاءهم خزيمة بآية : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...» الأحزاب ٢٣ « واكتفى الخليفة بشهادته عليها وقال : لا أسألك عليها شاهداً غيرك » (٥) .

وأصبحت هذه الميزة لخزيمة مدعاة فخر لقبيلة الأوس حتّى إذا ما تفاخر الحيان الأوس والخزرج ، قال الأوس « ... ومنا من جعل رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين خزيمة » (٦) .

استشهد خزيمة هذا تحت راية علي بصفين سنة سبع وثلاثين قال المؤرخون في بيان وفاته : شهد خزيمة مع علي الجمل وصفين كافّاً سلاحه وهو يقول : لا أقاتل حتّى يقتل عمار فأنظر من يقتله ، فاني سمعت رسول الله (ص) يقول « تقتله الفئة الباغية » فلما قتل عمار قال خزيمة : قد بانت لي الضلالة ، ثم اقترب فقاتل حتّى قتل (٧) .

هذا هو الصحابي خزيمة ذو الشهادتين ، وكان في قصة استشهاده منقصة مزدوجة لبني أمية : قتلهم إياه ، وهو ذو الشهادتين ومن مشاهير أصحاب

(أ) العسب جمع عسيب والعسيب جريدة النخل .

(ب) لعلهم قصدوا بذلك تعيين مكان الآية من السورة .

رسول الله (ص) ومن مفاخر الأوس ، وأخرى شهادته بأن عماراً قتيل الفئة الباغية وشهادته بضلالة من قتله . أيسكت سيف عن هذه الفضيلة لعمار ، وهو الذي أجهد نفسه في سبيل تسفيهه والافتراء عليه (٨) وذلك لموقفه من بني أمية . أيسكت سيف عن هذه المنقصة المزدوجة لبني أمية وهو الذي يحتطب في حبالهم . ويدافع عن آثامهم ، كلاّ ان سيفاً لا يسكت عنها وإنما يعالجها بما اختلق .

اختلق صحابياً آخر باسم خزيمة بن ثابت ليكون هو المقتول في صفين بسيوف أمية وليس الصحابي ذا الشهادتين ، ووضع من الحديث ما أخرجه الطبري في تاريخه عن سيف عن محمد وطلحة أن علياً لما رأى من أهل المدينة ما لم يرض ، جمع وجوه أهل المدينة وخطب فيهم وطلب منهم أن ينصروه قال : « فأجابه منهم رجلان من أعلام الأنصار : أبو الهيثم بن التيهان — وهو بدري — وخزيمة بن ثابت وليس بذي الشهادتين . مات ذو الشهادتين زمان عثمان » .

وروى بعدها عن محمد — وقيل هو العرزمي — عن عبيد الله عن الحكم وهو ابن عتيبة — قال : قيل له : أشهد خزيمة ذو الشهادتين « الجمل » ؟ قال : ليس به ، ولكنه غيره من الأنصار . مات ذو الشهادتين في زمان عثمان وعزز هاتين الروايتين بأخريين عن الشعبي ، روى في أولاهما عن مجالد « ان الشعبي قال : بالله الذي لا إله إلا هو ، ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدريين ما لهم سابع أو سبعة ما لهم ثامن » .

وفي الثانية عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال : « بالله الذي لا إله إلا هو ، ما نهض في ذلك الأمر إلا ستة بدريين ما لهم سابع فقلت اختلفتما — القائل سيف — قال : « لم نختلف أن الشعبي شك في أبي أيوب ، أخرج

حيث أرسلته أم سلمة إلى علي بعد صفين أو لم يخرج ! إلا أنه قدم عليه وعلي يومئذ بالنهروان ، وأكد سيف ما حدّث به سابقاً في خامسة حيث قال فيها « ان زياداً بن حنظلة (ج) لما رأى تثاقل الناس عن علي ابتدر إليه وقال : من تثاقل عنك ، فانا نخف معك ونقاتل دونك (٩) » .

مناقشة السند :

روى سيف الحديث الأول عن محمد وطلحة ومتى جمع بينهما (١٠) فمحمد عنده ابن عبد الله بن سواد بن نويرة وهو من مختلقاته من الرواة .

وطلحة عنده ابن الاعلم الحنفي ذكروا بهذا الإسم (١١) راوياً كان يسكن قرية جيان من قرى الري ولست أدري هل رآه سيف وهو يسكن الكوفة من العراق أم وضع الحديث عن لسانه دون أن يراه ؟ ! .

والحديث الثاني يرويه عن العرزمي وهو محمد بن عبيد الله بن أبي سليمان عن أبيه ، عن الحكم بن عتيبة .

ومحمد عندهم ضعيف متروك الحديث (١٢) ولعل سبب ضعفه ما روى عنه سيف من الموضوعات .

والحكم عندهم اثنان : أحدهما قاض بالكوفة وآخر من شيوخ الحديث (١٣) .

ولست أدري هل أدركهم سيف ورآهم ووضع عن لسانهم الحديث أم روى عنهم دون أن يراهم .

وأياً ما كان الأمر فليس لنا أن نحملهم وزر كذب سيف بعد تفرده بالرواية عنهم .

(ج) زياد من مخترعات سيف من الصحابة سبقت ترجمته في الجزء الأول .

والرواية الخامسة رواها عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن رجل .

وعبد الله بن سعيد من مختلقاته من الرواة .

ومن ذا يكون (الرجل) الذي روى عنه سيف لنبحث عنه ؟ ؟

مقارنة الخبر :

يهدف سيف في رواياته الخمس أن يشهر تخلف أهل المدينة وخاصة المهاجرين والأنصار عن المسير في جيش الإمام وكرههم الاشتراك في تلك الحروب ويؤكد بيمين غموس (د) عدم مشاركة البدريين فيها إلا ستة أو سبعة ويعجبني من سيف هذا التحرز من الوقوع في الكذب عندما يردد العدد بين ستة أو سبعة وما يخترع لتبرير الاختلاف من قصة أبي أيوب ولا بد لنا في كشف الحقيقة من مقارنة خبر سيف بأخبار غيره في مواقف الصحابة مع الإمام في حروبه وخاصة خزيمة ذو الشهادتين .

موقف خزيمة وغيره من الصحابة مع الإمام في رواية غير سيف :

أ ــ في بيعة الإمام :

قال اليعقوبي في تاريخه (١٤) :

لما بويع علي قام قوم من الأنصار فتكلموا . . . ثم قام خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو ذو الشهادتين ، فقال : يا أمير المؤمنين ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك ، ولا كان المنقلب إلا إليك ، ولئن صدقنا أنفسنا فيك ، فلأنت أقدم الناس إيماناً وأعلم الناس بالله وأولى المؤمنين برسول الله لك ماالهم ، وليس لهم ما لك . . . الحديث .

ب ــ موقف أهل المدينة من حرب الجمل وفيهم خزيمة :

(د) اليمين الغموس : الكاذبة يتعمدها صاحبها .

قال ابن أعثم (١٥) في فتوحه لما بلغ علياً مسيرُ عائشة من مكة إلى البصرة نادى أصحابه فجمعهم ، ثم قال :

« أيها الناس ان الله تبارك وتعالى بعث كتاباً ناطقاً لا يهلك عنه إلا هالك وان المبتدعات المشتبهات هن المهلكات المرديات إلا من حفظ الله وان في سلطان الله عصمة أمركم فأعطوه طاعتكم ألا وتهيأوا لقتال الفرقة الذين يريدون تمريق جماعتكم فلعل الله تعالى يصلح بكم ما أفسد أهل الشقاق ألا ان طلحة والزبير قد تمالآ علي بسخط أقاربي ودعوا الناس إلى مخالفتي وأنا سائر إليهم ومنابذهم حتى يحكم الله بيني وبينهم والسلام » .

قال فأجابه الناس ــ الحديث .

ج ــ خزيمة يوم الجمل .

قال المسعودي (١٦) وأعطى علي الراية ابنه محمداً يوم الجمل وأمره أن يحمل فأبطأ محمد بحملته فأتاه علي وأخذ الراية وحمل عليهم .

قال ثم جاء ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت إلى علي فقال : يا أمير المؤمنين ! لا تنكس اليوم رأس محمد وأردد عليه الراية فدعا به ورد عليه الراية .

د ــ عدد البدريين وغيرهم من الصحابة يوم الجمل :

روى الذهبي عن سعيد بن جبير قال :

كان مع علي يوم الجمل ثمانمائة من الأنصار وسبعمائة ممن شهد بيعة الرضوان (١٧) .

وروى عن السدي قال :

شهد مع علي يوم الجمل مائة وثلاثون بدرياً (١٧) .

ه – موقف الصحابة مع الإمام بصفين :

روى نصر بن مزاحم في صفين (١٨) قال :

لمّا أراد علي المسير إلى أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار فحمد الله وأثنى عليه وقال :

« أما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مقاويل بالحق مباركوا الفعل والأمر وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم » .

فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

« أما بعد يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جد خبير هم لك ولأشياعك أعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهداً ، مشاحة على الدنيا ، وضناً بما في أيديهم منها وليس لهم أربة غيرها إلا ما يخدعون به الجُهّال من الطلب بدم عثمان بن عفان كذبوا ليسوا بدمه يثأرون ولكن الدنيا يطلبون فسر بنا إليهم فان أجابوا إلى الحق فليس بعد الحق إلا الضلال وان أبوا إلا الشقاق فذلك الظن بهم والله ما أراهم يبايعون وفيهم أحد ممن يُطاع إذا نهى ويُسمع إذا أمر .

وقام عمار بن ياسر فذكر الله بما هو أهله ، وحمده وقال :

يا أمير المؤمنين ان استطعت ألا تقيم يوماً واحداً فافعل أشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم إلى رشدهم وحضهم فان قبلوا سُعِدوا وان أبوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم لقربة عند الله وهو كرامة منه » .

ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« يا أمير المؤمنين انكمش بنا إلى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم أحب إلي من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم أولياء الله من أصحاب محمد (ص) وآله من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيّروه وفيئنا لهم في أنفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين – يعني رقيق – » .

فقال أشياخ الأنصار منهم خزيمة بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري وغيرهما : لمَ تقدّمت أشياخ قومك وبدأتهم يا قيس في الكلام ؟ فقال : اما اني عارف بفضلكم معظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الظغن الذي جاش في صدوركم حين ذكرت الأحزاب .

فقال بعضهم لبعض : ليقم رجل منكم فليجب أمير المؤمنين عن جماعتكم فقالوا : قم يا سهل بن حنيف فقام سهل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« يا أمير المؤمنين ، نحن سلم لمن سالمت ، وحرب لمن حاربت ، ورأينا رأيك ونحن كف يمينك ، وقد رأينا أن تقوم بهذا الأمر في أهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع الله لهم في ذلك من الفضل ، فانهم هم أهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك الذي تريد وتطلب وأما نحن فليس عليك منا خلاف ، متى دعوتنا أجبناك ومتى أمرتنا أطعناك » .

وقال اليعقوبي (١٩) :

كان مع علي يوم صفين من أهل بدر سبعون رجلاً وممن بايع تحت الشجرة سبعمائة رجل ومن سائر المهاجرين والأنصار أربعمائة رجل ولم يكن مع معاوية من الأنصار إلا النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد .

قال المسعودي (٢٠) :

« قتل من أهل العراق خمسة وعشرون ألفاً فيهم خمسة وعشرون بدرياً » .

كانت تلكم مواقف الصحابة وآراؤهم في تلك الحروب أما تفصيل قتل خزيمة فكما يلي :

في ترجمته بطبقات ابن سعد (٢١)

لما قتل عمار دخل خزيمة بن ثابت فسطاطه وطرح عليه سلاحه وشن عليه الماء فاغتسل ثم قاتل حتى قتل .

وفي الموضّح للخطيب (هـ) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال :

كنت بصفين فرأيت رجلاً راكباً متلثماً قد أخرج لحيته من تحت عمامته (و) فرأيته يقاتل الناس قتالاً شديداً يميناً وشمالاً ، فقلت يا شيخ أتقاتل الناس يميناً وشمالاً ، فحسر عن عمامته ثم قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « قاتل مع علي وقاتل » وأنا خزيمة بن ثابت الأنصاري (٢٢) .

وذكر نصر بن مزاحم (٢٣) في ارجاز يوم صفين أن خزيمة حمل وهو يقول :

قد مر يومان وهذا الثالث　　هذا الذي يلهث فيه اللاهث
هذا الذي يبحث فيه الباحث　　كم ذا يُرجى أن يعيش الماكث
الناس موروث ومنهم وارث　　هذا علي من عصاه ناكث

وقال (٢٤) في وقعة يوم الخميس :

(هـ) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣ هـ) من مؤلفاته (موضح أوهام الجمع والتفريق) ونحن نرجع هنا إلى طبعة حيدر أباد سنة ١٣٧٨ هـ (١ / ٢٧٧) .
(و) لعل المقصود أدار حنكه حول وجهه وغرز ذيل الحنك في العمة وأخرج لحيته مع وجهه .

وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقالت ضبيعة ابنة خزيمة ابن ثابت ترثي أباها ذا الشهادتين :

عين جودي على خزيمة بالدمـــــع قتيل الأحزاب يوم االفرات
قتلوا ذا الشهادتين عتوا   أدرك الله منهم بالتِرات
قتلوه في فتية غير عـــزل   يسرعون الركوب للدعوات
نصروا السيد الموفق ذا العد   ل ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشراً قتلـــوه   ورماهم بالخزي والآفات

وقد ذكره الإمام بعد منصرفه من صفين ورثاه بشجو في خطبته التي انتدب فيها أهل الكوفة لحرب أهل الشام ، قال فيها :

« ما ضر اخواني الذين سفكت دماؤهم بصفين أن يكونوا اليوم أحياء يستسيغون الغصص ويشربون الرنق – إلى قوله – :

أين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ، أين عمارا وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين » (ز) .

كانت تاكم مواقف المهاجرين والأنصار وأقوالهم في حروب الإمام علي وخاصة ذو الشهادتين منهم (ح) غير أن سيفاً حاول أن يحرفها ويشوش معالمها بما وضع واختلق ، وحصل من جراء اختلاقه ما يلي :

(ز) الرنق : الماء الكدر . وابن التيهان أبو الهيثم مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي شهد بيعة العقبة وبدراً وما بعدها مع رسول الله وشهد صفين مع الإمام علي واستشهد فيها . أسد الغابة (٥/ ٣١٨) والخطبة ١٨٣ رواها نوف البكالي راجع شرح النهج (١٠/ ٩٩) .

(ح) لا يظنن أحد ان الرغبة في بيان فضائل الإمام دعانا إلى التوسع في ذكر مواقف الأنصار مع الإمام علي بل كان لا بد لنا في كشف نوايا سيف في إخفائه فضائل الإمام وتحريفها عداء للإمام وتزلفاً إلى بني أمية ان نشرح ذلك لتعرف أهداف سيف بوضوح . وفي الترجمة الآتية أنكرنا اشتراك الصحابي الشهير أبي دجانة الأنصاري في حروب الإمام حسب ما تقتضيه الموضوعية في البحث .

حصيلة الحديث :

في الأحاديث الخمسة السابقة حرّف سيف الحقائق وشوش على العلماء ودس في التاريخ ما لم يكن فيه مثل خبر خزيمة بن ثابت الأنصاري غير ذي الشهادتين فمن روايات سيف انتشر خبره في كتب الحديث والتاريخ والأدب ، قال الخطيب البغدادي (٢٥) في كتابه الموضّح :

« ذكر وهم(ط) في حديث سيف بن عمر التميمي . . . » ثم أورد الحديثين الأولين ثم قال :

« وهذا القول خطأ لا مرية فيه وذلك أن خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين شهد مع علي صفين ، أجمع علماء السير في ذلك وليس سيف بن عمر حجة في ما يرويه إذا خالف ذلك قول أهل العلم » .

ثم أورد الروايات التي صرحت بأن خزيمة ذا الشهادتين شهد صفين مع الإمام علي واستشهد فيها ثم قال :

« وليس في الصحابة من اسمه خزيمة واسم أبيه ثابت سوى ذي الشهادتين والله أعلم » .

وأورد ابن حجر ترجمتين لخزيمة بن ثابت الأنصاري (٢٦) أولاهما لذي الشهادتين الصحابي الشهير . والثانية لمختلق سيف هذا وقال في ترجمته :

« خزيمة بن ثابت الأنصاري آخر – روى ابن عساكر في تاريخه من طريق الحكم بن عيينه . . » إلى آخر الرواية الثانية ثم قال :

« هكذا أورده من طريق سيف صاحب الفتوح وقد وهّاه الخطيب . . . »

ثم أورد كلام الخطيب بإيجاز ثم قال :

(ط) ليس بوهم من سيف وإنما هو كذب متعمد منه .

« قلت لا ذنب لسيف بل الآفة من شيخه وهو العرزمي ، نعم أخرج سيف أيضاً في قصة الجمل أنّ علياً خطب بالمدينة . . . » إلى آخر الرواية الأولى .

وقال ابن أبي الحديد (٢٧) :

(ومن غريب ما وقعت عليه من العصبية القبيحة أن أبا حيان التوحيدي (ي) قال في كتاب « البصائر » : أن خزيمة بن ثابت المقتول مع علي (ع) بصفين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الأنصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطأ ، لأن كتب الحديث والنسب تنطق بأنه لم يكن في الصحابة من الأنصار ولا من غير الأنصار خزيمة بن ثابت إلا ذو الشهادتين ، وإنما الهوى لا دواء له . على أن الطبري صاحب التاريخ قد سبق أبا حيان بهذا القول ، ومن كتابه نقل أبو حيّان ، والكتب الموضوعة لأسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه ، ثم أي حاجة لناصري أمير المؤمنين أن يتكثّروا بخزيمة وأبي الهيثم وعمار وغيرهم ، لو أنصف الناس هذا الرجل ، ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا أنّه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم أجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل) انتهى كلام ابن أبي الحديد .

لقد أصاب ابن أبي الحديد في بيان سبب اختلاق خزيمة غير ذي الشهادتين عندما قال : « إنه الهوى لا دواء له » غير أنه لم يصب في نسبته إلى التوحيدي مرة وإلى الطبري أخرى . وكذلك ابن حجر ما أصاب عندما قال : « الآفة من العرزمي » وهو محمد ، ولا ذنب للعرزمي ، وإنما سيف هو الذي وضع حديثين في قصة خزيمة غير ذي الشهادتين أسند أحدهما إلى العرزمي والحكم ، وثانيهما إلى محمد وطلحة .

(ي) أبو حيان علي بن محمد التوحيدي توفي في آخريات القرن الرابع الهجري له من التآليف بصائر القدماء وبشائر الحكماء ، ويقال له : البصائر والذخائر ، هدية العارفين ص ٦٨٤ .

أجل ان سيف بن عمر المختلق للأساطير هو المختلق لهذه الشخصية ، وليس غيره ، وهؤلاء الأعلام معذورون في التباس الأمر عليهم .

ونحن أيضاً لم نهتد إلى هذا النوع من الإختلاق عند سيف بيسر وسهولة بل أخذ بحثه منا زمناً غير قصير وجهداً غير قليل . لأنه لم يكن من النوع الذي اختلق أسماء أبطالها مضافاً إلى أساطيرها ، فيكون أمر اختلاقها جلياً لنا ، بل اختلق أسماء أشخاصها مرادفاً لأسماء شخصيات لها وجود في التاريخ الإسلامي وشأن ، وهذا ما كان يشوش علينا كثيراً .

نتيجة البحث المقارن :

اختلق سيف خزيمة بن ثابت الأنصاري غير ذي الشهادتين ، وأورد ذكره في حديثين وصنع لكل منهما سنداً ، ومن سيف أخذ من ذكر قصته وترجمته كالطبري وابن عساكر ، وابن حجر ، ومن الطبري أخذ التوحيدي ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وابن خلدون في تواريخهم إلى غيرهم ممن أخذ ذلك (٢٨) .

اختلق سيف هذه الشخصيات الأسطورية في القرن الثاني الهجري بدافع الهوى والعصبية أو بدافع الزندقة (٢٩) كما يتهمه قسم من مترجميه ، ثم دخلت هذه الشخصيات الأسطورية في التاريخ الإسلامي ، وترجمها من ترجم أبطال الإسلام ، وبقيت إلى يومنا هذا ، وأصبح هذا التاريخ له قداسته في عرف غالب المسلمين حتى عصرنا الحاضر ! والآن وبعد زهاء اثني عشر قرناً إذا حاولنا أن نبحث عنها ونبيّن زيفها ، وصحيحها من سقيمها ازورت عنا وجوه عزيزة علينا ، وانقبضت دوننا صدور كريمة علينا (٣٠) ، حتى أدى ذلك إلى توقيف إصدار قسم من هذه الأبحاث إلى أن يشاء الله نشرها .

مصادر البحث :

(١) نسب خزيمة هذا في جمهرة ابن حزم (ص ٣٢٤) والاشتقاق لابن دريد (ص٤٤٧) ، وذيل المذيّل للطبري (٣ / ٢٤٠٠) ومعرفة الصحابة من مستدرك الحاكم ج : ٣ .

(٢) مسند أحمد (٥ / ٢١٥) وترجمته من طبقات ابن سعد (٤ / ٣٧٨ - ٣٧٩) .

(٣) أسد الغابة (٢ / ١١٤) بترجمة خزيمة و (ص ٣٧٣ و ٣٧٤) بترجمة سواء وسواد ، وابن عساكر بترجمة خزيمة وفي تهذيبه (٥ / ١٣٣) .

(٤) هذا النص الأخير من حديث الرسول (ص) في أسد الغابة بترجمة سواء وترجمة خزيمة من ابن عساكر وقد رويا ذلك عن ابن داود والدار قطني وأبي يعلي وابن أبي شيبة .

(٥) تفصيلها في ترجمة خزيمة من تاريخ ابن عساكر وفي تهذيبه (٥ / ١٣٣) ومسند أحمد (٥ / ١٨٩) والاصابة (١ / ٤٢٥) وأوردها البخاري موجزاً في باب جمع القرآن من صحيحه (٣ / ١٥٠) وفي تفسير سورة الأحزاب منه (٣ / ١١٧) ، والموضّح للخطيب (١ / ٢٧٦) .

(٦) تفصيلها في ترجمة خَزيمة من ابن عساكر وتهذيبه وأوردها في الاصابة مختصراً كما أوردناها .

(٧) تفصيلها في ترجمة عمار من الطبقات (٣ / ٣٥٩) وأنساب الأشراف (١ / ١٧٠) والاستيعاب (١ / ١٥٧) وترجمة خزيمة

من أسد الغابة (٢ / ١١٤) وابن عساكر ومسند أحمد (٥ / ٢١٤) وترجمة عمار من ذيل المذيّل للطبري (٣ / ٣١٦) والموضّح للخطيب (١ / ٢٧٧) .

(٨) قارن بين رواية الواقدي في تولية عماراً والياً على الكوفة وعزله في تاريخ الطبري (١ / ٢٦٤٥) ورواية سيف في ذلك - أيضاً - عند الطبري (١ / ٢٦٧٢ - ٢٦٧٨) مضافاً إلى ما وضع لحط قدره في أسطورة عبد الله بن سبأ .

(٩) الروايات الخمس متتاليات في الطبري (١ / ٣٠٩٥ - ٣٠٩٦) والروايتان الأوليان أخرجهما الخطيب في الموضّح (١ / ٢٧٥ - ٢٧٦) والثانية منهما أخرجها ابن عساكر أيضاً بترجمة خزيمة من تاريخه بسنده عن سيف ، مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٣٣٧٠ ، ج ٥ ، ورقة ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(١٠) راجع الطبري (١ / ٢٢٠٨ و ٣١١١) .

(١١) الجرح والتعديل ٢ / ق : ١ / ٤٨٢ .

(١٢) التهذيب (٩ / ٣٢٢) .

(١٣) ميزان الاعتدال (١ / ٥٧٧) .

(١٤) تاريخ اليعقوبي (٢/١٧٨ - ١٧٩) .

(١٥) فتوح أعثم (٢ / ٢٨٩) .

(١٦) مروج الذهب (٢ / ٣٦٦ - ٣٦٧) .

(١٧) تاريخ الإسلام للذهبي (٢ / ١٧١) ، وقريب منه بتاريخ خليفة (١ / ١٦٤) .

(١٨) صفين لنصر بن مزاحم (ص ٩٢ – ٩٤) .

(١٩) تاريخ اليعقوبي (٢ / ١٨٨) .

(٢٠) مروج الذهب (٢ / ٣٩٤) .

(٢١) ترجمة عمار من طبقات ابن سعد .

(٢٢) الموضح للخطيب (١ / ٢٧٧) .

(٢٣) صفين لنصر بن مزاحم (ص : ٣٥٨) .

(٢٤) صفين (ص : ٣٦٣ – ٣٦٦) .

(٢٥) الموضح للخطيب (١ / ٢٧٥ – ٢٧٨) .

(٢٦) الاصابة (١ / ٤٢٥) ورقم ترجمة خزيمة غير ذي الشهادتين (٢٢٥٢) ورقم ترجمة ذي الشهادتين (٢٢٥١) .

(٢٧) في شرح النهج تحقيق (أبو الفضل) (١٠ / ١٠٩ – ١١٠)

(٢٨) ابن الأثير في تاريخه الكامل (٣ / ٨٤) وابن كثير في تاريخه (٧ / ٢٣٣) وابن خلدون في تاريخه (٢ / ٤٠٧ – ٤١٣) وفي هذه الصفحة تعليقة من الأمير شكيب بشأنه ذكره المؤرخون عند ذكرهم مسير أمير المؤمنين إلى البصرة .

(٢٩) راجع عبد الله بن سبأ (أفست) طهران سنة ١٣٩٣ هـ فصل : (ترجمة سيف بن عمر) .

(٣٠) راجع مجلة الأزهر المجلد : ٣٢ العدد : ١٠ ص ١١٥٠ والمجلد ٣٣ ، العدد ٦ ، ص ٧٦٠ – ٧٦١ ومجلة (راهنماي كتاب) الفارسية – طهران السنة الرابعة العدد ٧ ، ص ٦٩٦ ، والعدد الثامن ص ٨٠٠ ، والتاسع ص ٨٩٤ .

سماك بن خرشة الانصاري ليس بأبي دجانة

أبو دجانة سماك الصحابي ، سماك الجعفي التابعي سماك ليس بأبي دجانة المختلق ، المختلق بعد القادسية ، ولايته على دستبي ، ذهابه إلى عمر مبشراً بالفتح ، اشتراكه في غزو آذربيجان .

مناقشة السند ، مقارنة الخبر ، مصادر البحث .

يدور البحث في ما يلي حول ثلاثة أشخاص سُمّوا بِسِماك بن خَرَشَة :

أ – سِماك بن خَرَشَةَ الأنصاري المكنّى بأبي دُجانة الصحابي .

ب – سِماك بن خَرَشَة الجعفي التابعي .

ج – سِماك بن خَرَشَة ليس بأبي دجانة – الصحابي المختلَق .

وهذه أخبارهم :

أ – سِماك بن خَرَشَة وقيل : سماك بن أوس بن خرشة أبو دُجانة الأنصاري الساعدي .

كان بطلاً شجاعاً شهد مع رسول الله بدراً وما بعدها وفي يوم أحد عرض النبي سيفاً في يده وقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » .

قال الزبير : فقمت ، فقلت أنا يا رسول الله ، فأعرض عني ، ثم قال « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام أبو دُجانة سِماك بن خرشة ، فقال : أنا آخذه بحقه ، وما حقه ؟ قال :

« ألا تقتل به مسلماً وأن لا تفرَّ به عن كافر » (أ) .

قال الزبير فدفعه إليه .

وفي رواية ابن إسحاق عند الطبري :

(أ) لعل اعراض الرسول عن الزبير كان لما كان يعلم منه انه سوف يخالف الشرط ويقاتل المسلمين في البصرة في واقعة الجمل في قتلهم السبابجة ويوم الجمل الأصغر . راجع أحاديث عائشة للمؤلف في ذكر حوادث ما قبل يوم الجمل الأكبر .

« فقام إليه رجال (ب) فأمسكه عنهم حتّى قام إليه أبو دجانة ، فقال : وما حقه ؟ يا رسول الله ؟

قال : « أن تضرب به العدو حتى ينحني » (ب) .

فقال : أنا آخذه بحقه ، فأعطاه إياه وكان أبو دُجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب ، فأعلم بعصابة له حمراء عصّب بها رأسه وكان اذا أعلم بها علم الناس انه سيقاتل — ثم جعل يتبختر بين الصفين ، فقال النبي (ص) : « انّها لمشية يبغضها الله إلاّ في هذا الموطن » .

قال الزبير (ج) : فجعل لا يرتفع له شيئاً إلاّ هتكه وأفراه حتى انتهى إلى نسوة في سفح جبل معهنّ دفوف لهنّ فيهنّ امرأة — وكانت المرأة هنداً — تقول :

نحن بنات طارق　　ان تقبلوا نعانق — الأبيات

فرفع السيف ليضربها ، ثم كف عنها ، فسأله الزبير عن ذلك ، فقال أبو دجانة : أكرمت سيف رسول الله (ص) أن أقتل به امرأة .

وفي يوم اليمامة لما احتمى بنو حنيفة — جيش مسيلمة الكذاب — بالحديقة وأخذوا يقاتلون من ورائها ولم يقدر المسلمون من الدخول إليها رمى أبو دجانة بنفسه إليهم فانكسرت رجله وقاتل على بابها حتّى دخلها المسلمون وقتل يومئذ .

قتل هذا يوم اليمامة كما ذكرنا .

(ب) إنما عدلوا عن التصريح باسمه حفظاً لكرامة الصحابي الذي لم يرضه الرسول لسيفه ولعلهم حرفوا شرط الرسول ألا يقاتل به مسلماً بـ « تضرب به العدو حتى ينحني » كذلك ، ومن راجع سيرة ابن هشام وخاصة مقدمتها يعرف ذلك بجلاء .

(ج) في رواية ابن إسحاق عند الطبري .

والتبس الأمر على ابن عبد البر ومن تبعه حين قالوا :
« وقيل بل عاش حتى شهد صفّين مع علي » .
فإن الذي شهد صفّين هو :

* * *

ب – سماك بن خرشة الجعفي – التابعي .
قال نصر بن مزاحم في كتابه (صفين) :
« وقال سماك بن خرشة من خيل علي :
لقد علمت غسان عند اعتزامها – الأبيات .

وهذا ليس من الانصار لأن الأنصار هم من قبيلتي الأوس والخزرج وهما من سلالة زيد بن كهلان بن سبأ ، وقد سكنوا المدينة قبل هجرة الرسول إليها بدهر .

وسِماك بن خرشة الذي شهد صفين مع الإمام علي جعفي وجعفي هو ابن سعد العشيرة من سلالة عريب بن زيد بن كهلان وهؤلاء سكنوا مخلافاً باليمن سميت باسمهم وهي تبعد عن صنعاء اثنين وأربعين فرسخاً ولذلك لم يذكر ابن قدامة (ت : ٦٢٠ ﻫ) نسبهم في كتابه الاستبصار الذي خصصه لذكر نسب الأنصار .

* * *

ج – سِماك بن خرشة الأنصاري ليس بأبي دجانة – مختلق بسيف .
روى سيف كما في تاريخ الطبري – في حوادث بعد فتح القادسية – (د) قال :

كان يومئذ في النخع سبعمائة امرأة فارغة وفي بجيلة ألف ، قال :

(د) القادسية بينها وبين الكوفة خمسة فراسخ وقع على أراضيها المعركة الفاصلة بين المسلمين وقائدهم سعد بن أبي وقاص والفرس وقائدهم رستم في خلافة عمر .

فصاهروا أحياء العرب ، وكان منهن أروى ابنة عامر النخعية ، فخطبها ثلاثة رجال : أحدهم سِماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة ، فقالت لأختها هنيدة وكانت تحت القعقاع بن عمرو : استشيري زوجك أيهم يراه لنا ، فقال القعقاع :

ان كنت حاولت الدراهم فانكحي   سِماكاً أخا الأنصار أو ابن فرقد

ــ الأبيات التي مرت بترجمة القعقاع

وروى في فتح همذان وآذربيجان ، قال :

فتح نُعيم بن مقرن همذان في سنة ١٨ وفرّق دَستَبي ــ وكانت قرى واسعة بين همذان والري ــ بين نفر من أهل الكوفة منهم : سِماك بن عُبيد العبسي وسِماك بن مخرمة الأسدي ، وسِماك بن خرشة الأنصاري وكان هؤلاء أول من ولي مسالح (ه) دستبي وقاتل الديلم .

وقال : تكاتب ــ بعد هذا ــ الديلم وأهل الري وآذربيجان على قتال المسلمين فقاتلوهم وأميرهم نُعيم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة لا يُحصون وغلبوهم فبعثوا البريد بالبشارة إلى عمر ــ وكان البريد عروة ــ فلما انتهى إليه قال عمر : أبشير ؟ ــ فلم يفطن عروة لسؤاله ــ

قال بل عروة . فثنّى عليه السؤال :

أبشير ؟ ففطن عروة لسؤال عمر .

فقال : بشير .

فقال عمر رسول نُعيم ؟

فقال رسول نُعيم ، وبشره بالفتح والنصر .

(ه) المسالح : جمع المسلحة : ثكنات الجيش ومخافر عسكرية يخزن فيها السلاح مع عدد من الجنود .

قال سيف : ثم قدم وفود أهل الكوفة بالاخماس إلى عمر فنسبهم فانتسب له سِماك وسِماك وسِماك ، فقال : بارك الله فيكم ، اللهم اسمك بهم الإسلام وأيّدهم بالإسلام » .

فكتب عمر إلى نُعيم : « أمدّ بكير بن عبد الله بسِماك بن خرشة الأنصاري » ففعل وسار سِماك إلى آذربيجان ممدّاً لبكير .

قال سيف : وكان سِماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة وعتبة ابن فرقد من أغنياء العرب (و) .

قال سيف فاستعفى بكير من عمله وولى بعض عمله سِماك وبعض عمله عُتبة بن فرقد فصالح هذا أهل آذربيجان سنة ١٨ وشهد سِماك في كتاب الصلح .

وذكر سيف في تعداد عمال عثمان عام وفاته أنّ سِماكاً ورجلا آخر كانا على سواد العراق .

* * *

هذا ما وجدنا من أخبار سِماك الأنصاري ليس بأبي دجانة في روايات سيف عند الطبري .

وقد أخذها من الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم .

(و) أيد بروايته هذه ما نظم على لسان بطله الأسطوري القعقاع حين أجاب أخت زوجته لما استشارته من تتزوج :

ان كنت حاولت الدارهم فانكحي سماكا أخا الأنصار أو ابن فرقد

مناقشة السند :

ورد في اسناد روايات سيف السابقة بتاريخ الطبري اسم كل من :
أ – محمد وهو عند سيف محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة .
ب – المُهلّب وهو عنده المهلب بن عقبة الأسدي .

وكلاهما من مختلقات سيف من الرواة .

وورد في اسنادها – أيضاً – أسماء : طلحة وعمرو وسعيد وعطية ولا ندري من ذا تخيلهم سيف . هل تخيل طلحة ، ابن عبد الرحمن ؟ وهو – أيضاً – من مختلقاته من الرواة أم تخيله طلحة بن الأعلم الذي قد يرد اسمه في إسناد رواياته أم تخيله غيرهما ؟

ومن هو عمرو هذا ؟ أهو مضروب زيد عند نحاة الكوفيين والبصريين في عصر سيف أم هو غيره ؟ (ز) .

ومن هو سعيد ؟ ومن هو عطية ؟ لسنا ندري من ذا تخيلهم سيف لنناقشه في شأنهم ! !

مقارنة الخبر :

تفرّد سيف بذكر خبر تفرُّغ سبعمائة امرأة في النخع بعد فتح القادسية ، وألف امرأة من بَجيلة ، وزواجهم في أحياء العرب . وتفرّد برواية أخبار هنيدة زوجة القعقاع وأختها واختلقهم جميعاً .

أما ما ذكر في فتح همذان ودَستَبى والري وآذربيجان فقد روى البلاذري

(ز) كان نحاة البصريين والكوفيين في عصر سيف يضربون مثلا للفعل المتعدي إلى المفعول به بـ (ضرب زيد عمراً) راجع شرح ألفية إبن مالك الأندلسي وأمثالها من كتب النحو القديمة.

في فتوحه أن عمر بن الخطاب كتب إلى عمّار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من وقعة نهاوند أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائي إلى الري ودستبي في ثمانية آلاف فسار عروة وجمعت له الديلم وأمدهم أهل الري فقاتلوه فأظهره الله عليهم فقتلهم ،واجتاحهم ثم خلّف عليهم أخاه حنظلة بن زيد وقدم على عمار فسأله أن يوجّهه إلى عمر وذلك انه كان القادم عليه بخبر الجسر (ح) فأحب أن يأتيه بما يسره فلما رآه عمر ، قال : « إنا لله وإنّا إليه راجعون » (ط) فقال عروة بل احمد الله فقد نصرنا وأظهرنا ، وحدثه بحديثه فقال له عمر : هلاّ أقمت وأرسلت ؟ !

قال : قد استخلفت أخي وأحببت أن آتيك بنفسي فسمّاه البشير .

قال : وقالوا : وكانت وقعة عروة كسرت الديلم وانه لما انصرف عروة ولّوا على جيشه سلمة بن عمرو وضرار الضبي وان ضراراً صالحه أهل دستبي وأهل الري .

وقال خليفة بن خياط في فتح همذان بإيجاز والتفصيل الذي نذكره من البلاذري : أن المغيرة بن شعبة وجه جرير بن عبد الله البجلي في آخر سنة ٢٣ ففتح همذان على مثل صلح نهاوند وأخذ أرضها قسراً .

وفي فتح آذربيجان روى الطبري عن أبي معشر والواقدي : أنها فتحت سنة ٢٢ هـ وأميرها المغيرة بن شعبة وكذلك قال البلاذري في فتوحه .

وفي رواية أخرى للبلاذري :

(ح) يقصد خبر جسر أبي عبيد الذي أصيب فيه جيش المسلمين راجع خبره في فتوح البلدان (ص : ٣٠٨) في باب ذكر خبر قس الناطف وهو يوم الجسر وفيه ان عروة كان رسولا بخبر واقعة الجسر إلى عمر .

(ط) الآية : ١٥٦ من سورة البقرة .

ان حذيفة بن اليمان افتتحها في امارة المغيرة على الكوفة .

ونقل – أيضاً – هذه الأقوال ياقوت في مادة همذان والري ودستبى بمعجم البلدان واختارها خليفة بن خياط .

وقال البلاذري ولّى المغيرة بن شعبة كثير بن شهاب (ي) الري ودستبى وقزوين وضم إليهما همذان فنقض أهل الري فقاتلهم حتّى رجعوا إلى الطاعة .

وفي زمن إمارة سعد بن أبي وقاص – الثانية – على الكوفة ولّى على همذان العلاء بن وهب من بني عامر بن لؤي فغدروا ونقضوا فقاتلهم حتّى نزلوا على حكمه .

نتيجة المقارنة :

كان زمان هذه الفتوح عند غير سيف سنوات (٢٢ – ٢٤ هـ) وأول من حارب الديلم وكسرهم عروة وهو الذي ذهب بنفسه إلى عمر ليبشره . وكان الذي صالح أهل دستبى وأهل الري ضرار الضبي وفتحت ري وهمذان في إمارة المغيرة حيث وجّه جرير بن عبد الله ففتح همذان وأخذ أرضها قسراً .

وأمّر كثير بن شهاب على الري وهمذان ودستبى فانتقض عليه أهل الري فقاتلهم حتّى أطاعوه .

(ي) قال البلاذري كان كثير بن شهاب بن الحصين بن ذي الغصة عثمانياً يقع في علي بن أبي طالب ويثبط الناس عن الحسين ومات قبل خروج المختار بن أبي عبيد أو في أول أيامه وله يقول المختار في سجعه :

« أما ورب السحاب ، شديد العقاب ، سريع الحساب ، منزل الكتاب ، لأنبشن قبر كثير بن شهاب ، المفتري الكذاب . . . » .

وآذربيجان ـ أيضاً ـ فُتحت في إمارة المغيرة فتحها حُذيفة بن اليمان .

وفي روايات سيف كانت تلك الفتوح سنة ١٨ هـ وقائدهم في فتح الري وهمذان ودستبى نعيم بن مُقرن .

وذهب في وفود أهل الكوفة بالاخماس إلى عمر سِماك وسِماك وسِماك وذكر محاورة عمر معهم .

وحرّف خبر ذهاب عروة القائد مبشراً بالفتح ، فجعله بريداً يحمل البشرى وحرّف محاورته مع عمر .

أما فتح آذربيجان فكان ـ أيضاً ـ عند سيف سنة ١٨ هو القائد عتبة ابن فرقد بعد بكير وشاهد كتاب الصلح سِماك بن خَرَشة .

تفرّد سيف بنقل هذه الأخبار ، وحرّف واختلق ، فحصل من ذلك من التشويش ما يلي ذكره :

حصيلة روايات سيف :

اعتمد على روايات سيف ابن حجر في الإصابة فترجم مختلق سيف وقال :

« سِماك بن خَرَشة الأنصاري آخر ـ وهو غير أبي دجانة ، قال سيف في الفتوح : وكان سِماك بن مخرمة الاسدي وسماك بن عُبيد العبسي وسِماك ابن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة ، هؤلاء الثلاثة أول من ولي مسالح (دستبى) (ك) من أرض همذان وقدم هؤلاء الثلاثة على عمر في وفود أهل الكوفة بالاخماس وانتسبوا له فقال : «اللهم بارك فيهم واسمُك بهم الإسلام» وذكر سيف أيضاً : ان سماك بن خرشة شهد القادسية ، قال ابن فتحون :

(ك) في الأصل « دستبا » تصحيف .

ذكر ابن عبد البرّ ان أبا دجانة شهد صفين ولم يشهد أبو دجانة صفين ولعله اشتبه عليه بهذا ، انتهى ، وإنما ذكرت هؤلاء في هذا القسم لما تقدم من انهم لم يكونوا يؤمرون في الفتوح الا الصحابة ، وقال ابن مسكويه : كان لسِماك ابن خرشة وليس لأبي دجانة ذكر في فتوح الري . ز . » انتهى كلام ابن حجر .

* * *

وكذلك اعتمد ابن حجر على روايات سيف السابقة فترجم سِماك ابن عبيد بعد هذه بترجمتين وقال :

« تقدم ذكره قبل ترجمة ووقع ذكره في فتوح همذان . . . » الحديث

واعتمد هو وغيره على روايات سيف وترجموا سِماك بن مخرمة في عداد الصحابة .

وترجم ابن حجر الثلاثة في القسم الأول من أصناف الصحابة حسب تقسيمه للصحابة في كتابه الاصابة وقال :

« إنما ذكرت هؤلاء في هذا القسم لما تقدم من أنهم لم يكونوا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة » .

وختم ترجمة سِماك الصحابي المختلق بحرف الزاي إمارة على أنه استدرك ترجمته على من سبقه من مترجمي الصحابة .

وكذلك فعل ابن عبد البر فقد قال بترجمة سِماك بن مخرمة الأسدي :

« وقال سيف بن عمر : سِماك بن مخرمة الأسدي وسِماك بن عبيد العبسي وسِماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة هؤلاء الثلاثة أول من ولي مسالح دستبى . . . » الحديث .

وتبعه على ذلك ابن الأثير في أسد الغابة والذهبي في التجريد وكذلك ذكره ابن مسكويه (ل) حسب رواية ابن حجر عنه كما قد مرّ آنفاً ، وذكره ابن ماكولا قال :

وسِماك بن خرشة الأنصاري وليس بأبي دجانة ، وسِماك بن عبيد العبسي ، وسِماك بن مخرمة الاسدي . ذكرهم سيف وقال قدموا على عمر (رض) وهم أول من قاتل الديلم » .

وأخرج رواياته السابقة الطبري في تاريخه .

وأخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون ومن تبعهم من المؤرخين في تواريخهم .

وشوّشت هذه الرواية على ابن فتحون فظن سِماكاً مختلق سيف هو الذي شهد صفين بينما الذي شهدها هو جعفي وليس بأنصاري كما أوضحناه سابقاً .

وكذلك شأن روايات سيف تُشوش على المسلمين في ما غيّر سيف فيها من سنوات الحوادث التاريخية وحرّف حوادثها واختلق ووضع من أساطير وكل ذلك بقي منتشراً في مصادر الدراسات الإسلامية حتى اليو م ! ! !

سلسلة رواة الخبر :

أ ـ من روى عنه سيف :

١ و ٢ ـ محمد والمهلب من مختلقاته من الرواة .

٣ و ٤ و ٥ و ٦ ـ طلحة وعمرو وسعيد وعطية مجهولون لا ندري من ذا تخيلهم ؟

(ل) أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب بمسكويه (ت : ٤٢١ هـ) له كتاب تجارب الأمم .

ب – من أخذ عن سيف :

١ – الطبري في تاريخه .

٢ و ٣ – صاحب الاستيعاب وأسد الغابة بترجمة سماك بن مخرمة .

٤ – صاحب الاستيعاب بترجمة سماك بن خرشة الأنصاري ليس بأبي دجانة وترجمة سماك بن مخرمة .

٥ و ٦ – ابن فتحون في ذيله على الاستيعاب ، وابن مسكوية حسب رواية ابن حجر في الإصابة .

٧ – ابن ماكولا في إكماله .

٨ و ٩ و ١٠ – ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم .

١١ – ومنهم استقى الأمير شكيب في تعليقه على ابن خلدون .

١٢ – والسيد شرف الدين في ذكر أسماء الشيعة من الصحابة في « الفصول المهمة » حيث قال في حرف السين « سماك ابن خرشة والظاهر انه غير أبي دجانة » .

* * *

مر علينا في هذا الباب ترجمة صحابيين اختلقهما سيف بن عمر واختلق خبريهما ووضع لكل منهما اسماً مرادفاً لاسم صحابي كان له وجود حقيقة ، وهما :

أ – سماك بن خرشة الأنصاري ليس أبا دجانة الذي اختلقه واختلق خبره ووضع له اسماً مرادفاً لاسم سماك بن خرشة الأنصاري .

ب – خزيمة بن ثابت الأنصاري غير ذي الشهادتين الذي اختلقه

واختلق خبره كذلك ، ووضع له اسماً مرادفاً لاسم خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين الأنصاري .

ولم يقتصر اختراع سيف صحابة ووضع اسماءهم مرادفة لأسماء صحابة حقيقين بهما حسب وإنما صنع نظير ذلك - أيضاً - في الأسماء الآتية :

١ - زرّ بن عبد الله بن كليب الفقيمي الصحابي الذي اختلقه ووضع اسمه مرادفاً لاسم زر بن عبد الله بن كليب الفقيمي الشاعر الذي كان في العصر الجاهلي القديم (م) .

٢ - جرير بن عبد الله الحميري الذي اختلقه ووضع له اسماً مرادفاً لاسم جرير بن عبد الله البجلي ونسب إليه - أيضاً - بعض أفعاله (ن) .

٣ - وبرة بن يحنس الخزاعي مرادفاً لوبر بن يحنس الكلبي (ن) .

٤ - الحارث بن يزيد العامري مرادفاً لاسم الحارث بن يزيد العامري (س) .

٥ - الحارث بن مرة الجهني مرادفاً لاسم الحارث بن مرة العبدي أو الفقعسي (ع) .

٦ - بشير بن كعب الحميري مرادفاً لاسم بشير بن كعب العدوي (ف).

ولم يقتصر اختلاق سيف الترادف في أسماء الصحابة فحسب ، بل اخترع أماكن ووضع لها أسماء مرادفة لأسماء أماكن كانت موجودة مثل

(م) راجع ترجمة زر بن عبد الله في الجزء الأول من هذا الكتاب .

(ن) راجع ترجمة جرير ووبرة من باب رسل النبي من هذا الجزء .

(س) راجع ترجمته في باب قادة الفتوح من هذا الجزء .

(ع) راجع ترجمته في باب (صحابة من قبائل شتى) من هذا الجزء .

(ف) تأتي ترجمته في الجزء الثالث إن شاء الله .

ما صنع مع الجعرانة والنعمان اللتين كانتا في الحجاز فقد اختلق مكانين في العراق ووضع لهما هذين الاسمين واختلق لهما خبراً ذكره ياقوت الحموي بترجمتهما من معجم البلدان .

مصادر البحث :

خبر الصحابي أبي دجانة ، نسبه في جمهرة ابن حزم (ص : ٣٦٦) وفي الاستبصار (ص : ١٠١) .

شرط الرسول (ص) أن لا يقاتل بسيفه مسلماً : بترجمة أبي دجانة من الاستيعاب ط / حيدر آباد (٢ / ٥٦٦) رقم (٢٤٥١) و (٢ / ٦٤٣) رقم (١١٠) وتاريخ الإسلام للذهبي (١ / ٣٧١) .

واباء الرسول من إعطاء سيفه للزبير : في المصدرين الآنفين .

ورواية الطبري عن الزبير (١ / ١٣٩٧) وروايته عن ابن اسحاق بعدها ، وراجع سيرة ابن هشام (٣ / ١١ – ١٢) .

سماك الجعفي : في صفين لنصر بن مزاحم . ط / مصر الأولى (ص : ٤٢٦) ونسب الأنصار بجمهرة ابن حزم (ص ٣٣٢ – ٣٦٦) ونسب جعفي (ص : ٤٠٩ – ٤١٠) منه وراجع معجم البلدان مادة (جعفي) والاشتقاق لابن دريد (ص : ٤٠٦) ولسان العرب (٩ / ٤٧) واللباب لابن الأثير .

وخبر سماك بن خرشة مختلق سيف : بعد فتح القادسية في تاريخ الطبري (١ / ٢٣٦٣ – ٢٣٦٤) وفي فتح همذان وآذربيجان في الطبري (١ / ٢٦٥٠ – ٢٦٦٣) وولايته على سواد العراق في الطبري (١ / ٣٠٥٨) .

وخبره في تاريخ ابن الأثير (٣ / ١٠ – ١١ و ٧٢) وابن كثير (٧ / ١٢١ – ١٢٢) وابن خلدون (٢ / ٣٥٤ و ٤٠٢) وفي تعليق الأمير

شكيب على ابن خلدون (٢ / ٣٥٤) ، والاكمال لابن ماكولا (٤ / ٣٥٠) .

وخبر فتوح همذان وآذربيجان من غير طريق سيف في تاريخ خليفة (٢ / ١٢٤) في حوادث سنة ٢٢ هـ .

وخبر عروة وفتح الري ومن وليها في فتوح البلدان (ص : ٣٨٩ – ٣٩٣) وخبر كثير بن شهاب فيها ، في (ص : ٣٧٨) منه .

وخبر فتح آذربيجان في ذكر حوادث سنة ٢٢ هـ من تاريخ الطبري (١ / ٢٦٤٧) والبلاذري في فتوحه (ص : ٤٠٠) في (خبر فتح آذربيجان) .

وترجمة سماك بن خرشة مختلق سيف في الإصابة (٢ / ٧٥) رقم (٣٤٦٥) والفصول المهمة للسيد شرف الدين (ص : ١٨٢) .

وترجمة سماك بن عبيد في الإصابة (٢ / ٧٦) رقم (٣٤٦٧) .

وروايات سيف عنه في الطبري (١ / ٢٦٣١) وأشار إلى هذه الرواية ياقوت بمعجم البلدان ، في الطبري أيضاً (١ / ٢٦٥٠ و ٢٦٥١ و ٢٦٦٠) وروايات غير سيف عنه في الطبري (٢ / ٣٩ – ٤٢ ، و ٤٥ و ٥٧) .

وترجمة سماك بن مخرمة في الاستيعاب ط / حيدر آباد ، (٢ / ٥٦٧) رقم (٢٤٥٣) وبأسد الغابة (٢ / ٣٥٣) والتجريد (١ / ٢٤٦) رقم (٢٤٠٣) .

وأخباره في الأغاني ط / ساسي ، (١٠ / ٨٠) ومسجد سماك بمعجم البلدان .

روايات سيف عنه في الطبري (١ / ٢٦٥٠ و ٢٦٥١ و ٢٦٥٣ و ٢٦٥٦ و ٢٦٥٩ و ٢٦٦٠) .

صحابة من الأنصار

٤٩ ـ أبو بصيرة .
٥٠ ـ حاجب بن زيد .
٥١ ـ سهل بن مالك .
٥٢ ـ أسعد بن يربوع .

أ ـ أبو بصيرة :

في الاستيعاب (ذكره سيف بن عمر فيمن شهد قتال اليمامة من الأنصار وذكر له هناك خبراً رضي الله عنه) .

ونقل الخبر عن الاستيعاب كل من ابن الأثير في أسد الغابة ، وابن حجر في الإصابة ، والذهبي في التجريد بترجمة أبي بصيرة ، ولم يضيفوا عليه شيئاً .

وقال المقدسي في الاستبصار « ذكره سيف بن عمر في من شهد اليمامة » .

وقال ابن ماكولا في الإكمال « . . . شهد قتال بني حنيفة ذكره سيف بن عمر » .

والخبر أخرجه الطبري عن سيف بن عمر عن الضحاك بن يربوع عن أبيه قال سيف : كان رجل من بني عامر بن حنيفة يدعى الأغلب وكان أغلاظ أهل زمانه عنقاً ، فلما انهزم المشركون وأحاط المسلمون بهم تماوت في القتلى ، فقالوا لأبي بصيرة الأنصاري : انك تزعم أن سيفك قاطع فاضرب عنق هذا الأغاب الميت فاخترطه ثم مشى إليه فلما دنا منه ثار فحاضره ـ أي جالده ـ فاتبعه أبو بصيرة وهو يقول : أنا أبو بصيرة الأنصاري ! والاغلب يسرع في عدوه ويقول : كيف ترى عدو أخيك الكافر حتى أفلت (أ) .

(أ) أوردناه بإيجاز .

مناقشة سند الحديث :

أسند سيف الحديث إلى (الضحاك بن يربوع) عن أبيه وللضحاك هذا في الطبري أربعة أحاديث وفي ترجمة الأقرع من الإصابة حديث واحد ، والأحاديث كلها يرويها سيف عن الضحاك ولم نجد له ذكراً عدا ما ورد بترجمته من ميزان الاعتدال ، ولسان الميزان عن الأزدي قال : (حديثه ليس بالمستقيم) وأرى الأزدي فاته ان الحديث الذي رآه ليس بالمستقيم إنما آفته سيف وان أسنده إلى الضحاك كما لا أرى الضحاك هذا إلا من مخترعات سيف من الرواة !

حصيلة الحديث ونتيجة البحث :

أ – صحابي أنصاري اشترك في اليمامة .

ب – مثلبة للقحطانيين حيث لم يستطع محاربهم من إصابة العدناني (ب) المستسلم المتماوت حتى أفلت . والقحطاني يقول : أنا أبو بصيرة الأنصاري والعدناني يقول : كيف ترى عدو أخيك الكافر ، والحديث يروى عن أب وابن راويين مجهولين أغلب الظن انهما من مخترعات سيف من الرواة .

مصادر البحث

ترجمة أبو بصيرة من :

١ – الاستيعاب ٢ / ٦٣٠ رقم ٥٠ .

٢ – أسد الغابة ٥ / ١٥٠ .

(ب) الأغلب هذا تخيله سيف من بني عامر بن حنيفة وهم بطن من بكر بن وائل من العدنانية – راجع قبائل العرب .

٣ ـ التجريد ٢ / ١٦٣ .

٤ ـ الإصابة ٤ / ٢٢ رقم ١٤٣ .

٥ ـ الطبري ١ / ١٩٥٠ .

٦ ـ المقدسي في الاستبصار ، ص ٣٣٨ .

٧ ـ ابن ماكولا في الإكمال ١ / ٣٢٨ .

ترجمة الضحاك بن يربوع من :

١ ـ ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٧ .

٢ ـ لسان الميزان ٣ / ٢٠١ .

المراجع :

قبائل العرب لعمر رضا كحالة ٢ / ٧٠٦ .

ب ـ حاجب بن زيد أو يزيد الأنصاري الأشهلي :

في الاستيعاب : من بني عبد الاشهل . وقيل : انه من بني زعوراء ابن جشم أخو عبد الاشهل بن جشم من الأوس ، قتل يوم اليمامة شهيداً ، رضي الله عنه ، وهو حليف لهم من أزد شنوءة .

وعن الاستيعاب نقل كل من ابن الأثير في أسد الغابة والذهبي في التجريد ولم يعلقا عليه شيئاً ، وابن حجر في الإصابة ، ثم قال : (وقد ذكره سيف في من قتل باليمامة من بني عبد الاشهل ، وقال بعد ذكر جماعة : وحاجب ابن زيد ولم يزد على ذلك شيئاً) .

بحثنا عن هذا الاسم في ما لدينا من مصادر التاريخ والانساب فلم نجد له ذكراً غير ما ورد في تاريخ الطبري عما بعد القادسية ، في حديث سيف ـ أيضاً ـ : ان حاجب بن زيد كان على الشهداء ولا ندري هل تخيلهما سيف واحداً ونسي ما قاله عنه انه استشهد في اليمامة ، أو تخيلهما اثنين ، ومهما يكن من أمر سيف فانا لما لم نجد حديثه عند غيره اعتبرناه من مختلقات سيف .

وخبره يناسب خيال سيف فانه أعطى القحطاني هذا دور الاستشهاد فحسب !

نسبه : عبد الاشهل (أ) وجشم ، ولدا الحارث بن الخزرج من الأوس وأزد شنوءة ، بطن من الأزد نسبوا إلى شنوءة مخلاف باليمن كانوا يسكنونها ، والبطون الثلاثة من القحطانيين .

(أ) نسبة إلى صنم .

مصادر البحث :

الاستيعاب ١ / ١٣٨ / رقم ٥٧٣ . .

أسد الغابة ١ / ٣١٥ .

التجريد ١ / ١٠١ .

الإصابة ١ / ٢٧٢ رقم ١٣٦٠ .

الطبري ١ / ٢٣١٧ و ٢٣١٩ وابن الأثير ٢ / ٣٧٠ .

وجمهرة أنساب العرب ٣١٩ – ٣٢٠ .

وقبائل العرب ١ / ١٥٥ و ٢ / ٣٧٤ و ٧٢٢ .

ج - سهل بن مالك أخو كعب بن مالك :

في الإصابة :

(سهل بن مالك بن أبي كعب بن القين (أ) الانصاري ، أخو كعب ابن مالك الشاعر المشهور ، قال ابن حبّان : له صحبة ، روى سيف بن عمر في الفتوح ، عن أبي همام سهل بن يوسف بن (سهل بن) (ب) مالك ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما قدم رسول الله (ص وآله وسلم) من حجة الوداع صعد المنبر فقال :

يا أيها الناس ! ان أبا بكر لم يسؤني قط . . الحديث) .

وفي لسان الميزان :

(. . ثنا سهل بن يوسف بن سهل بن مالك أخو كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن جده ، قال : لما قدم النبي (ص وآله وسلم) من حجة الوداع صعد المنبر . فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

« يا أيها الناس ! اني عن أبي بكر وعمر وعثمان راض . . . الحديث ، يا أيها الناس ! ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين ، فإذا مات أحد منهم ، فقولوا خيراً » .

(أ) أبو كعب اسمه عمرو .

(ب) سقطت هاتان الكلمتان من نسخة الاصابة عندنا ، وهما مذكورتان عنده في سند الرواية بلسان الميزان كما أوردناه في المتن بعده ، وكذلك مذكورتان - أيضاً - في سند الرواية في الاصابة.

وهكذا أخرجه سيف بن عمر في فتوحه عن سهل بن يوسف) .

روى سيف هذه الرواية في فتوحه عمّن سمّاه أبا همّام سهل ، عن أبيه يوسف : عن جدّه سهل بن مالك الذي تخيّله أخا لكعب بن مالك شاعر النبي ، كما تخيل كلاً من طاهر ، والحارث ، والزبير (ج) أبناء لأبي هالة من خديجة أم المؤمنين ، وربيباً لرسول الله (ص) وتخيّل القماذ بان ابنا للهرمزان (د) .

وان كعب بن مالك الذي تخيله سيف أخا لسهل بن مالك انصاري خزرجي ، سلمي ، ولم يكن له أخ اسمه سهل بن مالك ، ولا ابن أخ اسمه يوسف ، ولا حفيد أخ اسمه سهل ! .

* * *

أخرج الطبري عدا ما ذكرنا من رواية سهل بن يوسف تسعاً وثلاثين ، أو أربعين رواية في تاريخه عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، روى أربعاً منها عن أبيه يوسف وورد نسبهم في إحدى رواياته في الطبري « سهل بن يوسف السلمي » .

كما أخرج مترجمو الصحابة بترجمة عبيد بن صخر ، ومعاذ بن جبل ست روايات أخرى بطريقهم إلى سيف بن عمر عن سهل بن يوسف بن سهل ، عن عبيد بن صخر وورد نسبهم في إحداها « سهل بن يوسف بن سهل الأنصاري » .

يظهر من مجموع ما ذكرنا ان سيف بن عمر تخيّل الأسرة ونسبهم هكذا (أبو همام سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري السلمي)

(ج) راجع تراجمهم في الجزء الأول من هذا الكتاب .
(د) راجع ترجمته في (عبد الله بن سبأ) ج ١ .

وتخيّل سهل بن مالك الجدّ أخا لكعب بن مالك ، ولهذا ألحقه صاحب الإصابة بنسبهم وقال : « سهل بن مالك بن أبي كعب بن القين » مع ان سيف بن عمر لم يوصل نسبهم إلى (أبي كعب بن القين) (هـ) .

أدرج سيف الرواية الآنفة الذكر في فتوحه الذي ألفه في الربع الأول من القرن الثاني الهجري ، ثم جاء من بعده خالد بن عمرو الأموي الكوفي المتوفى في القرن الثالث الهجري واقتبسها من فتوح سيف ، غير أنه لم يذكر اسم سيف وفتوحه بل دلّس ، ورواها عن سهل بن يوسف الذي روى سيف عنه .

ثم جاء العلماء بعد خالد وأخذوا الرواية عن خالد بطريقهم إليه ، ولم ينتبه جلهم إلى ورود الرواية عند غير خالد ، وقبله بقرن (و) ، وقال بعضهم : تفرد به خالد مثل :

أ - الدارقطني (ت : ٣٨٥ هـ) الذي جزم في الافراد بأن خالد بن عمر تفرد به (ز) .

ب - ابن مندة (ت : ٣٩٩ هـ) الذي قال في أسماء الصحابة : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . أي لا نعرفه إلا من طريق خالد بن عمرو (ز) .

ج - وابن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ) الذي قال في الاستيعاب : « حديثه - أي حديث سهل بن مالك المذكور سابقاً - يدور على خالد

(هـ) في ما بلغنا من أحاديث سيف في شأنهم .

(و) راجع بحث سلسلة الرواة : سهل بن يوسف بن سهل في (رواة مختلقون) للمؤلف .

(ز) راجع ترجمة سهل بن مالك في الاصابة . وكنز العمال الباب الثالث من كتاب الفضائل في أخريات الفصل الثاني (١٢/ ١٥٥) وآخر الفصل الثالث (١٢/ ٢٣٩) .

ابن عمرو » (ح) .

ومنهم من أخذ الرواية عن خالد ولم يذكر تفرده بها مثل :

١ ـ الآبنوسي (ت : ٥٠٥ هـ) في فوائده (ز) .

ومنهم من سقط منه أسماء بعض الرواة في سلسلة السند مثل :

أ ـ الطبراني (ت : ٣٦٠ هـ) في المعجم الكبير عن الصحابة الكرام (ز) .

ومنهم من رواها مرسلة عن سهل بن يوسف بن سهل مثل :

أ ـ ابن شاهين (ت : ٣٨٥ هـ) (ز) .

ب ـ أبو نعيم (ت : ٤٣٠ هـ) معرفة الصحابة (ز) .

ومنهم من نقل أقوال من سبق ذكرهم مثل :

أ ـ الضياء المقدسي (ت : ٦٤٣ هـ) في المختارة فانه اغتر بالطبراني (ز)

ب ـ ابن الأثير (ت : ٦٣٠ هـ) الذي نقل مختصر أقوال ابن مندة وأبي نعيم وابن عبد البر في أسد الغابة .

ج ـ الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) الذي نقل عن أسد الغابة بإيجاز في التجريد .

د ـ وابن كثير (ت : ٧٧٤ هـ) الذي نقل عن معجم الطبراني .

ومنهم من شكك في صحة الرواية وسندها مثل :

أ ـ العقيلي (ت : ٣٢٢ هـ) في الضعفاء (ط) .

(ح) راجع ترجمة سهل بن مالك الجد في الاستيعاب .

(ز) راجع المرجع السابق .

(ط) راجع ترجمة محمد بن يوسف من لسان الميزان .

ب - ابن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ) الذي جزم في الاستيعاب باختلاق الرواية ، وعدم صحة وجود سلسلة الرواة : سهل بن يوسف ابن سهل بن مالك غير أنه ظن الآفة من خالد ، وأيّد ذلك عندهم اشتهار خالد بالكذب ووضع الحديث ، وروايته من الحديث ما لا أصل له (و) .

وجاء ابن حجر (ت : ٨٥٢ هـ) في القرن التاسع الهجري ، وكشف النقاب بترجمة سهل بن مالك الجدّ في الإصابة ، وسهل بن يوسف الحفيد في لسان الميزان ، وذكر ان هذه الرواية لم يتفرد بها خالد ، بل أوردها بسندها ومتنها سيف بن عمر في فتوحه (ي) ، غير أن ابن حجر لم ينتبه إلى أنه لا يصح أن يروي خالد بلا واسطة عن راو روى عنه سيف قبل قرن ولا بد أن نقول : ان المتأخر اقتبسها من المتقدم ، غير انه لم يذكر ذلك ودلّس ، ولم يكن قد كُشف النقاب حتى ذلك اليوم عن سيف بن عمر وعظيم اختلاقه ، ومدى انتشار أساطيره كاليوم لينتبه ابن حجر إلى أن سيف بن عمر هو المختلق لهذه الرواية ، وسلسلة رواتها كما اختلق المئات غيرهم وغيرها.

وأغلب الظن ان ابن حجر - أيضاً - لم ينتبه إلى ورود اسمي الراويين : الابن والحفيد في سائر أحاديث سيف ليدرس سلسلة الرواة دراسة مستوعبة عندما درس سهل بن مالك الجدّ في الإصابة ، وسهل بن يوسف الحفيد في اللسان كما درسناهم في بحثنا عن الرواة المختلقين .

(ي) وجاء بعد هؤلاء السيوطي ونقل الرواية في جمع الجوامع عن فتوح سيف وابن مندة والطبراني وأبي نعيم والخطيب البغدادي وابن النجار وابن عساكر ونقل عن السيوطي المتقي في كنز العمال ، كتاب الفضائل الفصل الثاني من الباب الثالث (١٢ / ١٥٥) والباب الثالث منه (١٢ / ٢٣٩) .

مناقشة السند :

ورد ذكر الصحابي المختلق سهل بن مالك في حديث رواه حفيده المختلق سهل بن يوسف ، عن أبيه المختلق يوسف بن سهل ، عنه حفيد ، وابن ، وجد ، مختلق عن مختلق عن مختلق ، ولم يرد ذكره في حديث غيرهما وقد بحثنا عن هذه الأسرة من الرواة وعن رواياتهم بالتفصيل في « رواة مختلقون » ولا نعيد القول عنهم هنا .

نتيجة البحث :

تخيل سيف بن عمر سهلاً ، ابناً لمالك ، وأخاً لكعب بن مالك ، من بني سلمة الخزرجيين ، وذكره في آحاديث رواها عن الحفيد المختلق سهل ابن يوسف ، ولم يرد ذكره في غيرها .

اعتبروه من الصحابة استناداً إلى واحد من تلك الأحاديث وقد رواه الحفيد المختلق عن أبيه المختلق عن جده المختلق ، بأن الجد سمع النبي (ص) يخطب في ذكر فضائل الصحابة المهاجرين ، أثنى فيه على سروات مضر المهاجرين دونما ذكر للانصار اليمانيين ، كما هو دأب سيف في ما وضع واختلق من حديث وأسطورة يلهج فيها بالثناء على ذوي عصبيته المضرية وأحياناً مع ذم الأنصار سواء منهم الصحابة أوالتابعين (ك) .

ورد في سند الحديث الآنف الذكر : (سهل بن مالك أخو كعب بن مالك) واستناداً إليه ألحقوا نسب سهل بن مالك الجد بنسب كعب بن مالك شاعر النبي (ص) الشهير .

أدرج سيف الحديث المذكور في فتوحه أوائل القرن الثاني الهجري ،

(ك) راجع البحث التمهيدي في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وجاء بعده خالد بن عمرو الذي توفي في القرن الثالث الهجري واقتبسه من سيف غير أنه لم يذكر اسم سيف وفتوحه بل دلّس ورواه عن سهل بن يوسف مباشرة فظن بعض العلماء ان خالداً أدرك سهل بن يوسف ورواه عنه ، وقالوا تفرد به خالد .

وشك بعضهم في صحة الروا ية ، ووجود سلسلة الرواة : سهل بن يوسف ابن سهل لأنهم لم يجدوا ذكرهم في بطن بني سلمة من الخزرج ، وفي غير بني سلمة من بطون الأنصار ، ولا في غير الأنصار !

وأخيراً جاء ابن حجر وكشف النقاب عن ورود هذه الرواية في فتوح سيف كما نقل عن ابن حبّان أنه — أيضاً — أخرجها عن فتوح سيف ، غير أن ابن حجر لم ينتبه إلى أن مختلق الرواية وسلسلة رواتها هو سيف بن عمر الذي اختلق مئات الصحابة والتابعين ، واختلق أساطير نسبها إليهم ووضع روايات رواها عنهم !

ويغلب على الظن ان ابن حجر — أيضاً — لم ينتبه إلى ورود أسماء هذه السلسلة من الرواة في روايات أخرى بفتوح سيف ، أخرج بعضها الطبري في تاريخه ، وأخرج بعضاً آخر منها مترجمو الصحابة بترجمة عبيد بن صخر فانه لو كان منتبهاً إلى ورود أسمائهم في أسناد أحاديث سيف غير الرواية سابقة الذكر لأشار إليها في ترجمة سهل بن يوسف الحفيد من اللسان ، وترجمة سهل بن مالك الجد في الإصابة .

حصيلة الحديث :

أ — منقبة لسروات مضر المهاجرين تُروى عن رسول الله (ص) .

ب — ثلاثة رواة يترجمون في كتب معرفة الرواة .

ج — صحابي مختلق ترجم ضمن تراجم الصحابة .

ويرد اسمه في كتب الحديث نظائر الكتب التالية :

١ ـ ابن حبان (ت : ٣٥٤ هـ) في كتاب الصحابة نقلا عن فتوح سيف .

٢ ـ الطبراني (ت : ٣٦٠ هـ) روى الحديث عنه في المعجم الكبير عن الصحابة الكرام .

٣ ـ الدارقطني (ت : ٣٨٥ هـ) في الافراد توهم أن حديثه تفرد به خالد .

٤ ـ ابن شاهين (ت : ٣٨٥ هـ) روى حديثه مرسلاً عن حفيده سهل بن يوسف بن سهل .

٥ ـ ابن مندة (ت : ٣٩٩ هـ) توهم في أسماء الصحابة أن خالداً تفرد بحديثه .

٦ ـ أبو نعيم (ت : ٤٣٠ هـ) في معرفة الصحابة .

٧ ـ ابن عبد البر (ت : ٤٦٣ هـ) وهم في الاستيعاب ان حديثه يدور على خالد .

٨ ـ الآبنوسي (ت : ٥٠٥ هـ) في فوائده روي حديثه عن خالد بن عمرو .

٩ ـ ابن الأثير (ت : ٦٣٠ هـ) في أسد الغابة نقل عن ابن مندة وأبي نعيم وابن عبد البر .

١٠ ـ الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) في التجريد أوجزه عن أسد الغابة .

١١ ـ المقدسي (ت : ٦٤٣ هـ) في المختارة تبع الطبراني .

١٢ ـ ابن حجر (ت : ٨٥٢ هـ) في الإصابة أفاض في الحديث عنه .

١٣ ــ السيوطي (ت : ٩١١ هـ) في جمع الجوامع .
١٤ ــ المتقي (ت : ٩٧٥ هـ) في كنز العمال ومنتخب كنز العمال نقلاً عن جمع الجوامع .

مصادر البحث عن سهل بن مالك وأسرته :

ما نقلناه عن الاستيعاب وأسد الغابة والتجريد والإصابة فمن ترجمة سهل ابن مالك الجد .

وما نقلناه عن لسان الميزان فمن ترجمة سهل بن يوسف الحفيد وترجمة محمد بن يوسف .

وما نقلناه عن خالد بن عمر فمن ترجمة (أسرة سهل بن يوسف) في (رواة مختلقون) للمؤلف .

وما نقلناه عن ابن عساكر فمن تأليفه المسمى بـ « معجم الشيوخ » الورقة ١١ .

وما نقلناه عن السيوطي فمن كنز العمال الفصل الثاني من الباب الثالث من كتاب الفضائل (١٢ / ١٥٥) والفصل الثالث منه (١٢ / ٢٣٩) :
قال في البابين :

(سيف بن عمر في الفتوح وابن قانع وابن شاهين وابن مندة وأبو نعيم وابن النجار وابن عساكر) .

د ـ أسعد بن يربوع الأنصاري الخزرجي :

في الاستيعاب : « قتل يوم اليمامة شهيداً » . ولم يذكر سنده .

وقال في أسد الغابة بعد إيراد ما سبق : « أخرجه أبو عمر وقد ذكر أبو عمر - أيضاً - في أسيد بن يربوع الساعدي أنه قتل باليمامة . فان كانا أخوين وإلا فأحدهما تصحيف ، وقد ذكر سيف بن عمر : « أسعد » والله أعلم انتهى .

أبو عمر هو صاحب الاستيعاب ورمز كتابه (ب) كما ذكرناه أكثر من مرة .

وفي التجريد : « أسعد بن يربوع الساعدي استشهد يوم اليمامة . أخو أسيد مجهول (ب) » .

وقال في الإصابة بعد إيراد ما جاء في الاستيعاب : « ذكره سيف بن عمر في الفتوح وتبعه أبو عمر » .

وفي نسب الصحابة من الأنصار :

« أسعد بن يربوع الساعدي - قتل يوم اليمامة » .

وفي در السحابة في بيان مواضيع وفيات الصحابة : (أسعد بن يربوع استشهد يوم اليمامة) .

خلاصة الحديث ونتيجة البحث :

ترجم هذا الصحابي ستة من مترجمي الصحابة ، أربعة منهم لم يذكروا سندهم ، منهم صاحب التجريد الذي قال عن أسيد : (مجهول) ، واثنان

آخران أسندا الحديث إلى سيف منهما صاحب الإصابة الذي قال : ذكره سيف وتبعه أبو عمر صاحب الاستيعاب .

رجعنا إلى كتب الحديث والتاريخ فلم نجد ذكراً لهذا الصحابي الأنصاري في غير حديث سيف السابق ذكره .

سند الحديث :

لم يذكروا لنا سند حديث سيف لنبحث عن رواته .

حصيلة الحديث :

١ ـ صحابي قحطاني قتل في اليرموك ، اختلقه سيف ليعطيه دور الاستشهاد أما دور البطولات فيدخرها لأبطال أساطيره من العدنانيين .

مصادر البحث :

١ ـ الاستيعاب ١ / ٤١ رقم ٧١ .

٢ ـ أسد الغابة ١ / ٧٣ .

٣ ـ التجريد ١ / ١٥ رقم ١١٢ .

٤ ـ الإصابة ١ / ٥١ رقم ١١٦ .

٥ ـ در السحابة في بيان وفيات الصحابة لرضي الدين أبو العباس الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (٥٥٥ ـ ٦٥٠ هـ) مخطوطة مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة .

٦ ـ نسب الصحابة من الأنصار ، ص ١٠٧ .

صحابة من قبائل شتى

٥٣ ـ عبد الله بن حفص القرشي .

٥٤ ـ أبو حبيش العامري الكلابي .

٥٥ ـ الحارث بن مرة الجهني .

٥٦ ـ سلمى بنت حذيفة الفزارية .

نورد في هذا الباب تراجم صحابة تخيلهم سيف من قبائل شتّى بضمنهم ترجمة صحابية واحدة .

أ ــ عبد الله بن حفص بن غانم القرشي :

كذا في الإصابة وقال : (ذكره سيف والطبري في الفتوح ، وقالا : كانت بيده راية المهاجرين يوم اليمامة فاستشهد يومئذ) .

والرواية في الطبري عن سيف عن مبشر بن فضيل عن سالم بن عبد الله قال : (كانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله ابن حفص بن غانم فقتل . . .) الحديث (أ) .

ومن الطبري نقل ابن الأثير في تاريخه . ولم يرد ذكر عبد الله عند غيرهم ، وإنما ذكر البلاذري في الفتوح . والذهبي في تاريخ الإسلام ، وابن كثير في تاريخه ، ان راية المهاجرين كانت مع سالم مولى أبي حذيفة ، ولم يذكروا غيره . ولم يرد اسمه في غير طريق سيف السابق ذكره وعن سيف والطبري أخذ ابن حجر ما ذكر في ترجمته كما صرحّ به وعدّه صحابياً لأنهما قالا : كان يحمل راية المهاجرين وعدّه قرشياً لأن جل المهاجرين من قريش . ويرى ان قريشاً لا تدفع رايتها لغير القرشي وختم ترجمته بحرف الزاي والزاي عنده رمز لمن استدرك ترجمته على من سبقه من مترجمي الصحابة . ويذكره في عداد الصنف الأول من الصحابة (ب) .

(أ) أوردنا رواية الطبري بإيجاز .

(ب) يقسم ابن حجر تراجم الصحابة إلى ثلاثة أصناف وذكر اسم هذا في القسم الأول منهم .

سند الحديث :

في سند الحديث مبشر بن فضيل ، أخرج الطبري له ١٥ حديثاً عن سيف . قال ابن حجر في لسان الميزان في ترجمته : (شيخ لسيف لا يُدرىٰ من هو!) بل يدري من هو انه من مخترعات سيف من الرواة !

حصيلة الحديث ونتيجة البحث :

أ ـ صحابي مهاجري قرشي يحمل راية المهاجرين في اليمامة حتى يستشهد يضاف إلى مفاخر عدنان ويترجم في عداد الصحابة .

ب ـ يختلقه سيف وينقل عنه الطبري وعن الطبري يأخذ ابن الأثير وعن سيف والطبري يأخذ ابن حجر ترجمته ويستدركه على من سبقه !

مصادر البحث :

١ ـ الإصابة ٢ / ٢٨٢ رقم ٤٦٣٠ ، ق ١ .
٢ ـ الطبري ١ / ١٩٤٥ .
٣ ـ تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٧٦ .
٤ ـ تاريخ ابن كثير ٦ / ٣٢٦ .
٥ ـ لسان الميزان ٥ / ١٣ .

مراجع :

فتوح البلدان للبلاذري وتاريخ الإسلام للذهبي باب واقعة اليمامة .

ب ــ أبو حبيش :

في الاصابة :

« أبو حبيش بن ذي اللحية العامري الكلابي ــ ذكره سيف في الفتوح وقال : استعمله خالد بن الوليد على هوازن في من استعمله من كماة الصحابة عند دخول العراق واستدركه ابن فتحون » ــ انتهى .

نسبه :

تخيل سيف هذا الصحابي من بني عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر من قبائل مضر ونسبهم في جمهرة ابن حزم وليس فيهم ذكر هذا الصحابي الكمي .

وذو اللحية الكلابي قيل : اسمه شريح بن عامر ، وقيل : الضحاك بن قيس ، ورووا عنه انه قال للنبي (ص) :

« نعمل في أمر مستأنف ؟ » قال : « كل ميسر لما خُلق » .

قال البغوي : لا أعلم له سوى هذا الحديث (أ) .

اعتمدوا هذه الرواية الواحدة وترجموا ذا اللحية في عداد الصحابة، ولست أدري كم مبلغ هذا الحديث الذي اكتشفوا منه ذا اللحية وترجمته من الصحة (ب) وعلى فرض صحته ووجود ذي اللحية هل درى سيف بهذا الحديث وبوجود ذي اللحية ، وألحق به أبا حبيش الذي اختلقه أم لا ؟ لست أدري .

(أ) راجع ترجمة ذي اللحية في تهذيب التهذيب (٣ / ٢٢٣) الترجمة (٤٢٦) والحديث نقلته من ترجمته في تاريخ البخاري .

(ب) للتأكد عن صحة وجود ذي اللحية ينبغي لنا البحث في عشرات مصادر الدراسات الإسلامية أو أكثر من ذلك بينما لسنا بصدد ذلك .

خبره :

لم نجد خبر استعمال خالد لأبي حبيش على هوازن بتاريخ الطبري وقد مر معنا في خبر رسل النبي بحديث سيف ان رسول الله (ص) (بعث نعيم ابن مسعود الأشجعي إلى ابن ذي اللحية وابن مشيمصة الجبيري في من أرسل إليهم يحرّضهم لمصاولة الأسود المتنبي ، ولا ندري هل تخيلهما سيف واحداً أم اثنين ؟ !

ولا ندري هل نقل اسمه من اسم أبي حبيش بن المطلب القرشي الذي تزوج ابنه السائب جويرية بنت أبي سفيان .كما في أنساب الأشراف أم ارتجل التسمية ارتجالا .

وما ورد في تاريخ الطبري واليعقوبي إسم « حبيش بن دلجة القيني » فمن الواضح أنه ليس بأبي حبيش ذي اللحية العامري الكلابي الذي تخيله سيف فان ذلك قيني من بني قضاعة ، وهذا تخيله سيف كلابياً ، هذا بالإضافة إلى الإختلاف في الإسم .

مصادر خبر أبي حبيش :

ترجمة (ذي اللحية الكلابي) بتاريخ البخاري (ق ١ ج ١ / ٢٦٥) الترجمة (٩٠٩) وفي الإستيعاب بهامش الإصابة (١ / ٤٧٦) يعد في البصريين وأسد الغابة (٢ / ١٤٤) والإصابة (١ / ٤٧٥) وفي تقريب التهذيب (١ / ٢٣٨) أخرج حديثه أبو داود في القدر .

ونسبه من جمهرة أنساب ابن حزم (٢٨٢) وتاريخ الطبري (١ / ١٧٩٩) والإصابة (٤ / ٣٦) الترجمة (٢١٢) وأنساب الأشراف (١ / ٤٤٠) .

وحبيش بن دلجة القيني في تاريخ الطبري (٢ / ٥٧٨ و٥٧٩ و٦٤٢) وتاريخ اليعقوبي دار صادر (٢٥١ و٢٥٢) .

ج – الحارث بن مرة

في الاصابة :

« الحارث بن مرة الجهني – ذكره سيف في الفتوح وقال : أمّره خالد ابن الوليد على قضاعة أيام أبي بكر الصديق حين توجه هو إلى العراق وكان من كماة الصحابة ، وذكر له رواية عن أرطاة بن أبي أرطاة النخعي عنه عن أبي مسعود – ز » انتهى .

نسبه :

الجهني نسبة إلى جهينة من قبائل قضاعة أورد ابن حزم تراجم رجالهم في جمهرته وليس فيهم اسم هذا الصحابي الكمي على حد تعبير سيف .

خبره :

تأميره على قضاعة ورواية حديث عن الرسول ولم نجدهما في غير الإصابة وهذا الخبر من الأخبار التي لم يستخرجه الطبري من فتوح سيف ولم نعرف سنده عند سيف لنناقشه .

اسمه :

اخترع سيف خبره ووضع اسمه مرادفاً لاسم الحارث بن مرة العبدي الذي عينه الإمام علي على رجالة الميسرة بصفين ثم أذن له فذهب متطوعاً لغزو الهند وقتل بأرض القيقان سنة ٤٢ هـ .

أو مرادفاً لاسم الحارث الفقعسي الذي أرسله الإمام ليأتيه بخبر الخوارج فقتلوه (أ) .

والعبدي نسبة إلى عبد القيس من ربيعة بن نزار .

والفقعسي نسبة إلى فقعس بن دودان بن أسد بن خزيمة .

وسيف قد تخيل صحابيّه هذا من جهينة من قبائل قضاعة وأميراً على تلك القبائل . وليس بعبدي ولا فقعسي فهو إذاً غير هذين .

مصادر البحث :

ترجمة الحارث من الإصابة (١ / ٢٩٠) ونسب جهينة في جمهرة ابن حزم (٤٤٤ – ٤٤٥) وخبر الحارث بن مرة العبدي في صفين في كتابه (ص ٢٠٥) والأخبار الطوال (١٧١) وفي غزو الهند بتاريخ ابن خياط (١ / ١٣١) وفتوح البلدان للبلاذري (٥٣١) ومادة القيقان بمعجم البلدان . وخبر الحارث بن مرة الفقعسي في الأخبار الطوال (٢٠٧) .

(أ) أخطأ الطبري في تاريخه (١ / ٣٣٧٥) والمسعودي في مروجه (٢ / ٤٠٤) وقالا : الفقعسي فان الذي قتله الخوارج هو العبدي وليس بالفقعسي .

د ـ أم زمل

في الاصابة :

« سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية أمّ قرفة الصغرى ، هي بنت عمّ عيينة بن حصن ـ كانت تُشبه بالعز (بأمّها) (أ) أمّ قرفة الكبرى التي قتلها زيد بن حارثة لما سبى بني فزارة وكانت سلمى سبيت فاعتقتها عائشة ودخل النبي (ص وآله) وهي عندها ، فقال : ان احداكن تستنبح كلاب الحوأب ، قالوا : وكان يُعلّق في بيت أم قرفة خمسون سيفاً لخمسين رجلاً كلهم لها محرم ، فما أدري أهذه أو أم قرفة الكبرى ـ ز » انتهى .

هذه الترجمة تشتمل على خبرين ، وذكر نسب .

أما الخبران فأولهما :

خبر سرية بن زيد بن حارثة إلى أم قرفة بناحية بوادي القرى على سبع ليال من المدينة ، في شهر رمضان سنة ست من مهاجر رسول الله (ص) .

قال ابن سعد في طبقاته :

خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبي (ص) فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر ، فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم : ثم استبلّ زيد وقدم على رسول

(أ) في نسخ الإصابة (بجدتها) تصحيف .

الله (ص) فأخبره ، فبعثه رسول الله (ص) إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل ونذرت بهم بنو بدر ثم صبّحهم زيد وأصحابه فكبروا وأحاطوا بالحاضر ، وأخذوا أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر فكان الذي أخذ الجارية سلمة بن الأكوع فوهبها لرسول الله (ص) فوهبها رسول الله بعد ذلك لحزن بن أبي وهب . وذكر ابن سعد أنهم قتلوا أم قرفة ورجالا منهم .

وقال اليعقوبي :

ان أم قرفة كانت قد بعثت إلى رسول الله بأربعين رجلا من بطنها وقالت ادخلوا عليه المدينة فبعث رسول الله زيد بن حارثة في خيل فلقيهم بوادي القرى فهزم أصحابه وارتثّ زيد من القتلى فحلف زيد ألا يغسل ولا يدهن حتى يغزوهم فسأل رسول الله أن يبعث به إليهم فبعثه — الحديث (ب) .

وروى ابن هشام واليعقوبي والطبري والمقريزي ، قالوا :

أصاب سلمة بن عمرو بن الأكوع بنت أم قرفة في تلك الغزوة فوهبها لرسول الله فأهداها النبي لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن ابن حزن .

كان هذا حقيقة الخبر الأول ، أما الخبر الثاني في الترجمة فان مصدره رواية سيف وحدها .

(ب) قال محمد بن حبيب في المحبر (ص ٤٩٠) : ولدت أم قرفة لزوجها ابن حذيفة ثلاثة عشر رجلا كلهم علق سيف رياسة وكانت منيعة تؤلب على رسول الله (ص) وكان الاختلاف يقع بين غطفان فتبعث بخمارها فينصب بينهم على رمح فيصطلحون .

ونقل هو عن ابن الكلبي والطبري عن ابن إسحاق ان رسول الله كان يقول لقريش « أرأيتم ان قتلت أم قرفة أتؤمنون ؟ » فيقولون « أيكون ذلك ؟ » فأمر رسول الله (ص) بعد قتلها برأسها فدير به في المدينة ليعلم قتلها وصدق رسول الله .

أخرجه الطبري في ذكر (ردة هوازن وسليم وعامر) من حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه عن سيف. قال:

ان فلاّل يوم بزاخة الذين كانوا مع طليحة المتنبي من قبيلة غطفان اجتمعوا بعد هزيمته إلى ظفر وبها أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر الفزارية وكانت في مثل عز أمها وعندها جمل أم قرفة فنزلوا إليها فذمّرتهم وأمرتهم بالحرب. وصعدت سائرة فيهم وصوّبت تدعوهم إلى حرب خالد حتى اجتمع إليها من كل جانب من قبائل غطفان وهوازن وسليم وأسد وطي طلبت بذلك الثأر وكانت قد سبيت أيام أم قرفة فوقعت لعائشة فأعتقتها فكانت تكون عندها ثم رجعت إلى قومها وقد كان النبي (ص) دخل عليهن يوماً فقال: ان إحداكن تستنبح كلاب الحوأب. ففعلت ذلك سلمى حين ارتدت. فسيّرت في ما بين ظفر والحوأب لتجمع إليها كل فلّ ومضيّق عليه من تلك الأحياء. فلما بلغ ذلك خالداً سار إليها واقتتل الفريقان قتالاً شديداً وهي واقفة على جمل أمها وفي مثل عزها وكان يقال: من نخس جملها فله مائة من الإبل. لعزها. فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل. وأبيرت يومئذ بيوتات من خاسيء وهاربة وغنم وأصيبت أناس من كاهل. وبعث بالفتح إلى المدينة.

مناقشة السند:

أ - من روى عنه سيف:

في سند هذه الرواية سهل وهو عند سيف بن يوسف بن سهل السلمي ومن مختلقاته من الرواة.

ب - من رواها عن سيف:

١ – أخرجها الطبري في تاريخه بسنده عن سيف .

٢ – أوردها الحموي في موضعين من معجم البلدان .

أ – بترجمة الحوأب وبدأ الكلام قائلاً :

« في كتاب سيف ان فلاّل بزاخة . . . » الحديث .

ب – في مادة ظفر ، قال :

« ظفر اسم موضع قرب الحوأب في طريق البصرة إلى المدينة اجتمع عليه فلاّل بزاخة ، وقال نصر : موضع إلى جنب الشُمَيّط بين المدينة والشام من ديار فزارة ، هناك قتلت أم قرفة ، واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر ، كانت تؤلّب على رسول الله (ص) وكان لها اثنا عشر ولداً قد رؤس ، وكانت يوم بزاخة تؤلب الناس واجتمع إليها فلاّل طليحة فقتلها خالد ، وبعث رأسها إلى أبي بكر فعلقه فهو أول رأس علق في الإسلام فيما زعموا » انتهى .

خلط نصر هنا بين خبرين :

أ – خبر سرية زيد إلى أم قرفة التي رواها أهل السير وقالوا : انها كانت تؤلب على رسول الله (ص) وقال بعضهم بعث زيد برأسها إلى المدينة .

ب – خبر ارتداد ابنتها سلمى أم زمل التي رواها سيف وسماها باسم أم قرفة الصغرى وقال انها جمعت فلاّل بزاخة وحرضتهم على قتال خالد وان خالداً قتلها .

دمج نصر بين هذين الخبرين لمن سماها بأم قرفة وأوجد من هذا الدمج خبراً ثالثاً ترجم به ظفر الذي اخترعه سيف .

ولعل سبب هذا الخلط عنده أن سيفاً سمى من تخيله سلمى بأم قرفة الصغرى ففاته الفرق بين أم قرفة التي قتلها زيد وبين أم قرفة التي اختلقها سيف ووحد بينهما وبين خبريهما .

وغمّ عليه وعلى الحموي مكان ظفر ، فعرّفه أحدهما في طريق الشام ، والآخر في طريق البصرة !

ولم يعيّن نصر ولا الحموي مصدر أخبارهما هنا ، وإنما عيّنه الحموي بترجمة الحوأب .

٣ – اعتمد ابن حجر رواية سيف الآنفة وترجم سلمى ضمن الصحابيات ولم يعيّن مصدر الخبر . وقال عن سلمى أنها ابنة عم عيينة بن حصن بن حذيفة وذلك لأن مالك بن حذيفة الذي تخيل سيف أن سلمى أم زمل كانت ابنته كان عمّ عيينة .

٤ و ٥ و ٦ و ٧ – نقل الخبر عن تاريخ الطبري كل من :

ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون وميرخواند في تواريخهم .

٨ – ومن معجم البلدان أخذ صاحب مراصد الاطلاع ما أورده بترجمة ظفر بإيجاز .

مقارنة الخبر :

إنما وضع سيف هذا الخبر ليحرّف به خبر نباح كلاب الحوأب على جمل أم المؤمنين عائشة ويشوش به معالم السيرة والتاريخ . وخبر نباح كلاب الحوأب كما أورده أهل السير والتاريخ كما يلي :

قال رسول الله (ص) لنسائه وهن عنده :

« أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يسارها ويمينها خلق كثير ثم تنجو بعد ما كادت » .

فضحكت عائشة فقال لها :

« أنظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ، تقاتلين علياً وأنت له ظالمة ! »

قالوا :

« ولما بلغت عائشة – في مسيرها إلى البصرة – ماء الحوأب نبحتها كلابها فقالت : أي ماء هذا ؟

قالوا : الحوأب .

فقالت : انا لله وانا إليه راجعون ، اني لهيه ! لقد سمعت رسول الله يقول وعنده نسائه . . . الحديث .

وأرادت عائشة الرجوع فجاءها الزبير وقال : النجاء النجاء ، فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب ، فارتحلوا .

* * *

وذكر أولاد أم قرفة كل من :

أ – ابن الكلبي في جمهرته كما في ملخصه ص ١٢٤ .

ب – ابن حبيب في ص ٤٦١ من المحبر .

ج – ابن حزم في ص ٢٥٧ من جمهرته .

أحصى هؤلاء أولاد أم قرفة بأسمائهم وكلهم من زوجها مالك بن حذيفة .

ذكر هؤلاء وغيرهم أنه كان لأم قرفة ابنة واحدة وأجمع المؤرخون وأهل السير أن تلك البنت وقعت في الأسر وأهداها الرسول إلى حزن بن أبي وهب فكانت عنده وولدت له عبد الرحمن بن حزن ولم يأت عند أحد ذكر سلمى أم زمل عدا سيف بن عمر الوضاح المختلق .

نتيجة البحث المقارن :

تفرد سيف باختلاق سلمى أم زمل ابنة أم قرفة وتملك عائشة إياها وعتقها إياها .

وباختراع أسطورة جمل أم قرفة وركوب أم زمل إياه أيام ارتدادها . ونباح كلاب الحوأب عليها. وأراد أن يطمس به خبر نباح كلاب الحوأب على جمل أم المؤمنين عائشة (رض) من معالم النبوة ولم ينجح .

وافترى على قبائل سليم وعامر وهوازن وطيء في ما ذكر من ارتدادهم وتجمعهم على أم زمل ومحاربة خالد إياهم وكذب على خالد وجيش المسلمين في ما نسب إليهم من إبادتهم بيوتات من خاسيء وهاربة وغنم وإصابتهم أناساً من كاهل وقتلهم مائة رجل حول جمل أمّ زمل .

ولا نجد لسيف مبرراً لهذا الدس والاختلاق ان لم يكن دافعه ما أتّهم به من الزندقة وبقصد التشويش على معالم التاريخ الإسلامي وارجاف ان الإسلام لم يكن متمكناً في نفوس القبائل العربية المسلمة وانهم بادروا إلى الارتداد بعد وفاة الرسول وأعيد من أعيد منهم إلى الإسلام بعد إبادة قبائل كثيرة منهم .

وان الإسلام انتشر بالسيف والدم . ومن روايات سيف نشأت هذه الفرية وانتشرت كما فصلنا القول عنها في (عبد الله بن سبأ ج ٢) فصل انتشار الإسلام بالسيف في حديث سيف .

مصادر ردة أم زمل :

ترجمتها من الإصابة (٤ / ٣٢٥) الترجمة (٥٦٧) .

سرية زيد إلى أم قرفة بطبقات ابن سعد (١ / ٢ / ٦٥) واليعقوبي (٢ / ٧١) وابن هشام (٤/ ٢٩٠) والطبري (١ / ١٥٥٧) والمقريزي في امتاع الاسماع (ص ٢٦٩ — ٢٧٠) .

ورواية سيف في الطبري (١ / ١٩٠١ — ١٩٠٢) .

ومعجم البلدان بمادة حوأب ، والظفر .

وابن الأثير بتاريخه الكامل (٢ / ٢٦٦) وابن كثير (٦ / ٣١٩) وابن خلدون (٢ / ٢٨٣) وميرخواند في روضة الصفا (٢ / ٦٠٧) .

مصادر خبر نباح كلاب الحوأب على أم المؤمنين عائشة في فصل نباح كلاب الحوأب بالجزء الأول من « عبد الله بن سبأ » .

قادة الفتوح ـ المقدمة

بيان تخابطتهم في معرفة كون الشخص صحابياً

وبطلانها

مصادر

قادة الفتوح :

نورد في هذا الباب من مختلقات سيف من عُدّ من الصحابة استناداً إلى ورود اسمه في روايات سيف أميراً في الفتوح ، قال ابن حجر : في الفصل الأول من مقدمة الإصابة : « في تعريف الصحابي » :

« ومما جاء عن الأئمة من الأقوال المجملة في الصفة التي يعرف بها كون الرجل صحابياً وان لم يرد التنصيص على ذلك ما أورده ابن أبي شيبة في مصنفه (أ) من طريق لا بأس به : انهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلا الصحابة » (١) .

وقال في الفصل الثاني منه « في الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً — ضابط يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير يكتفي فيهم بوصف يتضمن أنهم صحابة مأخوذ من ثلاثة آثار :

الأول : أخرج : . . . (ب) من طريق . . . (ب) قال كانوا لا يؤمرون في المغازي إلا الصحابة فمن تتبع الأخبار الوارد في المغازي والفتوح وجد من ذلك شيئاً كثيراً وهم من القسم الأول » (٢) انتهى .

* * *

(أ) أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ) صدر من مصنفه ثلاثة أجزاء ط حيدر آباد .

(ب) هكذا بياض في جميع الأصول ونرى أن العبارة كانت هكذا « أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق لا بأس به » كما مر آنفاً وتأتي الإشارة إليه في ترجمة بشر بن عبد الله — أيضاً —

بحثنا عن مصدر الخبر الذي نقله ابن حجر عن ابن أبي شيبة وتمسك به هو وغيره من مترجمي الصحابة في معرفة كون الشخص صحابياً فلم نجده إلا في روايات سيف كما وردت بتاريخ الطبري وتاريخ ابن عساكر ، قال سيف :

« وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتّى لا يجدون من يحتمل ذلك » (٣) .

وفي رواية أخرى له في تاريخ الطبري :

عن عمرو بن محمد عن الشعبي ، قال :

كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد وعياض بن غنم — لما أرسلهما إلى العراق — .

« أن استنفرا من قاتل من أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله (ص) ولا يغزون معكم أحد ارتد حتّى أرى رأيي فلم يشهد الايام مرتدّ » (٤) .

وفي ثالثة — أيضاً — في تاريخ الطبري بسند سيف السابق :

« كان أبو بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردة حتّى مات ، وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤمر منهم أحد إلا على النفر وما دون ذلك وكان لا يعدل أن يؤمر الصحابة . . . » الحديث (٥) .

وفي رابعة عن سيف قال :

« وقالوا جميعاً لا يستعين أبو بكر في الردة ولا على الأعاجم بمرتدّ واستنفرهم ولم يولّ منهم أحد » (٦) .

* * *

هكذا روى سيف في روايات متعددة ويناقض ما ذكر خبر تأمير عمر امرأ القيس قبل أن يصلي لله ركعة واحدة كما في الأغاني ، قال :

« أسلم امرؤ القيس على يد عمر وولاه قبل أن يصلي لله ركعة واحدة » (٧) .

وتفصيل الخبر في رواية بعدها عن عوف بن خارجة المرّي قال :

والله اني لعند عمر بن الخطاب (رض) في خلافته إذ أقبل رجل أفجح أجلح أمعر (ج) يتخطى رقاب الناس حتّى قام بين يدي عمر فحيّاه بتحية الخلافة .

فقال له عمر : فمن أنت ؟

قال : أنا أمرؤ نصراني ، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي ، فعرفه عمر ، فقال له : فما تريد ؟

قال : الإسلام .

فعرضه عليه عمر ، فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة (د) فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه . . . » الحديث (٨) .

ويخالفه – أيضاً – ما في قصة تأمير علقمة بن علاثة الكلبي بعد ارتداده ، وقصته كما في الأغاني والإصابة (٩) بترجمته ما يلي :

(ج) الافجح : من تدانت صدور قدميه وتباعد عقباه . والاجلح : الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه . والامعر : القليل الشعر .

(د) قضاعة قبائل كبيرة ، منهم قبائل حيدان وبهراء وبلي وجهينة ، ترجمتهم في جمهرة أنساب ابن حزم (٤٤٠ – ٤٦٠) وكانت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم في الشام فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق ، راجع مادة قضاعة ، معجم قبائل العرب (٣ / ٩٥٧) .

أسلم علقمة على عهد رسول الله وأدرك صحبته ثم ارتد على عهد أبي بكر فبعث أبو بكر إليه خالد ففر منه .

قالوا ثم رجع فأسلم .

وفي الإصابة :

شرب الخمر على عهد عمر فحدّه فارتدّ ولحق بالروم فأكرمه ملك الروم ، قال له : أنت ابن عمّ عامر بن الطفيل ، فغضب وقال : لا أراني أعرف إلا بعامر (ه) فرجع وأسلم .

وفي الأغاني والإصابة واللفظ للأول :

لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الإسلام ، وكان لخالد ابن الوليد صديقاً . فلقيه عمر بن الخطاب (رض) في المسجد في جوف الليل وكان عمر (رض) يشبه بخالد فسلم عليه وظن أنه خالد .

فقال له : عزلك ؟

قال : كان ذلك .

قال : والله ما هو إلا نفاسة عليك وحسداً لك .

(ه) وقعت منافرة بين علقمة وعامر ذكرها الاخباريون ، قال في الاغاني ط / ساسي (١٥ / ٥٠) : ان علقمة كان قاعداً ذات يوم يبول ، فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح . . .

فقال علقمة : أما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كناتها ، يعرض بعامر . . .

فقال عامر : والله لأنا أكرم منك حسباً وأثبت منك نسباً . . .

فقال علقمة : لأنا خير منك لشيلا ونهاراً .

فقال عامر : لأنا أحب إلى نسائك . . . إلى آخر القصة في الأغاني .

وترجمة علقمة في الإصابة ولذلك أنف علقمة من ان يكرم لأنه ابن عم عامر ويشتهر ذلك عنه .

فقال له عمر : فما عندك معونة على ذلك ؟

قال معاذ الله ، ان لعمر علينا سمعاً وطاعة وما نخرج إلى خلافه .

فلما أصبح عمر (رض) أذن للناس فدخل خالد وعلقمة .

فجلس علقمة إلى جنب خالد ، فالتفت عمر إلى علقمة فقال له :

– ايه يا علقمة أنت القائل لخالد ما قلت ؟

فالتفت عاقمة إلى خالد ، فقال :

يا أبا سليمان أفعلتها ؟

قال : ويحك ! والله ما لقيتك قبل ما ترى ، واني أراك لقيت الرجل .

قال : أراه والله .

ثم التفت إلى عمر (رض) فقال :

– يا أمير المؤمنين ! ما سمعت إلا خيراً .

قال : أجل ، فهل لك أن أوليك حوران (و) .

قال : نعم .

فولاّه إياها فمات بها ، فقال الحطيئة يرثيه . . . الحديث .

وزاد في الإصابة :

فقال عمر : لأن يكون من ورائي على مثل رأيك أحب إلي من كذا وكذا .

نتيجة البحث المقارن :

نقلوا عن ابن أبي شيبة أنه روى من طريق لا بأس به أنهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة ولم يصفوا طريقه بالصحة ولا بالحسن بل بما دونهما أي بـ (لا بأس به) .

ورأينا سيفاً يقول :

(و) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع – معجم البلدان (٢ / ٣٥٨) .

« كان الرؤساء تكون من الصحابة » .

« وأنّ أبا بكر لم يستعن في حروبه بمرتدّ ونهى أن يغزوا بمرتد ، ولم يشهد الأيام مرتد » .

« وان عمر استعان بهم ولم يؤمّرهم إلا على النفر وكان لا يعدل أن يؤمّر الصحابة » .

ويقال النفر : لثلاثة رجال إلى عشرة أو سبعة .

هذا ما قالوا ، غير انا وجدنا الخليفة يؤمّر علقمة الذي كان قد ارتد على حوران وكانت أمراء البلاد الشامية يومذاك أمراء على أجناد تلك البلاد فجند الشام له أمير ، وجند فلسطين له أمير ، وجند قنسرين له أمير وهكذا . وكان أمير جند كل بلد يؤمّهم في الصلاة ويغزو بهم في الجهاد ويفصل بينهم في الخصومات ، ويحكمهم في السلم ويقودهم في الحرب .

ووجدنا الخليفة — أيضاً — يعقد اللواء لنصراني أسلم قبل أن يصلي لله ركعة واحدة وعَقْد اللواء على القبائل كانت من أجل الحرب خاصة فان تنظيمات الجيش يومذاك كانت تجري على أساس قبلي وكان ذلك جارياً كذلك حتى حرب صفين وواقعة الطف بل وبعدهما .

وعلى هذا فان الخليفة أمّر أمرأ القيس على قبائل قضاعة وكان امرأ القيس من كلب وكلب من قبائل قضاعة أمّره عليهم ليقودهم في ساحات الجهاد في الجبهات الغربية .

إذاً فان ضابطة علماء التراجم لمعرفة كون الشخص صحابياً باطلة لضعف سندها ، ومجانبتها للحق ومع ذلك فان العلماء استندوا إلى هذا الأساس الواهي وترجموا العشرات والمئات في عداد الصحابة .

ونورد على سبيل المثال في الأبواب الآتية تراجم صحابة اختلقهم سيف

خاصة قادة للفتوح واختلق لهم أخباراً وزعها على روايات متعددة من موضوعاته اخفاء منه لمعالم الجرم ، وتمويها على العلماء ، ولم يخيّب العلماء ظنه ، بل اعتمدوا رواياته ، وترجموا مختلقاته في عداد الصحابة .

ونبدأ في ما يلي بإيراد تراجم من تخيلهم سيف مع سعد بن أبي وقاص في فتوح العراق .

مصادر البحث :

(١) الإصابة (١ / ١٣) .

(٢) الإصابة (١ / ١٦) .

(٣) الطبري في حوادث سنة ١٣ هـ (١ / ٢١٥١) وتاريخ ابن عساكر (١ / ٥١٤) .

(٤) تاريخ الطبري (١ / ٢٠٢٠ – ٢٠٢١) .

(٥) الطبري (١ / ٢٤٥٧ – ٢٤٥٨) .

(٦) الطبري (١ / ٢٢٢٥) .

(٧) الأغاني ط . ساسي (١٤ / ١٥٧) وأوجزه ابن حزم في جمهرة الأنساب (٤٥٧) .

(٨) الأغاني ط . ساسي (١٤ / ١٥٨) .

(٩) ترجمته في الإصابة (٢ / ٤٩٦ – ٤٩٨) وفي الأغاني ط . ساسي (١٥ / ٥٦) وقصة تنافر علقمة وعامر أيضاً في الأغاني (١٥ / ٥٠ – ٥٥) وفي جمهرة ابن حزم (٢٨٤) ونسب قضاعة في جمهرة ابن حزم (٤٤٠ – ٤٦٢) .

قادة فتح العراق

مع سعد

٥٧ ــ بشر بن عبد الله .

٥٨ ــ مالك بن ربيعة بن خالد التيمي تيم الرباب .

٥٩ ــ الهزهاز بن عمرو العجلي .

٦٠ ــ حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي .

٦١ ــ جابر الأسدي .

٦٢ ــ عثمان بن ربيعة الثقفي .

٦٣ ــ سواد بن مالك التميمي .

٦٤ ــ عمرو بن وبرة .

٦٥ ــ حمّال بن مالك بن حمال الأسدي

٦٦ ــ ربّيل بن عمرو بن ربيعة الأسدي ــ ريبال ــ .

٦٧ ــ طليحة بن بلال القرشي العبدري .

٦٨ ــ خليد بن المنذر بن ساوي العبدري التميمي .

أ ــ بشر بن عبد الله :

في الإصابة :

« بشر بن عبد الله ــ ذكر سيف في الفتوح أن عمر بن الخطاب وجّهه مع سعد إلى العراق سنة أربع عشرة فأمره سعد على ألف من قيس وذكر الطبري كذلك ، وقد ذكر ابن أبي شيبة بإسناده انهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة ــ ز » .

والخبر في تاريخ الطبري كما يلي :

« وخرج معه ــ أي مع سعد ــ من المدينة ــ من قيس عيلان ألف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي » .

نسبه :

أرى أن سيفاً تخيّله من هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مُضَر .

سلسلة رواة الخبر :

أ ــ من روى سيف عنه :

ورد في سند رواية سيف الآنفة اسم : محمد والمستنير من مختلقاته من الرواة .

وا سم طلحة وحنش ، وهما مجهولان لا ندري من ذا تخيلهم سيف .

ب ــ من روى عن سيف :

١ ــ الطبري في تاريخه مع ذكر سنده إلى سيف .

٢ و ٣ ــ ابن الأثير وابن خلدون في تاريخيهما نقلاً عن الطبري .

٤ ــ ابن حجر في الإصابة مع ذكر مصدره فتوح سيف والطبري وإنما ترجمه في عداد الصحابة لأن سيفاً ذكر أنهم أمّروه على ألف من عبد القيس عند توجههم من المدينة إلى العراق في فتح القادسية واعتماداً على رواية ابن أبي شيبة انهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح غير الصحابة وقد رأينا في ما سبق مدى مخالفة هذا الخبر للواقع مضافاً إلى أن خبر تولية بشر على ألف من عبد القيس تفرّد بروايته سيف ولم نجد اسم بشر مذكوراً عند غيره والخبر رواه عن مختلقين من رواته .

* * *

عيّن ابن حجر في هذه الترجمة مصدر خبره : « انهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة » وانه ابن أبي شيبة غير أنه لم يقل من أي مؤلفه نقله .

ويقتصر فيما يأتي من تراجم على ذكر الخبر دونما إشارة إلى مصدره .

مصادر البحث :

ترجمة بشر من الإصابة (١ / ١٥٧) ق ١ من حرف الباء الترجمة ٦٦٥ وفي ذكر خبر توجه سعد من المدينة إلى العراق من حوادث سنة ١٧ هـ في كل من الطبري (١ / ٢٢١٩) وابن الأثير (٢ / ٣٤٧) وابن خلدون (١ / ٣١٦) .

ونسبه في اللباب (٣ / ٢٩٦) وجمهرة ابن حزم (٢٦٩ و ٢٧٣) .

ب ـ مالك بن ربيعة :

في الإصابة :

« مالك بن ربيعة بن خالد التميمي (من بني تيم الرباب (أ)) كان أحد أمراء سعد بن أبي وقاص حين توجه إلى العراق في أوائل خلافة عمر .

وأمّره سعد ـ أيضاً ـ على سريّة قبل القادسية .

ذكره أبو جعفر الطبري وقد تقدّم أنهم كانوا لا يؤمّرون في الفتوح إلا الصحابة » .

تشتمل هذه الترجمة على ثلاثة أخبار وذكر نسب كما يلي :

أ ـ خبر تأمير سعد مالك بن ربيعة حين توجه إلى العراق ، وهذ الخبر لم نجده في تاريخ الطبري .

ب ـ خبر تأميره على سرية قبل القادسية :

وهذا الخبر ورد ضمن رواية كبيرة لسيف في تاريخ الطبري استوعبت ست صفحات منه ولذلك فات ابن حجر سند الرواية وأسند الخبر إلى تاريخ الطبري والخبر فيه كما يلي :

« عن سيف عن طلحة عن بنت كيسان الضبية عن بعض سبايا القادسية ـ إلى قوله ـ :

(أ) في الأصل (من بني تيم مرة الرباب) أراه تصحيفاً لأني لم أجده في أنساب العرب وإنما هم تيم الرباب كما أثبتناه .

وبعث – يعني سعداً – مالك بن ربيعة بن خالد (التيمي ب) تيم الرباب ثم الوائلي ومعه المساور بن النعمان التيمي ثم الربيعي في سرية أخرى فاغارا على الفيوم فأصابا ابلا لبني تغلب والنمر فشلاّها ومن فيها فغدوا بها على سعد » .

ج – خبر انهم كانوا لا يؤمّرون في الفتوح إلا الصحابة .

وقال عن هذا الخبر انه تقدم ذكره .

وقد نقل الخبر في الترجمة السابقة عن ابن أبي شيبة .

وأورده قبله أتم منه في مقدمة الإصابة حيث قال هناك ان ابن أبي شيبة رواه في مصنفه .

د – النسب :

في الإصابة (التيمي من بني تيم مرة الربا ب) أراه تصحيفا والصواب تيم الرباب .

والرباب يقال لعدة قبائل من بني عبد مناة تحالفوا مع ضبة على بني عمهم بني سعد زيد مناة بن تميم وغمسوا أيديهم عند التحالف في ربّ فسموا الرباب واشتهر من بينهم بنو تيم ابن عبد مناة بتيم الرباب وما ورد في الطبري (من بني تيم الرباب – ثم الوائلي) لم اهتد إلى ما تخيله سيف فان الوائلي اما أن يكون نسبة إلى وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أدّ فهم وتيم الرباب ابنا عم ، أو يكون نسبة إلى وائل بن مالك بن جذام من قبائل سبأ وتيم الرباب من قبائل عدنان ، فهما أكثر تباعداً في النسب ! !

(ب) في الأصل (التميمي) تصحيف .

ولست أدري هل درى سيف حين قال (من بني تيم الرباب ثم الوائلي) انهما متخالفان وفعل ذلك تعمداً وبقصد التشويش كما هو دأبه في ما يضع ويختلق ، أم وقع ذلك منه خطأ وهذا ما نستبعده من سيف النسابة المؤرخ الكذوب ! أو وجد في انساب العرب أكثر مما وجدنا فاستند إليه في ما وضع من هذه الأسطورة ؟ !

ولعل ابن حجر أدرك ذلك فعدل عن إيراد النسب كما ورد في رواية سيف بتاريخ الطبري استدراكاً للخطأ !

مناقشة السند :

روى سيف خبر تأمير مالك على سريّة قبل القادسية عن :

طلحة بنت كيسان الضبية ، عن بعض سبايا القادسية .

ولست أدري ولا المنجم يدري من هي بنت كيسان الضبية ، ومن هي بعض سبايا القادسية وأي مجهول قصد سيف من طلحة ؟ ! .

وقد صرفنا ما صرفنا من الوقت في البحث عن بنت كيسان الضبية في مصادر الدراسات الإسلامية عبثاً .

نتيجة البحث :

تفرد سيف بذكر خبر تأمير سعد مالك بن ربيعة والمساور على سرية أغارت على الفيّوم واخترع لمالك نسباً فريداً في باب الأنساب ، وللخبر سنداً فريداً في باب الاسناد !

فاعتمد الخبر ابن حجر وترجم مالكاً والمساور (أ) في عداد الصحابة وسيأتي البحث عن المساور في محله ان شاء الله .

(أ) اعتمد الخبر المذكور آنفاً ونسبه إلى فتوح سيف هناك .

أما الفيّوم فهو موضع شهير بمصر وأغلب الظن ان سيفاً اختلق مكان هذا الخبر في العراق ووضع له اسماً مرادفاً لفيوم مصر ، فاعتمد قوله الحموي وقال بترجمة الفيوم من معجم البلدان :

« هي في موضعين أحدهما بمصر ، والآخر موضع قريب من هيت العراق » .

ثم شرح فيوم مصر في ثلاث صفحات ولم يجد لفيوم العراق شرحاً ولا ذكراً ليورده وإنما قال « قريب من هيت العراق » لأن هيت قريب من القادسية رجماً بالغيب .

وقال في المشترك وضعاً والمختلف صقعاً « باب الفيوم موضعان » ثم أورد فيه مختصر ما ذكره في المعجم .

ولعل سيفاً — أيضاً — وضع اسم مختلقه مالك بن ربيعة التيمي هذا مرادفاً لاسم الصحابي الأنصاري مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي أو ابن وهب القرشي أو غيرهما بقصد التشويش على الباحثين ، فان الترادف في الاسم يسبب التشويش .

مصادر البحث :

ترجمة مالك في الإصابة (٣ / ٣٢٤ ق ١) والطبري (١ / ٢٢٤٤ — ٢٢٤٥) في ذكر واقعة القادسية .

وترجمة النسب في جمهرة ابن حزم (١٩٨) ومادة الرباب في لباب الأنساب والوائلي في عجالة الهمداني ، ص ١٢٠ ، والجذامي فيه ص ٣٨ .

وترجمة مالك بن ربيعة الأنصاري في طبقات ابن سعد (٥ / ٢٠٠) والإصابة (٣ / ٣٢٤) وله ذكر في صفين لنصر بن مزاحم (٥٠٦) .

وتقريب التهذيب والعقد الفريد ومسند أحمد .

ج – الهزهاز :

في الإصابة :

« الهزهاز بن عمرو العجلي . ذكر الطبري أن أبا عبيدة أمّره بأمر عمر على إحدى المجنبتين (أ) لما أرسل الخيل إلى العراق فقدموا في اليوم الثاني من أيام القادسية على سعد بن أبي وقاص .

واستدركه ابن فتحون :

وتقدم أنهم كانوا لا يؤمّرون في الفتوح إلا الصحابة » انتهى .

هذه الرواية – أيضاً – أخرجها الطبري عن سيف في ذكر واقعة القادسية واستوعبت ثلاث صفحات من تاريخه . ولعل طول الرواية حجب عن نظر العلامة ابن حجر سندها المنتهي إلى سيف ولهذا نقلها عن الطبري ولم يذكر سند الطبري في روايته .

مناقشة السند :

في سند روايته محمد ، وهو عنده محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة من مختلقاته من الرواة .

(أ) المجنبتان : ميمنة العسكر وميسرته .

نسبه :

العجلي هذه النسبة إلى عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من العدنانية .

مقارنة الخبر :

أما أصل الخبر فقد أوردناه بتفصيله في ترجمة القعقاع من الجزء الأول فلا نعيده ، وأخرج الطبري عن ابن إسحاق خبر إمداد أبي عبيدة سعداً بأمر عمر وليس فيه شيء مما ذكره سيف .

نتيجة البحث :

تفرد سيف برواية خبر الهزهاز العجلي ونقل عنه الطبري في تاريخه واعتمد ابن حجر الخبر الوارد بتاريخ الطبري فترجم الهزهاز في عداد الصحابة اعتماداً على هذا الخبر وعلى أنهم كانوا لا يؤمّرون في الفتوح إلا الصحابة .

وقد مرّ علينا مصدر الخبر ومبلغ مخالفته للواقع .

واستدركه ابن فتحون في ذيله على الإستيعاب .

مصادر البحث :

ترجمة الهزهاز في الإصابة (٣ / ٥٧٠ ق ١) الترجمة ٨٩٥٩ ، ورواية سيف في الطبري (١ / ٢٣٠٥) في ذكر واقعة القادسية وكذلك روايته عن ابن اسحاق في (١ / ٢٣٤٩ ـ ٢٣٥٠) .

ونسب العجلي في لباب الأنساب (٢ / ١٢٤) وجمهرة أنساب ابن حزم (ص ٣٠٩ و٣١٢ /ـ ٣١٣) .

د ـ حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي .

هـ ـ جابر الأسدي .

و ـ عثمان بن ربيعة الثقفي .

أخرج الطبري في ذكر حرب القادسية من تاريخه عن سيف ، قال :

كان مع سعد بن أبي وقاص لما توجه من المدينة إلى العراق سبعمائة من بارق وألمع وغامد وسائر اخوتهم من أهل السراة وعليهم حميضة بن النعمان ابن حميضة البارقي .

نسبه :

تخيل سيف حميضة من بارق ، وجيشه من بارق وألمع وغامد ، وهم من بطون خزاعة من الأزد من القحطانية .

وتخيلهم من قبائل أزد التي تسكن السراة . وكانت الأزد بحسب سكناهم تنقسم إلى أربعة أقسام :

أ ـ أزد شنوءة وشنوءة مخلاف باليمن (أ) .

ب ـ أزد السراة والسراة أعالي الجبال والأراضي الحاجزة بين تهامة واليمن ، تمتد من عرفة إلى صنعاء .

وتنقسم السراة إلى سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعدوان ، ثم سراة الأزد.

(أ) المخلاف في اليمن مثل الكورة في غيرها .

ج ـ أزد غسان .

د ـ أزد عمان .

إذاً فقد تخيل سيف حميضة وجيشه من خزاعة الذين كانت منازلهم بأنحاء مكة .

وكان بين هؤلاء وبني كنانة العدنانية حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس ولما اختلفت قريش مع رسول الله دخلت خزاعة في حلف رسول الله.

* * *

روى الطبري عن سيف في خبر غارات جيش المسلمين قبل واقعة القادسية ، قال :

وخرج سواد التميمي وحميضة البارقي مائة مائة ، وأغارا على الفرس وأوغلا واستاقا ما غنما .

وبلغ رستم فأرسل إليهما خيلا وبلغ سعداً أن خيله قد وغلت وكان قد نهاهما عن ذلك فأرسل عاصم بن عمرو التميمي وجابر الأسدي في آثارهم وقال لعاصم :

ـ إن جمعكم قتال فأنت عليهم .

فلقيهم بين النهرين وخيل أهل فارس احتوشتهم يريدون تخلص ما بين أيديهم وقد قال سواد لحميضة :

ـ اختر أما أن تقيم لهم وأستاق الغنيمة ، أو أقيم لهم وتستاق الغنيمة .

قال حميضة : أقم لهم وأمنعهم عني وأنا أبلغ لك الغنيمة ، فأقام لهم سواد فانجذب حميضة ، فلقيه عاصم بن عمرو فظن حميضة أنها خيل للأعاجم أخرى ، فصد عنها منحرفاً ، فلما تعارفوا ساقها ، ومضى عاصم إلى سواد

وقد كان أهل فارس تنقذوا بعضها ، فلما رأت الأعاجم عاصماً هربوا واستنقذ سواد ما كانوا استرجعوا منها فأتوا سعداً بالفتح والغنائم والسلامة .

وروى في حرب القادسية أن قبيلة جعفي القحطانية اليمانية كانت بازاء كتيبة من العجم عليهم السلاح التام فاقتربوا إليهم وجالدوهم بالسيوف فرأوا أن السيوف لا تعمل في الحديد فارتدعوا ، فقال حميضة :

— ما لكم ؟

قالوا : لا يعمل فيهم السلاح .

قال : كما أنتم حتى أريكم ، انظروا .

فحمل على رجل منهم ، فدق ظهره بالرمح ثم التفت إلى أصحابه ، فقال :

— ما أراهم إلا يموتون دونكم فحملوا عليهم فأزالوهم إلى صفهم .

مناقشة السند :

ورد في إسناد روايات سيف الآنفة :

أ — محمد وهو عنده ابن عبد الله بن سواد بن نويرة ، ومن مختلقاته من الرواة .

ب — محمد بن جرير العبدي من مختلقاته من الرواة .

ج — عابس الجعفي من مختلقاته من الرواة .

د — أبو عابس الجعفي من مختلقاته من الرواة .

ولا ندري ماذا تخيل اسمه ؟

نتيجة البحث وحصيلة الخبر :

نرى أن سيفاً تخيل بطله الأسطوري حميضة من حلفاء العدنانية فنسب

إليه بطولة الاقدام في الحرب مقابل نكوص اخوته اليمانيين الذين لم يُشرّفوا بهذا الحلف .

غير أنه جعل حميضة الحليف في الحرب دون سواد التميمي الذي خيّر حميضة بين مقابلة العدو أو تهريب الغنيمة ، ففضل حميضة الثانية وفاز بالسلامة وجعل سيف البطل المنقذ الرئيس في هذه الواقعة عاصماً التميمي يعاونه جابر الأسدي .

وجاء ابن حجر بعد سيف بدهر واعتمد هذه الروايات وترجم حميضة وجابراً في عداد الصحابة بالإصابة ، قال :

« حميضة بن النعمان بن حميضة (البارقي (أ)) :

ذكر سيف أن عمر أمّره على السراة وانفذه مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق أول سنة أربع عشرة وذكره الطبري — أيضاً — وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة — ز » انتهى .

وقال :

« جابر الأسدي — ذكر سيف في الفتوح ان سعداً بن أبي وقاص أمّره على بعض السرايا في قتال القادسية . وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة .

استدركه ابن فتحون — ز » انتهى .

* * *

صرح ابن حجر في الترجمتين بأنه أخذ الخبر من سيف ، قال في الأولى « وذكره الطبري — أيضاً — » ورأينا أن الطبري — أيضاً — كان قد أخذه من سيف .

(أ) في الأصل : (الباروقي) تصحيف .

وصرح ابن حجر — أيضاً — مرة بعد أخرى بأنه اعتمد خبر : « انهم كانوا لا يأمرون إلاّ الصحابة » فعدّ كلاً من :

أ — حميضة من الصحابة وختم ترجمته بالزاي إشارة إلى أنه استدرك ترجمته على من سبقه .

ب — جابر الأسدي من الصحابة وأخبر أن ابن فتحون كان قد استدركه في تذييله على ابن عبد البر في الاستيعاب وختم ترجمته أيضاً — بالزاي .

اعتمد في الترجمتين على رواية ابن أبي شيبة في مصنفه انهم كانوا لا يؤمرون إلاّ الصحابة كما بيناه في ما سبق ومر علينا في محله مبلغ مخالفة هذا الخبر مع الواقع .

* * *

هكذا استند العلماء إلى الضابطة المذكورة في معرفة كون الشخص صحابياً وترجموا كثيراً من أبطال أساطير سيف في عداد الصحابة لأن سيفاً ذكر أنهم أمروهم في الفتوح .

أشاروا في بعضها إلى الضابطة التي اعتمدوها كما مرّ معنا في ما سبق .

وأغفلوا في بعض آخر الإشارة إلى مستندهم كما يأتي في الترجمة الآتية وبعض ما يأتي بعدها .

* * *

أوردنا في ما سبق بعض روايات سيف عن حميضة في حروب الفتوح .

وروى الطبري — أيضاً — عن حميضة في حروب الردة ما يلي :

روى عن سيف في (ذكر خبر مرتدة اليمن) وقال في سياق روايته :

إن أبا بكر حارب المرتدين بالرسل .

وكتب إلى عثمان بن أبي العاص – أمير الطائف – بركوبهم من ارتدّ من أهل عمله بمن ثبت على الإسلام .

فبعث عثمان بن أبي العاص بعثاً من أهل الطائف وعليهم عثمان بن أبي ربيعة إلى شنوءة وقد تجمّعت بها جمّاع من الأزد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة بن النعمان .

فالتقوا بشنوءة فهزموا تلك الجمّاع وتفرقوا عن حميضة وهرب حميضة في البلاد ، فقال في ذلك عثمان بن أبي ربيعة :

فضضنا جمعهم والنقع كاب   وقد تـُعدي على الغدر الفـُتـُوق
وأبرق بارق لمـّا التقينـــا   فعادت خـُلـّباً تلك البـُروق (أ)

يشير بقوله (بارق) إلى بارق قبيلة حميضة البارقي كما تخيله .

* * *

ناقض سيف في ما روى في خبر حميضة من قيادته جيشاً من عدة قبائل من المرتدين في حروب الرّدة ثم فراره من المعركة ثم تأمير عمر إياه على سبعمائة من أفراد الجيش الإسلامي المقاتل في القادسية !، ناقض بهذا الخبر ما قرره سابقاً وقال :

« كان أبو بكر لا يستعين في حربه بأحد من أهل الردة حتى مات .

وكان عمر قد استعان بهم فكان لا يؤمر منهم أحداً إلاّ على النفر (ب) وما دون ذلك » .

(أ) (النقع) : الغبار ، و (وكبا الغبار) : علا ، و (الفتوق) : الآفات ، ولعله يقصد : ان الآفات تسبب الغدر و (الخلب) : السحاب لا مطر فيه و (البرق الخلب) : المطمع المخلف .

(ب) (النفر) : لما دون العشرة من الرجال كما ذكرناه سابقاً .

أما ابن ماكولا فقد جمع الخبرين المتناقضين كمايلي :

وحميضة بن النعمان البارقي أسلم بعد الردة وكان من قواد سعد بالقادسية « ذكره سيف .

وأغفل ابن حجر ذكر هذا الخبر في ترجمة حميضة لأنه قد ينتج الشك في كونه صحابياً .

واعتمده في اعتبار عثمان في عداد الصحابة وقال بترجمته من الاصابة :

« عثمان بن ربيعة الثقفي — ذكره سيف في الفتوح وان عثمان بن أبي العاص بعثه عند وفاة النبي (ص وآله) إلى من تجمع من الازد فحاربهم فهزمهم عثمان وقال في ذلك :

« فضضنا جمعهم . . . » البيتين .

لم يذكر ابن حجر اسم حميضة في هذا الخبر وذكر اسم عثمان لأنه أراد أن يذكره في عداد الصحابة .

وبما أن سيفاً قال في روايته :

بعثه عثمان بن أبي العاص من الطائف إلى شنوءة وكانت الطائف مسكناً لثقيف نسبه إليهم وقال : « عثمان بن ربيعة الثقفي » حين لم يرد ذكر هذه النسبة له في رواية سيف التي اعتمدها ابن حجر في ترجمة عثمان .

مناقشة السند :

ورد في سند رواية سيف الآنفة : اسم سهل وهو عنده ابن يوسف الأنصاري السلمي من مختلقاته من الرواة .

خلاصة البحث :

تفرد سيف بذكر تجمع قبائل الأزد وبجيلة وخثعم بشنوءة أيام حروب الردة وعليهم حميضة .

تفرد سيف بذكر ذلك وكذب عليهم وافترى .

وتفرد بذكر ارسال عثمان بن أبي العاص ،عثمان بن ربيعة لمحاربتهم وفرارهم في الحرب وفرار قائدهم حميضة .

تفرد باختراع خبر ربيعة ولست أدري هل اخترع خبره وارتجل اسمه ، أم وضع اسمه مرادفاً لاسم ربيعة بن عثمان الصحابي القرشي الجمحي الذي كان من مهاجرة الحبشة .

وتفرد بذكر تأمير حميضة على سبعمائة من الأزد في القادسية !

وتفرد بذكر مواقف حميضة في القادسية !

وتفرد بذكر تأمير جابر الأسدي مع عاصم على سرية في القادسية !

وورد في إسناد رواياته عن تلكم الأخبار أسماء خمسة من رواته المختلقين.

ونقل رواياته الطبري في تاريخه .

وأخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن خلدون في تاريخيهما .

واعتمدها ابن فتحون فاستدرك ترجمة جابر الأسدي في تذييله على الاستيعاب حسب نقل ابن حجر عنه .

واعتمدها ابن حجر فترجم جابراً والحميضة وعثمان بن ربيعة في عداد الصحابة .

وهكذا انتشرت أخبار سيف المتهم بالزندقة في مصادر الدراسات الاسلامية وشوش سيف على العلماء زهاء اثني عشر قرناً في ما حرّف وصحف

ووضع واختلق ولست أدري هل يوافق العلماء اليوم على تنقيح مصادر دراستنا من هذا الزيف وأمثاله أم ألفوها واعتادوا عليها ولا يرضون عنها بديلاً ؟

مصادر البحث :

روايات سيف عن حميضة في تاريخ الطبري (١ / ٢٢١٨ و ٢٢٥٨ – ٢٢٥٩ و ٢٣٣٤) وفي تاريخ ابن الأثير (٢ / ٢٨٦ و ٣٤٧ و ٣٥٥) وفي تاريخ ابن خلدون (٢ / ٣١٦) .

ونسب بطون خزاعة وتحالفهم في جمهرة ابن حزم ص ٤٧٣ ، ونسبهم في ص ٣٧٧ ، وبمعجم البلدان (١ / ٣٩ و ٥٧) وترجمة السراة في معجم البلدان (٣ / ٦٥) .

ورواية سيف في تأمير جابر الأسدي على سرية بتاريخ الطبري (١/ ٢٢٥٨) وابن الأثير (٢ / ٣٥٦) .

ورواية سيف في ارتداد حميضة وتأمير عثمان لحربه في تاريخ الطبري (١ / ١٩٨٥) وترجمة حميضة في الاصابة (١ / ٣٥٧ ق ١) الترجمة ١٨٤٨ وفي اكمال ابن ماكولا (٢ / ٥٣٦) .

وترجمة عثمان في الاصابة (٢ / ٤٥٢ ق ١) الترجمة (٥٤٣٩) وخبر ربيعة بن عثمان القرشي الجمحي في طبقات ابن سعد (٤ / ق ١ / ١٤٩) وسيرة ابن هشام (٣ / ٤١٦) ونسبهم في اللباب (١ / ٢٣٦) .

وهناك محدث اسمه محمد بن عثمان المخزومي عده ابن سعد في طبقاته (٥ / ٣٦٦) من الخامسة .

ز – سواد بن مالك التميمي .

ح – عمرو بن وبرة .

من أمثلة اعتمادهم على (ضابطة معرفة كون الشخص صحابياً – انهم أمّروه في الفتوح) مع عدم التصريح به ما يأتي :

في الاصابة :

« سواد بن مالك التميمي – ذكره سيف في الفتوح وان سعد بن أبي وقاص أمّره على أول سرية خرجت له وأمّره مرة أخرى على الطلائع ثم ذكر انه أغار لما حاصروا القادسية فغنم ثلاثمائة دابة فأوقرها (سمكا – أ –) وأتى بها فقسمت بين المسلمين » انتهى .

تمام هذه الأخبار في تاريخ الطبري كما يلي :

روى الطبري عن سيف قال :

لما نزل سعد بشراف جاءه كتاب عمر يأمره فيه بتعيين أمراء على الأجناد ، قال :

فأمّر سعد على الرايات رجالاً من أهل السابقة – أي في الإسلام – وَعَشَّر الناس وأمّر على الأعشار رجالاً من الناس لهم وسائل في الإسلام .

قال : وأمّر سواد بن مالك على الطلائع .

وقال في رواية أخرى بعدها :

(أ) في الأصل سمنا تصحيف .

وسار سواد بن مالك التميمي إلى النجاف (ب) ، والفراض إلى جنبها ، فاستاق ثلاثمائة دابة من بين بغل وحمار وثور فأوقرها سمكا واستاقوها .

وخرج في طلبه الآزاذ مرد بن الآزاذبه فعطف عليه سواد وفوارس معه فقاتلهم على قنطرة السيلحين (ج) حتّى عرفوا أن الغنيمة قد نجت فاتبعوها وصبّحوا العسكر وأبلغوها المسلمين .

قال : فقسم سعد السمك بين الناس وقسم الدواب ونفّلهم الخمس وهذا (يوم الحيتان) . وكانوا يقرمون إلى اللحم وكانوا قد اكتسبوا من الحنطة والشعير والتمر والحبوب ما اكتفوا به لو أقاموا أزماناً ، فكانت السرايا إنما تسري في طلب اللحوم ويسمون أيامها بها ، ومن أيام اللحم (يوم الأباقر) و (يوم الحيتان) .

وذكر في رواية أخرى ذهابه مع حميضة على رأس مائة مائة في غارة كما ذكرناه بترجمة حميضة قبل هذا .

وذكر بعده ان سعد بن أبي وقاص أمّره على الطلائع يوم القادسية .

* * *

سجّل سيف في التاريخ (يوم الحيتان) يوم مجد للبطل التميمي سواد الذي أطعم فيه العساكر الذي كانوا يقرمون له سمكا وثيران ودوابّ .

كما سجّل (يوم الأباقر) يوم مجد لعاصم البطل التميمي الآخر قال فيه :

انه ذهب لطلب بقر أو غنم فتحصّن منه في الآجام ، فسأل رجلاً كان واقفاً إلى جانب أجمة عن البقر والغنم فحلف انه لا يعلم ، وكان ذلك الرجل

(ب) يقصد بالنجاف : الأرض العالية وإلى جنبها المشرعة .

(ج) قصد موضعاً بالقرب من الحيرة .

راعي ما في تلك الأجمة فصاح منها ثور — بلسان عربي مبين — «كذب والله ! وها نحن أولاءِ » فاستاقها عاصم إلى العسكر فأخصبوا منها أياماً !

وهكذا يضيف سيف لتميم مجداً إلى مجد .

ونضيف (يوم الحيتان) إلى أيام سيف في الجزء الأول من عبد الله ابن سبأ .

ونضيف سواد بن مالك إلى صحابة تميم في الجزء الأول من (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

مناقشة السند :

ورد في اسناد روايات سيف السابقة أسماء الرواة التالية :

أ — محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة .

ب — زياد بن سرجس الأحمري .

وهما من مختلقاته من الرواة واختصر اسميهما وقال : محمد وزياد .

خلاصة البحث وحصيلة الحديث :

تفرد سيف بذكر تأمير سعد سواداً على الطلائع في القادسية .

وتفرد بتسجيل (يوم الحيتان) يوم مجد للبطل التميمي سواد .

اختلق أسطورته ووضع اسمه مرادفاً لاسم سواد بن مالك الداري (د) .

وأخرج رواياته الطبري في تاريخه وأسندها إليه .

وأخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن خلدون في تاريخيهما .

(د) في ترجمته بالإصابة « غيره النبي (ص وآله) فسماه عبد الرحمن » .

واعتمدها ابن حجر وعد سواداً من الصحابة استناداً إلى الضابطة التي ذكروها من انهم كانوا لا يؤمّرون إلاّ الصحابة ولم يصرح باعتماده على الضابطة في هذه الترجمة كما فعل ذلك - أيضاً - في ترجمة عمرو الآتية .

مصادر البحث :

ترجمة سواد بن مالك في الاصابة (٢ / ٩٦) الترجمة (٣٥٨٦) وروايات سيف عنه بتاريخ الطبري (١ / ٢٢٢٣ - ٢٢٢٥ و ٢٢٣٩ - ٢٢٤٤ و ٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ و ٢٢٦٦) وتاريخ ابن الأثير (٢ / ٣٤٩ و ٣٥٤ و ٣٥٥) وتاريخ ابن خلدون (٢ / ٣١٧ و ٣١٩) .

وترجمة سواد بن مالك الداري في الاصابة (٢ / ٩٦) الترجمة (٣٥٨٥).

ح – عمرو بن وبرة :

في الاصابة :

« عمرو بن وبرة – كان رأساً على قضاعة في أول سنة أربع عشرة ، ذكر ذلك سيف والطبري » انتهى .

نسب قضاعة :

اختلفوا في قضاعة أهو ابن عدنان أم من بني حمير السبائي .

خبره :

تمام خبره في الطبري بسنده إلى سيف : قال :

أمدّ عمر سعداً بعد خروجه – أي من المدينة – بألفي يماني وألفي نجدي من غطفان وسائر قيس فقدم سعد زرود في أول الشتاء فنزلها وتفرقت الجنود في ما حولها من أمواه بني تميم وأسد . وانتظر اجتماع الناس وأمر عمر . وانتخب من بني تميم والرباب أربعة آلاف ثلاثة آلاف تميمي وألف ربي وانتخب من بني أسد ثلاثة آلاف وأمرهم أن ينزلوا على حدّ أرضهم بين الحزن والبسيطة ، فأقاموا هنالك بين سعد بن أبي وقاص وبين المثنّى ابن حارثة ، وكان المثنى في ثمانية آلاف من ربيعة ، ستة آلاف من بكر بن وائل وألفان من سائر ربيعة . أربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد ، وأربعة آلاف كانوا معه ممن بقي يوم الجسر .

وكان معه – أي مع سعد – من أهل اليمن ألفان من بجيلة ، وألفان من قضاعة وطي ممن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك .

على طي عدي بن حاتم ،

وعلى قضاعة عمرو بن وبرة ،

وعلى بجيلة جرير بن عبد الله ،

فبينا الناس كذلك ، سعد يرجو أن يقدم عليه المثنى ، والمثنى يرجو أن يقدم عليه سعد ، مات المثنى من جراحته التي كان جرحها يوم الجسر ، انتقضت به ، فاستخلف المثنى بشير بن الخصاصية ، وسعد يومئذ بزرود ، ومع بشر يومئذ وجوه أهل العراق ، ومع سعد وفود أهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر ، منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة فردّهم عمر » انتهى .

مناقشة السند :

ورد في سند رواية سيف السابقة من مختلقاته من الرواة :

ا – محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة .

ب – زياد بن سرجس الأحمري .

وقداختصر اسميهما وقال : « محمد وزياد» .

نتيجة البحث :

وردت في هذه الرواية جملة : « وعلى قضاعة عمرو بن وبرة » فاستند إليها ابن حجر وحسب من تخيله سيف « عمرو بن وبرة » من الصحابة ولم يجد اسمه في غير هذه الرواية من روايات سيف أو غير روايات سيف فاقتصر على إيرادها بترجمته وقال :

« كان رأساً على قضاعة في أول سنة أربع عشرة ــ ذكره سيف والطبري »

اعتمد ابن حجر الجملة السابقة في رواية سيف واستند إلى ضابطتهم المقررة عندهم : « أنهم كانوا لا يؤمّرون إلا الصحابة » وعدّ عمرو بن وبرة من الصحابة ، ولم يصرّح هنا باستناده إلى الضابطة ، وكذلك لم يصرّح بها في ترجمة حمّال الآتية ، وأشار إليها في ترجمة ربيل كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

مصادر البحث :

ترجمته في الاصابة (٣ / ١١٩ ق ٣) الترجمة ٦٥٢٠ ،
ونسب قضاعة في جمهرة ابن حزم (٤٤٠) ،
ورواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ٢٢٢١ – ٢٢٢٢) .

الأسديان الوالبيان

ط – حمال بن مالك بن حمال

و

ي – الربيل بن عمرو بن ربيعة

نسبهما :

الوالبي ، هذه النسبة إلى والب بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (أ) .

خبرهما :

روى الطبري عن سيف ، قال :

لما أتى سعداً كتاب عمر وهو بشراف أن يؤمر على الأجناد ، جعل على الرجل حمّال بن مالك الأسدي .

وروى في ذكر واقعة القادسية ، قال :

لما تكتّبت الكتائب ، حمل أصحاب الفيلة على المسلمين ففرقت بين الكتائب فذعرت الخيل وكادت بجيلة أن تؤكل ، فرّت خيلها عنها وعمن

(أ) أوردنا نسب بني والبة بطوله ها هنا – في مقدمة ترجمة اثنين من صحابة سيف المختلقين – ليكون مثلا على ما يذكر علماء التراجم أمثال ابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر من سلسلة أنساب بعض من يترجمونه في صدر الترجمة . وليعلم ان ذكر النسب بطوله لا يدل على صحة وجود صاحب الترجمة .

معها نفاراً وبقيت الرجالة من أهل المواقف فأرسل سعد إلى بني أسد : ذبّوا عن بَجيلة ومن معها ، فخرج طليحة بن خويلد ، وحمّال بن مالك والربّيل ابن عمرو في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها وكان على كل فيل عشرون رجلاً .

وقال في رواية بعدها :

فلما رأى أهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة أسد رموهم بحدّهم فأرسل سعد إلى عاصم التميمي فأنجدهم ونفّس عن أسد ، وكان عاصم التميمي حامية الناس في يوم أرماث وهو اليوم الأول من أيام القادسية .

وقال في رواية أخرى عن يوم أغواث ، اليوم الثاني من أيام القادسية :

وقدم في ذلك اليوم رسول عمر بأربعة أسياف وأربعة أفراس ليقسمها سعد في من انتهى إليه البلاء ان كان قد لقي حرباً ، فدعا حمّال بن مالك ، والربيل بن عمرو الوالبيين وطليحة بن خويلد الفقعسي وكلهم من بني أسد ، وعاصم بن عمرو التميمي فأعطاهم الأسياف فأصاب ثلاثة من بني أسد ثلاثة أرباع السيوف فقال في ذلك الربّيل بن عمرو :

لقد علم الأقوام أنا أحقهـم إذا حصلوا بالمرهفات البواتر
وما فتئت خيلي عشية أرمثوا (ب) يذودون رهوا عن جموع العشائر
لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم وقد أفلحت الأخرى الليالي الغوابر

وقال سيف عن يوم عماس :

وعادت الفيلة يوم عماس تفرّق بين الكتائب كما فعلت يوم أرماث فلما رأى سعد ذلك سأل من جاءه مُسلماً من جند رستم عن مقتل الفيل فأجابوه

(ب) أرمثوا : يشير سيف به إلى اليوم الذي سماه الأرماث في القادسية .

انه المشافر والعيون لا ينتفع بالفيل بعدها فأرسل إلى القعقاع وعاصم التميميين ، اكفياني الفيل الأبيض ، وكان بإزائهما وكانت الفيلة من حوله كلها آلفة له .

وأرسل إلى حمال والربيل اكفياني الفيل الأجرب وكان بإزائهما والفيلة كلها آلفة له .

قال سيف : فأخذ القعقاع وعاصم رمحين أصمّين لينين وتوجها نحوه ففعل حمّال والربيل الأسديان مثلهما .

قال : ثم حمل القعقاع وعاصم على الفيل الأبيض ووضعا رمحيهما في عينيه ففقا عينيه فقبع وطرح سائسه ودلّى مشفره فضربه القعقاع بالسيف وقطعه فوقع لجنبه . ثم قتلوا من كان عليه .

وقال : وقال حمّال للربيل : اختر امّا ان تضرب المشفر وأطعن في عينه أو تطعن في عينه وأضرب مشفره فاختار الضرب فحمل عليه حمّال وطعن في عينه فأقعى (ج) ثم استوى وضربه الربّيل فقطع مشفره فبصر به سائسه فضربه بالفأس في وجهه وجرحه .

وفي رواية أخرى :

قال الربيل وحمّال : يا معشر المسلمين أي الموت أشد ؟

قالوا : أن يشد على هذا الفيل . فنَزّقا (د) فرسيهما حتّى إذا قاما على السنابك ضرباهما على الفيل الذي بإزائهما فطعن أحدهما في عين الفيل فوطىء الفيل من خلفه وضرب الآخر مشفره فضربه سائس الفيل ضربة شائنة بالطبرزين في وجهه فأفلت بها وهو الربيل .

(ج) أقعى : جلس على استه ونصب فخذيه .

(د) نزق الفرس : ضربه حتّى ينزو وينزق .

وقال في رواية أخرى :

كان في الفيلة فيلان يعلمان الفيلة فحملوهما على القلب . . . إلى قوله — وبقي الفيل الأبيض متحيراً بين الصفين إذا أتى صف المسلمين وخزوه وإذا أتى صف المشركين نخسوه .

قال : وصاح الفيلان صياح الخنزير ثم ولى الأجرب الذي عُوّر فوثب في العقيق (أ) فاتبعته الفيلة فخرقت صف الأعاجم فعبرت العقيق في أثره فأتت المدائن في توابيتها وهلك من فيها .

وقال في ذكر حوادث السنة السادسة عشر عن عبور جيش المسلمين دجلة إلى المدائن :

لما رأى سعد كتيبة عاصم وهي كتيبة الأهوال تحارب الفرس في الماء وعلى المشرعة ، شبهها بكتيبة الخرساء يعني الكتيبة التي كان فيها القعقاع ابن عمرو وحمّال بن مالك والربيل بن عمرو .

وقال في أخرى : أول من دخل المدائن كتيبة الأهوال ثم الخرساء .

وعدا ما ذكرنا ورد ذكر الربيل في رواية وضعها سيف للدفاع عن عثمان قال فيها :

أقطع الزبير وخباباً وابن مسعود وابن ياسر وابن هبار أزمان عثمان فان يكن عثمان أخطأ ، فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ ، وهم الذين أخذنا عنهم ديننا وأقطع عمر طلحة وجرير بن عبد الله والربيل بن عمرو وأقطع أبا مفزّر

(أ) العقيق في معجم البلدان : « العرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الأرض فأنهره ووسعه : عقيق » .

ثم ذكر الاعقة في بلاد العرب وليس فيها ما ذكره سيف هنا ، وعلى ' فلنا أن نحسب العقيق هذا من مختلقات سيف من الأمكنة .

دار الفيل في عدد ممن أخذنا عنهم وإنما القطائع على وجه النفل من خمس ما أفاء الله .

مناقشة السند :

ورد في اسناد روايات سيف السابقة الأسماء الآتية :

أ ـ محمد أي محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة أربع مرات .

ب ـ زياد أي ابن سرجس الأحمري ثلاث مرات .

ج ـ المهلب أي ابن عقبة الأسدي مرة واحدة .

وهم من مختلقات سيف من الرواة .

وورود أسماء مجهولين لم ندر من ذا تخيلهم سيف لنبحث عنهم .

نتيجة البحث وحصيلة الخبر :

تفرد سيف بذكر تأمير حمّال على الرجل يوم القادسية ؟

وتفرد بذكر أسطورة قتل التميميين الفيل الأبيض ، والأسديين الفيل الأجرب ؟

وتفرد بذكر أسطورة الأسياف والأفراس ؟

وتفرد بذكر أيام القادسية الثلاثة الشهيرة أرماث وأغواث وعماس ؟ كما فصلنا القول فيها في ترجمة القعقاع وعاصم بالجزء الأول منه .

وتفرد بذكر أسطورة كتيبتي الأهوال والخرساء !

وجرياً على عادته جعل الفخر في كل هذه الأساطير لعدنان ثم لتميم أبناء قبيلته خاصة .

فقد ذكر في حوادث يوم أرماث ـ أول يوم من أيام القادسية عنده ـ

ان الفرس كادوا ان يأكلوا بجيلة القحطانية فدفع سعد بن أبي وقاص أسد العدنانية فذبوا عنهم .

قال : فجعل الفرس حدهم على بني أسد ، فاستنجد سعد تميماً لإغاثتهم ، فأنجدوهم .

وقال : كان عاصم التميمي حامية الناس في ذلك اليوم .

وكذلك جعل الأمر في يومي أغواث وعماس اللذين اختلقهما بعد يوم أرماث ، فقد ذكر : ان فوارس عدنان هم الذين تغلبوا على الفيلة ودفعوا عاديتهم عن المسلمين غير أنه جعل فارسي أسد يـُعوّران عين الفيل الأجرب وفارسي تميم يفقآن عين الفيل الأبيض وبذلك فضّل تميماً في الفخر على سائر عدنان .

وذكر ان كتيبتي الأهوال والخرساء العدنانيين سبقتا الجيش في عبور دجلة ودخول المدائن غير أن عاصماً وقعقاعاً التميميين كانا قائدي الكتيبتين .

ووضع آخر رواية ذكر فيها اسم الربيل للدفاع عن عثمان الخليفة العدناني ، وقال فيها :

ان عثمان أقطع خبّاب بن الارت وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود أبرار الصحابة المستضعفين .

لا ! ان عثمان لم يقطعهم الأراضي بل قطع عطاء ابن ياسر ، وابن مسعود ، وأبي ذر .

وإنما كانت القطائع لبني أمية والمترفين معهم (ه) .

* * *

(ه) راجع أنساب الأشراف للبلاذري (ج ٥ / ٢٥ – ٨١) .

اختلق سيف لهذه الأساطير القعقاع وعاصماً وأبا مفزّر كما شرحناه في تراجمهم بالجزء الأول من هذا الكتاب .

واختلق كذلك الوالبيين الأسديين حمالا وربيلا واخترع لهما كل تلك الأساطير . وروى أساطيره عن رواة مختلقين ومجهولين آخرين وشارك معهم رواة آخرين افترى عليهم بإسناد بعض رواياته إليهم .

ونقل رواياته الآنفة الطبري في تاريخه .

وأخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم ثم جاء بعد هؤلاء بدهر ابن حجر واعتمد روايات سيف السابقة وترجم حمالا وربيلاً في الإصابة وصحّف اسم الربيل بن عمرو إلى الربيال بن عمرو وقال :

« حمّال بن مالك بن حمّال الأسدي – ذكر سيف في الفتوح أن سعد ابن أبي وقاص أمّره على الرجل حين توجّه إلى العراق – ز » .

وفي الإكمال لابن ماكولا :

« حمل بن مالك بن جنادة الأسدي شهد القادسية ، قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه – ذكره سيف » .

أرى (حمل بن مالك بن جنادة) تصحيفاً والصواب (حمال بن مالك ابن حمال) . وخبر قتله هذا الذي نقله ابن ماكولا عن سيف لم يذكره الطبري وابن حجر .

وقال في باب حمّال :

« حمال بن مالك الأسدي أخو مسعود بن مالك شهدا جميعاً القادسية مع سعد » .

ورد ذكر مسعود بن مالك الأسدي في تاريخ الطبري عن سيف ان مسعود بن مالك الأسدي وعاصم التميمي وآخرين طاردوا الفرس ليلة الهرير .

وسمى سيف الليلة التي بعد نهار عماس (بلية الهرير) .

وقد روى الحديث عن النضر عن ابن الرفيل عن أبيه عن حميد بن أبي شجار .

مختلق عن مختلق عن الذي تخيله أباه عن مختلق آخر .

هذ ما كان من أمر حمال أم الربيل فقد ورد في الإصابة كما يلي :

(ريبال) بن عمرو ذكر سيف في الفتوح وذكر له مقالات مشهورة فيها وذكر (الطبراني) انه كان من أمراء سعد بن أبي وقاص بالقادسية وقد قدمنا غير مرة أنهم لم يكونوا يؤمرون إلا الصحابة — ز » .

نرى ان (ريبالا) تصحيف والصواب (الربيل) بن عمرو الذي ذكرنا في ما سبق نشاطه وشعره ومواقفه يوم القادسية في روايات سيف وكذلك (الطبراني) تصحيف والصواب (الطبري) الذي ينقل عنه ابن حجر في تراجم الصحابة .

* * *

أعاد ابن حجر في هذه الترجمة الإشارة إلى مستنده في ذكر صاحب الترجمة في عداد الصحابة وقال :

« وقد قدمنا غير مرة أنهم لم يكونوا يؤ مرون إلا الصحابة — ز » .

ونقول :

وقد قدمنا غير مرة ان قولهم هذا باطل كما برهنّا عليه في مقدمة هذه البحوث .

ونضيف إلى الصحابة السابقين الصحابي الآتي ذكره فانهم حسبوه من الصحابة لأن سيفاً تخيله أميراً على جيش المسلمين في الفتوح .

مصاد البحث :

نسب والب الأسدي في جمهرة ابن حزم (١٩٤) ولباب الأنساب (٣ / ٢٦٠) .

وروايات سيف عن مالك والربيل بتاريخ (الطبري ١ / ٢٢٩٨ و ٢٣٠٨ و ٢٣٢٤ – ٢٣٢٦ – ٢٣٧٦ و ٢٤٣٦) .

وابن الأثير (٢ / ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٤٩ و ٣٦٥ و ٣٧١)

وابن خلدون (٢ / ٣٢٤) وابن كثير (٧ / ٤٣) بإيجاز كثير

وترجمة حمال بن مالك في الإصابة (١/ ٣٥١) ق ، الترجمة ١٨١٦

وترجمة ريبال بن عمرو في الإصابة (١ / ٥٠٨) الترجمة (٢٧٠٧)

وترجمة حمال في الاكمال (٢ / ١٢٣ و ٥٤٤) .

وترجمة مسعود بن مالك الأسدي في تاريخ الطبري (١ / ٢٣٢٩)

ك ـ طليحة العبدري :

في الإصابة :

« طليحة بن بلال القرشي العبدري ـ ذكر ابن جرير انه كان على خيل المسلمين يوم جلولاء وكان على الجميع هاشم بن عتبة بن ابي وقاص .

وقد تقدم غير مرة انهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح الاالصحابة واستدركه ابن فتحون ـ ز » .

العبدري :

هذه النسبة إلى عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر . وبنو فهر ، هم قريش ولا قريش غيرهم .

خبره :

روى ابن جرير الطبري في (ذكر خبر جلولاء الوقيعة) من حوادث سنة ١٦ هـ بسنده إلى سيف خبرين ، قال في أحدهما :

ان سعد بن أبي وقاص بعث بأمر عمر هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى جلولاء ومعه اثنا عشر ألف جندي .

وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة .

وقال في رواية أخرى :

بعث سعد عمرو بن مالك بن عتبة .

وقال فيها :

« وعلى خيل المسلمين يومئذ طليحة بن فلان أحد بني عبد الدار » .

مناقشة السند :

روى سيف الرواية الثانية عن عبيد الله بن المحفّز عن أبيه .

مختلق يروى عن أبيه المختلق في مجموعة رواة سيف .

نتيجة البحث :

اعتمد ابن حجر جملة واحدة وردت في رواية سيف بتاريخ ابن جرير الطبري فحسب طليحة المذكور فيها من الصحابة وترجمه في القسم الأول من صحابته اعتماداً على قول سيف أنهم أمّروه يومئذ على الخيل وصرح باستناده إلى ضابطتهم المقررة لمعرفة الصحابي وقال :

« وقد تقدم غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح الا الصحابة » .

ثم قال :

« استدركه ابن فتحون — ز » .

إذاً فقد سبق ابن فتحون ابن حجر في عد طليحة من الصحابة واستدركه في تذييله على استيعاب ابن عبد البر .

* * *

إلى هنا ذكرنا في هذا الباب من مختلقات سيف من حسبوه من الصحابة لأن سيفاً ذكر له امرة في الفتوح .

صرحوا بذلك في بعض تلك التراجم وفي بعض أخرى لم يصرحوا باستنادهم إلى الضابطة المذكورة .

وأحياناً إذا ما وجدوا في الخبر ما يناقض كون الشخص صحابياً حاولوا ان يجدوا مخرجاً للتناقض كما يظهر ذلك في الترجمة الآتية :

مصادر البحث :

رواية سيف تأمير هاشم في جلولاء بتاريخ الطبري (١ / ٢٤٥٦) .

ورواية سيف تأمير عمرو بن عتبة وعلى الحمل طليحة في تاريخ الطبري (١ / ٢٤٦١) .

ونسب بني عبد الدار في اللباب (٢ / ١١٢) وجمهرة ابن حزم (١٢ – ١٣) ونسب قريش للزبير بن بكار (٢٥٠ – ٢٥٦) .

وترجمة طليحة في الإصابة (٢ / ٢٢٦ ق ١) الترجمة (٤٢٨٩) .

ل – خليد :

في الإصابة :

« خليد بن منذر بن ساوى العبدي – ذكر الطبري أن العلاء بن الحضرمي أمّره على جماعة ووجّهه في البحر إلى فارس سنة سبع عشرة وكان أبوه قد مات أثر موت النبي (ص) .

قلت وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة فدل على أن لخليد وفادة والله أعلم » .

نسبه :

المنذر بن ساوى بن الأخنس التميمي الدارمي العبدي الاسبذي .

والعبدي هذه النسبة إلى عبد الله بن دارم . وأخطأ من ظن أنها نسبة إلى عبد القيس .

والاسبذي هذه النسبة إلى الأسبذ قرية بهجر كما في جمهرة ابن حزم وفتوح البلاذري وفي الأخير :

« ويقال : نسب إلى الاسبذيين وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين » :

قال البلاذري في ترجمة البحرين من فتوحه :

في سنة ثمان وجّه رسول الله (ص) العلاء بن عبد الله بن عماد بن الحضرمي إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية . وكتب إلى المنذر

ابن ساوى وإلى سيبخت مرزبان هجر يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية ، فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فأما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فانهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتاباً .

قال : ومات المنذر بن ساوى بعد وفادة النبي بقليل .

* * *

كان هذا خبر المنذر بن ساوي وقد تخيل سيف له ولداً سمّاه خليداً مرادفاً لاسم خليد بن كأس الذي ولاه الإمام عليّ على خراسان (أ) .

وورد نسبه في روايات سيف هكذا : « خليد بن منذر بن ساوي » .

وأضاف إليه ابن حجر في ترجمته بالاصابة (العبدي) كما كان ينسب إليه المنذر بن ساوي .

خبره :

روى الطبري عن سيف في ذكر حوادث السنة السابعة عشرة ، قال : كان العلاء بن الحضرمي على البحرين وكان يناوىء سعد بن أبي وقاص فلما ظفر سعد في القادسية وجاء بأعظم مما فعله العلاء في حروب الردة أراد العلاء أن يصنع شيئاً في حرب الفرس ، فندب الناس إلى غزو فارس في البحر فأجابوه ففرّقهم أجناداً وجعل على أحدها الجارود بن المعلّى وعلى الآخر سوار بن همام وعلى الآخر خليد بن منذر بن ساوى ، وأمّر خليد بن منذر ابن ساوى على جميعهم ، وحملهم في البحر إلى فارس بغير إذن عمر ولم ينظر في الطاعة والمعصية . وكان عمر قد نهى عن الغزو في البحر اتباعاً بسنة

(أ) بما ان اسم خليد وخبر توليته خراسان ورد في كتاب صفين لابن مزاحم ولم يذكر اسم أبيه أشرنا إلى خبره هنا دفعاً للالتباس بينه وبين مختلق سيف صاحب الترجمة .

رسول الله وأبي بكر ، وخوف التغرير . فلما عبرت الجنود إلى فارس خرجوا إلى اصطخر (ب) وبإزائهم أهل فارس وعليهم الهربذ فحالت بينهم وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال :

أما بعد فإن الله إذا قضى أمراً جرت به المقادير حتى تصيبه وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم وإنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلاّ على الخاشعين فأجابوه إلى ذلك فصلّوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً في موضع من الأرض يدعى (طاوس) وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر قومه ويقول :

يا آلَ عبد القيس للقراع ... قد حَفَلَ الامداد بالجِراع
وكلّهم في سننِ المِصاع ... يُحسن ضرب القوم بالقطّاع (ج)

حتى قتل وجعل الجارود يرتجز ويقول :

لو كان شيئاً أمماً أكلتُهُ ... أو كان ماءاً سادماً جَهَرْتُهُ
لكن بحراً جاءنا أنكرته (د)

حتى قتل ، ويومئذ وليَ عبد الله بن السوار والمنذر بن الجارود حياتهما إلى أن ماتا وجعل خليداً يومئذ يرتجز ويقول :

(ب) اصطخر : من أقدم مدن إيران بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً وهي في كورة اصطخر معجم البلدان .

(ج) (القراع) : مضاربة الأبطال بعضهم بعضاً ، و (الجراع) جمع الجرعة : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل ، و (المصاع) من صاع القوم : حمل بعضهم على بعض وصاع الاقران : أتاهم من نواحيهم ، و (القطاع) : صفة للسيف .

(د) (الأمم) : القريب واليسير والقصد الوسط ، و (السادم) : الماء المتغير لطول عهده ، و (جهر البئر) : نقاها وأخرج ما فيها من الحمأة .

يالَ تميم اجمعوا النزول وكانا جيش عمر يزول
وكلكم يعلم ما أقول

انزلوا ، فنزلوا فاقتتل القوم فقتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا مثلها قبلها ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفنهم ، ثم لم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً ثم وجدوا شهرك قد أخذ على المسلمين بالطرق ، فعسكروا وامتنعوا في نشوبهم ولما بلغ عمر الذي صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر أُلقي في روعه نحواً من الذي كان فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعّده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض الوجوه إليه بتأمير سعد عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك فخرج بمن معه نحو سعد وكتب إلى عتبة بن غزوان ان العلاء بن الحضرمي حمل جنداً من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني وأظنه لم يرد الله بذلك فخشيت عليهم أن لا ينصروا أن يغلبوا وينشبوا فاندب إليهم الناس واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا فندب عتبة الناس وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو التميمي والأحنف بن قيس التميمي وأبو سبرة وغيرهم في اثني عشر ألفاً فخرجوا وعليهم أبو سبرة فسار بالناس وساحل بهم حتى التقوا بخليد فقابلوا المشركين وقد توالى الامداد على أهل فارس فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ما شاؤا فانكفئوا بما أصابوا وكان عتبة كتب إليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا إلى البصرة سالمين .

مناقشة السند :

روى سيف هذا الخبر عن :

محمد والمهلب من مختلقاته من الرواة .

ولخبر سيف السابق تتمة أوردها الحموي بترجمة طاووس قال :

« موضع بنواحي بحر فارس ، عن سيف ، كان (العلاء (هـ)) الحضرمي أرسل إليه جيشاً في البحر من غير إذن عمر فسخط عليه وعزله وراح إلى الكوفة إلى سعد بن أبي وقاص لأنه كان يعضده فمات في ذي قار ، وقال خليد بن المنذر في ذلك :

بطاووس ناهبنا الملوك (وخيلنا (و)) عشية شهراك علون الرواسيا
أطاحت جموع الفرس من رأس حالق تراه كموار السحاب مناغيـــا
فلا يبعدن الله قومـــاً تتابعوا فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا (ز)

نتيجة البحث :

اختلق سيف هذه المعركة بكل تفاصيلها بكل ما فيها .

اختلق منافسة الصحابي العلاء بن الحضرمي اليماني لسعد بن أبي وقاص الصحابي العدناني ، وكذب عليه وافترى .

واختلق انتداب العلاء جيشه ، وتعيين قادة عليها وكذب .

واختلق عبور الجيش البحر مع نهي عمر عن ذلك .

واختلق معركة طاووس ، واستشهاد أبطال المسلمين فيها .

واختلق أراجيز أنشدت فيها ، والخطبة التي قيلت فيها .

واختلق ادراك عمر الواقعة بظهر الغيب ، وادراكه سببها .

واختلق تأنيب عمر العلاء من أجله ، وعزله ، وتأمير سعد عليه .

(هـ) في الأصل (للغلاب) تصحيف .

(و) وفي ط أوربا و (جيلنا) تصحيف .

(ز) (عشية شهراك) : يقصد بها ليلة تخيل أنهم حاربوا فيها شهرك . (الرواسي) : الجبال الثوابت و (رأس حالق) : رأس جبل منيف لا نبت فيه ، و (العوالي) : رؤوس القنوات .

واختلق انتداب عمر عتبة بن غزوان لانجادهم ، وارسال عتبة اثني عشر ألفاً لانجادهم .

واختلق المعركة التي وقعت بعدها .

اختلق هذه كلها ، واختلق القائد التميمي خليد بن المنذر الذي قاد المسلمين فيها .

واختلق الأرض « طاووس » بفارس التي وقعت المعركة عليها .

واختلق الراويين اللذين روى الأسطورة عنهما .

اختلق ، ثم اختلق ، ثم اختلق ! !

وماذا حقّق سيف من أهدافه في ما اختلق ؟

أ ــ وصم الصحابي القحطاني العلاء الحضرمي بالرياء والحسد ، ومعصية الخليفة ، وبذلك شوّه جهاده في ما سبق في الردّة والفتوح .

ب ــ أضاف إلى أمجاد تميم مجداً في ما اخترع للبطل الأسطوري من اقدام وشعر ينوه فيه باسم قبيلته .

ج ــ شوّش على المسلمين تاريخهم ، وأضاف إلى الحروب التي نسبها إليهم أنهم أراقوا فيها الدماء حرباً أخرى وذلك بدافع ما اتّهم به من الزندقة .

اعتمد رواياته امام المؤرخين الطبري في تاريخه :

ومن تاريخه أخذ كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم .

واعتمد رواياته الحموي فترجم طاووس في معجم البلدان .

والحميري فترجم طاووس في الروض المعطار .

ومن الحموي نقل عبد المؤمن ترجمة طاووس في مراصد الاطلاع .

واعتمدها ابن حجر وترجم خليداً في عداد الصحابة بالاصابة .

مشكلة يحلها ابن حجر :

لما كان المنذر بن ساوى ممّن عاش في البحرين ومات فيها وكان سيف قد تخيل خليدا ابنه وتخيل أنّ العلاء جهز جيشاً من البحرين وأمر عليه خليد من البحرين وهذا يناقض اعتبار خليد من الصحابة لأن الصحابي من صحب النبي في المدينة لهذا حاول ابن حجر أن يجد مخرجاً لهذا التناقض ، فقال بعد قوله : وقد تقدم انهم كانوا لا يؤمرون إلاّ الصحابة فدل على أن للخليد وفادة والله أعلم » .

وبيان ذلك :

إن العلامة ابن حجر لما استنتج من رواية سيف « أنهم أمّروا خليدا بن المنذر في واقعة طاووس » ان خليدا كان من أصحاب النبي وفق ضابطتهم « انهم كانوا لا يؤمّرون إلاّ الصحابة » .

وكون خليد بن المنذر ممن صحب النبي في المدينة يناقض كونه من سكان البحرين وأنّه منها أمّر على الجيش حسب رواية سيف ، لهذا بحث ابن حجر عن مخرج لهذا التناقض فوجده في أن يرى ان خليدا وفد من البحرين إلى النبي في المدينة واكتسب بذلك صحبة رسول ثم رجع إلى البحرين ومن هناك أمّر على الجيش ، وهذا ما قصده بقوله : « فدل على أن للخليد وفادة » يعني تأميره على الجيش دل على أنه له وفادة إلى الرسول اكتسبته صحبته وعاد بعدها إلى البحرين .

وإن هذا التحقيق العجيب من ابن حجر يرينا مدى تثبت العلماء الماضين (ره) في ما يكتبون .

* * *

نختم بهذه الترجمة في هذا الباب ايراد تراجم مختلقات سيف من الصحابة الذين اعتمدوا في ترجمتهم قول سيف « انهم أمّروه في الفتوح » وذكروهم في عداد الصحابة ونورد في ما يأتي من هذا الباب صنفاً آخر من مختلقات سيف من الصحابة إن شاء الله .

مصادر البحث :

ترجمة خليد في الاصابة (١ / ٤٥٠ ق ١) الترجمة (٢٢٨٥) .

ونسب المنذر في جمهرة ابن حزم (٢٣٢) وفتوح البلاذري (٩٥ — ١٠١ وفيه عبادة الاسبذيين للخيل ترجمة المنذر في الاصابة (٣ / ٤٩٣) .

ورواية سيف عن خليد في تاريخ الطبري (١ / ٢٥٤٥ — ٢٥٤٨) وفي باب غزو فارس من البحر أو من البحرين عند ابن الأثير (٢ / ٤١٩ — ٤٢١) وابن كثير (٧ / ٨٣ — ٨٥) وابن خلدون (٢ / ٣٤٠ — ٣٤١) .

ومادة طاووس بمعجم البلدان ظ أوروبا (٣ / ٤٩٤) ومراصد الاطلاع والروض المعطار للحميري .

وخبر خليد بن كاس في صفين (ص١٥) والأخبارالطوال(١٥٣ — ١٥٤).

صحابة لهم ادراك

٦٩ – قرقرة أو قرفة بن زاهر التيمي ثم الوائلي .

٧٠ – نائل بن جعشم أبو نباته التميمي الأعرجي .

٧١ – سعيد بن عميلة الفزاري .

٧٢ – قريب بن ظفر العبدي .

٧٣ – عامر بن عبد الأسد أو عبد الأسود .

نجد كثيراً في كتب تراجم الصحابة تراجم يصدرونها بقولهم « له إدراك » أو « أدرك النبي » وفي ما يلي بعض تلك التراجم :

أ ـ قرقرة أو قرفة بن زاهر :

في الإصابة :

« قرقرة بن زاهر التيمي ـ له إدراك ، ذكره سيف بن عمر والطبري في من التقى بسعد بن أبي وقاص في من وجّهه إلى رستم حين رغب إليه في ذلك ، واستدركه ابن فتحون ـ ز » .

نسبه :

في الإصابة : « التيمي » .

وفي رواية سيف في الطبري « التيمي ثم الوائلي » وفي بعض نسخ الطبري « الوابلي » (أ) .

والتيمي والوائلي بطون وأفخاذ كثيرة في قبائل العرب ولم أدر ممن تخيله سيف . وإذا كان قد تخيله والبياً من بني والبة بن الحارث من بني أسد فلعل التيمي تصحيف من الناسخين .

(أ) راجع هامش الطبري (١ / ٢٢٦٩)

خبره :

روى الطبري في ذكر واقعة القادسية عن سيف ، وقال :

أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة وبسر بن أبي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربعي بن عامر وقرفة بن زاهر التيمي ثم الوائلي ومذعور ابن عدي العجلي والمضارب بن يزيد العجلي ومعبد بن مرة العجلي وكان من دهاة العرب فقال :

- اني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم ؟

فقالوا جميعاً : نتبع ما تأمرنا به ونتنهي إليه ، فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي .

قال سيف : فقال ربعي :

- متى نأتهم جميعاً يروا انا قد احتفلنا بهم فلا تزدهم على رجل .

قال سيف : فسرّحه فخرج ربعي . . . فلما غشي الملك حمل فرسه على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما .

قال : فأقبل يتوكأ على رمحه وزجّه نصل يقارب الخطو ويزج النمارق (ب) والبسط فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرّقاً فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحه بالبسط . . .

إلى قوله : فلما كان من الغد بعث الفرس أن أبعث إلينا ذلك الرجل فبعث إليهم سعد حذيفة بن محصن فأقبل في نحو ذلك الزي . . .

(ب) النمرقة : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

إلى قوله : فلما كان من الغد أرسلوا ان ابعثوا إلينا رجلاً فبعثوا المغيرة ابن شعبة . . . الحديث .

استوعب هذا الخبر ثماني صفحات من تاريخ الطبري في روايتين لسيف وكله سخف وهراء وتهاويل وقدّم له في رواية أخرى قبلهما في صفحتين .

مناقشة السند :

ورد في إسناد روايات سيف الأسماء الآتية :

أ ــ النضر ، عن ابن الرفيل .
مختلق عن مختلق .

ب ــ محمد وزياد هما في روايات سيف :

أ ــ محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة .

ب ــ زياد بن سرجس الاحمري .

وكلاهما من مختلقات سيف من الرواة وورد أسماء مجهولين آخرين .

مقارنة الخبر :

روى ابن اسحاق كما في الطبري خبر بعث سعد رسولاً إلى رستم قال : « فلما نزل بهم رستم بعث إلى سعد ان ابعثوا إليّ رجلاً منكم جليداً أكلمه فبعثوا إليه المغيرة بن شعبة . . . » الحديث .

وقريب منه في فتوح البلاذري والأخبار الطوال للدينوري .

نتيجة البحث المقارن :

تفرد سيف بذكر خبر عقد سعد مؤتمراً للمشاورة في إرسال وفد إلى رستم .

وتفرد بذكر أسماء المشاركين في جلسة الشورى وذكر أن أحدهم كان قرقرة أو قرفة .

وتفرد بذكر إرسال ثلاثة مفاوضين في ثلاث مرات إلى رستم وان المغيرة كان واحداً منهم .

وتفرد بذكر السخف والتهويلات التي نسبها إلى رسل سعد .

تفرد سيف برواية كل تلكم الأخبار، رواهنّ عن رواة مختلقين ثم رواها الطبري عنه في تاريخه الكبير .

واعتمدها ابن حجر فترجم قرقرة في عداد الصحابة وأصدر ترجمته بكلمة (له إدراك) وختمها بحرف الزاي إشارة إلى أنه استدرك هذه الترجمة على من سبقه .

ونقل الخبر عن الطبري كل من اليعقوبي (ج) وابن الأثير وابن كثير باختصار وابن خلدون بإيجاز .

مصادر البحث :

ترجمة قرقرة في الإصابة (٣ / ٢٥٧) الترجمة ٧٢٨٤ .

ونسب الوالبي في جمهرة ابن حزم (١٩٤) ونهاية الأرب للقلقشندي (٤٠٣) .

ورواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ٢٢٦٩ ـ ٢٢٧٧) وابن الأثير (٢ / ٣٥٧ ـ ٣٦٠) وابن كثير (٧ / ٣٩ ـ ٤٠) وبن خلدون (٢ / ٣٢١ ـ ٣٢٢) واليعقوبي (٢ / ١٤٤) .

وخبر إرسال المغيرة في تاريخ الطبري (١ / ٢٣٥١) وفتوح البلاذري (٣٥١) والأخبار الطوال للدينوري (١٢٠) .

(ج) من الجائز ان اليعقوبي قد أخذ الخبر من فتوح سيف مباشرة .

ب – نائل أبو نباتة :

في الإصابة :

« القسم الثالث من المخضرمين –

نائل أبو نباتة الأعرجي – له إدراك وشهد الفتوح بالعراق وقتل شهريار من فرسان الفرس مبارزة ونُفِّل سلبه وسواريه (أ) فكان أول من سوّر بالعراق ذكروه بالفتوح » انتهى .

نسبه :

الأعرجي : هذه النسبة إلى الأعرج وهو الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

خبره :

لم يذكر ابن حجر مصدر الخبر ورواه الطبري في ذكر يوم بابل وكوثى من حوادث السنة الخامسة عشرة من تاريخه عن سيف ، قال :

التقى زهرة بن حويّة (ب) وهو على مقدمة جيش المسلمين ، شهريار

(أ) السوار : حلية كالطوق تلبسه المرأة في زندها وسوره ألبسه السوار وكان رجال الفرس يتحلون بالسوار يومذاك .

(ب) زهرة بن حوية – قاله سيف – وقال ابن إسحاق : ابن جوية من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، قيل : قتل في القادسية ، والأشهر أنه قتل أيام الحجاج – أسد الغابة (٢/ ٢٠٦)

دهقان (ج) الباب وكان مقيماً بكوثى (د) فلما التقوا بأكناف كوثى خرج شهريار فنادى ألا رجل ! ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج حتّى أنكل به ؟! فقال زهرة لقد أردت أن أبارزك فأما إذا سمعت قولك فاني لا أخرج إليك إلا عبداً فإن أقمت له قتلك ان شاء الله ببغيك وان فررت منه فانما فررت من عبد وكايده، ثم أمر أبا نباتة نائل بن جعشم الأعرجي، وكان من شجعان بني تميم فخرج إليه ومع كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق ، إلا أن الشهريار مثل الجمل ، فلما رأى نائلاً ألقى الرمح ليعتنقه ، وألقى نائل رمحه ليعتنقه ، وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فخرّا عن دابتيهما ، فوقع على نائل كأنه بيت ، فضغطه بفخذه ، وأخذ الخنجر وأراد حل ازار درعه فوقعت ابهامه بفي نائل ، فحطم عظمها ورأى منه فتوراً فثاوره فجلد به الأرض ، ثم قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعن في بطنه وجنبه حتّى ماتِ ، فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا في البلاد ، أقام زهرة بكوثى حتّى قدم عليه سعد فأتى به سعد . فقال سعد : عزمت يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه وقبائه ودرعه ولتركبن برذونه وغنّمه ذلك كله ، فانطلق فتدرع سلبه ثم أتاه في سلاحه على دابته فقال اخلع سواريك إلا أن ترى حرباً فتلبسهما ، فكان أول رجَل من المسلمين سور بالعراق .

مناقشة السند :

في سند هذه الرواية راويان من مختلقات سيف ، وهما :

النضر بن السري ، عن ابن الرفيل (هـ) .

(ج) الدهقان رئيس الاقليم فارسي معرب .

(د) كوثى : من أرض بابل بالعراق .

(هـ) وجدنا ذكر الرفيل في فتوح البلدان ولم نجد من ذكر له ولداً اسمه الرفيل كما تخيله سيف .

مقارنة الخبر :

قال الدينوزي في الأخبار الطوال بعد ذكر اندحار الفرس في القادسية :

وانتهت هزيمة العجم إلى دير كعب فنزلوا هناك فاستقبلهم النخارجان وقد وجهه يزد جرد مددا ، فوقف بدير كعب ، فكان لا يمر به أحد من الفل إلا حبسه قبله .

ثم عبّأ القوم، وكتّبوا كتائبهم وأوقفوهم مواقفهم حتى وافتهم العرب وتواقف الفريقان ، وبرز النخارجان فنادى مرد ومرد ! أي رجل ورجل ، فخرج إليهم زهير بن سليم أخو مخنف بن سليم الأزدي (و) وكان النخارجان سميناً بدينا جسيماً وزهير رجلاً مربوعاً شديد العضدين والساعدين ، فرمى النخارجان نفسه عن دابته عليه فاعتركا فصرعه النخارجان ، وجلس على صدره ، واستلّ خنجره ليذبحه فوقعت إبهام النخارجان في فم زهير ، فمضغها واسترخى النخارجان وانقلب عليه زهير وأخذ خنجره وأدخل يده تحت ثيابه ، فبعجه قتله .

وكان برذون النخارجان مدرباً فلم يبرح ، فركبه زهير وقد سلبه سواريه ودرعه وقباءه ومنطقته فأتى به سعداً فأغنمه إياه وأمره سعد أن يتزيّى بزيّه ودخل على سعد ، فكان زهير بن سُلَيم أول من لبس من العرب السوارين .

(و) الأزد قبيلة كبيرة من العرب السبائية ، منهم بنو غامد ، ومخنف هو : ابن سليم بن الحرث ابن عوف بن ثعلبة ، كان من شيعة الإمام علي وعماله ، له مواقف في حروبه – راجع صفين لنصر بن مزاحم ٨ و ١١١ و ١٠٤ و ١١٧ و ١٣٥ و ١٤١ و ٢٦٢ ونسبه في جمهرة ابن حزم (٣٧٧) من ولده أبو مخنف لوط (ت ١٥٧ هـ) المؤرخ الشهير راجع ترجمته في الاصابة (٣/ ٣٧٣) وله ترجمة وافية في قاموس الرجال للتستري (٨/ ٤٥٤) .

نتيجة المقارنة :

حرّف سيف هذا الخبر وجعل اسم البطل الفارسي فيه (شهريار) بدل (النخارجان) .

وجعل قاتله وسالبه البطل المختلق (أبا نباتة) ومن شجعان تميم بدلاً من (زهير بن سُلَيم) الأزدي السبائي ومن شيعة الإمام علي .

اختلق سيف أبا نباتة من عدنان ثم من تميم أي من أبناء قبيلته خاصة ليكون هو الذي يغنم سلب هذا الرئيس الفارسي كما جعل القعقاع التميمي يغنم أسلحة ملوك الأرض (ز) .

جعل سيف أبا نباتة التميمي أول من لبس السوار في العراق كما جعل أول من قدم أرض فارس لقتالهم (حرملة) و (سلمى) التميميين (ح) وكذلك جعل الأولية في مواقف أخرى لتميم (ط) .

سلب سيف هذه المكرمة من هذا السبائي وألبسها من اختلقه من تميم كما فعل نظير ذلك مع سبائيين آخرين مثل عمار بن ياسر (ي) وأبي موسى الأشعري (ك) .

روى سيف خبر أبي نباتة عمن اختلقهم من الرواة :

ثم روى عنه الطبري في تاريخه .

(ز) راجع فصل (في الغنائم) من ترجمة القعقاع بالجزء الأول من هذا الكتاب .

(ح) راجع أوائل ترجمة حرملة بن مريطة من الجزء الأول .

(ط) تجد البرهان على ذلك في تراجم (صحابة من تميم) في الجزء الأول .

(ي) قارن بين فتوح عمار في فتوح البلاذري وأخبار تلك الفتوح في روايات سيف بتاريخ الطبري . وارجع ترجمة (الحارث بن يزيد العامري) بعيد هذا .

(ك) راجع ترجمة حرملة بن مريطة وزر بن عبد الله في الجزء الأول .

وأخذ من الطبري كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون ما نقلوه من هذاالخبر باختصار وإيجاز في تواريخهم .

وجد سيف في هذا الخبر فضيلة لقحطان فلم يصبر عليها وسلبها من صاحبها السبائي وألبسها أحد مختلقاته من تميم .

ورغب العلامة الموسوعي ابن حجر أن يكسبها لصحابة رسول الله فترجم صاحبها المختلق في عداد الصحابة ولما لم يكن ممن ولي الفتوح – في رواية سيف – ليحسبه من الصحابة وفق ضابطتهم المشهورة بدأ ترجمته بقوله « له ادراك » أي انه أدرك عصر الرسول وهذا ما قصده بقوله في أول الفصل « القسم الثالث من المخضرمين » (ل) أي الصحابة الذين أدركوا الجاهلية والإسلام وقوله هذا – أيضاً – رجم بالغيب .

مصادر البحث :

ترجمة نابل في الاصابة (٣ / ٥٥٠) الترجمة (٨٨٤٦) .

نسب الحارث – الأعرج في جمهرة ابن حزم (٢١٦) ومعجم قبائل العرب (١ / ٣٤) ورواية سيف في الطبري ١ / ٢٤٢٢ – ٢٤٢٤ (وابن الأثير (٢ / ٣٩٤) وابن كثير (٧ / ٦٠) وابن خلدون (٢ / ٣٢٩) بإيجاز .

وخبر زهير بن سليم في الأخبار الطوال (١٢٣) وفتوح البلاذري(٣٦٦).

(ل) المخضرم : من مضى نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام .

ج – سعد بن عميله :

في الاصابة :

« سعد بن عميلة الفزاري – له أدراك وذكر سيف في الفتوح ان سعد ابن أبي وقاص أوفده على عمر بفتح القادسية – ز » .

نسبه :

الفزاري هذه النسبة إلى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان من العدنانية .

خبره :

روى الحبر الطبري في تاريخه عن سيف ، قال :

« وكتب سعد بالفتح وبعده من قتلوا ومن أصيب من المسلمين وسمي لعمر من يعرف ، مع سعد بن عميلة الفزاري » .

مناقشة السند :

ركّب سيف على هذا الخبر ثلاثة أسانيد كي يجد الباحث هذا الخبر مروياً في ثلاث روايات .

ورد في اسنادها من رواته المختلقين :

أ – النضر بن السري عن ابن الرفيل بن ميسور .

ب ـ محمد أي ابن عبد الله بن سواد بن نويرة كما تخيله سيف .

ج ـ المهلب وقد تخيله ابن عقبة الأسدي .

ومجهولين غيرهم آخرين .

نتيجة البحث :

كان حمل البشرى بالفتح إلى خليفة المسلمين مزية خصها سيف بأحد مختلقاته من العدنانيين .

ورغب البحاثة ابن حجر أن لا تحرم صحابة رسول الله (ص) من هذه المزية فترجم صاحبها في عدادهم ولما لم تصدق عليه ضابطتهم لتشخيص الصحابي وهي ما رووا من « انهم كانوا لا يؤمرون في الفتوح إلاّ الصحابة » لأن سيفاً لم يذكر في روايته أنهم أمروه .

أدرجه ابن حجر في عداد من (له ادراك) رجماً بالغيب وختم ترجمته بالزاي رمزاً لاستدراكه هذه الترجمة على من سبقه .

* * *

وفي ما يلي ترجمة أخرى لرسول سعد إلى عمر ممن وصفه ابن حجر بأن « له ادراك » .

مصادر البحث :

ترجمة سعد بن عميلة في الاصابة (٢ / ١١٠ ق : ٣) الترجمة ٣٦٧٣ . وخبره في تاريخ الطبري (١ / ٢٣٣٩ ـ ٢٣٤٠ و ٢٣٦٦) .

ونسب فزارة في جمهرة ابن حزم (ص : ٢٥٥ ـ ٢٥٩) .

ر – قريب بن ظفر العبدي :

في الاصابة :

« قريب بن ظفر – له ادراك وكان رسول سعد بن أبي وقاص إلى عمر في قصة نهاوند فلما وصل إلى عمر تفاءل باسمه واسم أبيه وقال ظفر قريب ، وأمر النعمان بن مقرن ، وكان ذلك في سنة إحدى وعشرين من الهجرة » انتهى.

لم يذكر ابن حجر نسب قريب ولا مصدر خبره ووجدناهما في روايتين لسيف بتاريخ الطبري في باب ذكر وقعة نهاوند من حوادث السنة الحادية والعشرين ، قال في أولاهما :

« تجمع الفرس بنهاوند في إمارة سعد بن أبي وقاص على الكوفة فكتب إلى عمر يخبره بذلك وان أهل الكوفة يستأذنونه المبادرة إلى حربهم ثم خرج إلى المدينة لشكوى أهل الكوفة منه إلى عمر واستخلف عبدالله بن عبدالله بن عتبان على الكوفة .

قال وكان الرسول بذلك قريب بن ظفر العبدي .

قال : فلما قدم الرسول بالكتاب إلى عمر بالخبر ، فرآه ، قال : ما اسمك ؟

قال : قريب .

قال : ابن من ؟

قال : ابن ظفر . فتفاءل إلى ذلك وقال :

ظفر قريب إن شاء الله ولا قوة إلاّ بالله » .

وقال في رواية أخرى بعد ذكره تأمير عمر النعمان بن مقرن حرب الفرس. ورد قريب ، وكتب معه إلى النعمان :

« إن معلك حد العرب ورجالهم في الجاهلية فأدخلهم دون من هو دونهم في العلم بالحرب واستعن بهم واشرب برأيهم وسل طليحة وعمرا وعمرا ولا تولهم شيئاً » .

قال وفتحت نهاوند في ولاية عبدالله بن عبدالله بن عتبان الكوفة .

مناقشة السند :

روى سيف هذا الخبر عن رواة اختلقهم ليروي عنهم الحديث مثل :

أ — محمد ، وهو عنده : ابن عبدالله بن سواد بن نويرة

ب — المهلب ، وهو عنده : ابن عقبة الأسدي .

ج — حمزة ، وهو عنده : ابن علي بن المحتفز .

ومجهولين آخرين مثل : عمرو ولم ندرِ من ذا تخيله ؟ هل تخيله ابن الريان أو ابن تمام وكلاهما من مختلقاته من الرواة أم غيرهما !

مقارنة الخبر :

قال البلاذري والدينوري ان عمار بن ياسر هو الذي كتب إلى عمر بذلك وكان أميراً يومذاك على الكوفة .

وقال خليفة والبلاذري والدينوري ان السائب بن الأقرع كان رسول عمر إلى النعمان بن مقرن بالامارة .

ويظهر مما كتبوا إن فتح نهاوند كان في امرة عمار على الكوفة وبعد عزل سعد بن أبي وقاص عنها لشكوى أهل الكوفة منه .

نتيجة البحث المقارن :

نسبه سيف العبدي ، وهذه النسبة إلى عبد القيس بن أفصى من بني ربيعة ابن نزار من قبائل عدنان

حرّف سيف من خبر وقعة نهاوند سنة الواقعة فذكرها في سنة ثماني عشر بدلاً من إحدى وعشرين عند ابن إسحاق وغيره .

وجعل أمير الكوفة سعداً وعبدالله بدلاً من عمار بن ياسر السبائي .

وقريب بن ظفر رسولاً إلى النعمان بدلاً من السائب .

وروى الخبر عن عدة رواة من مختلقاته .

وأخذ منه الطبري في تاريخه .

ومن الطبري أخذ كل من ابن كثير وابن الأثير وميرخواند في تواريخهم وأوجزه الأخيران ولم يذكر ابن الأثير اسم الرسول .

ورغب ابن حجر أن يحوز مزية حمل الرسالة إلى خليفة المسلمين لصحابة رسول الله (ص) فترجمه في عدادهم واحتاط من الكذب فوصفه بأن « له ادراك » رجماً بالغيب .

* * *

أوردنا إلى هنا أربع تراجم مما صدرها ابن حجر بقوله « له ادراك » وقلنا انه أراد به انه أدرك عصر الرسول وفي الترجمة الخامسة الآتية دليل بيّن على ما نقول :

مصادر البحث :

ترجمة قريب في الاصابة (٣ / ٢٥٧ ، رقم الترجمة : ٧٢٨٦) .

وروايتا سيف بتاريخ الطبري (١ / ٢٦٠٥ - ٢٦٠٩) و (١ / ٢٦١٥ - ٢٦١٧) وابن كثير (٧ / ١٠٧) وابن الأثير (٣ ٥-١٠) وروضة الصفا (٢ / ٦٩٣) .

وخبر البلاذري في فتوحه (ص : ٣٧١) وتاريخ خليفة (١ / ١٢٠) والدينوري في الأخبار الطوال (ص : ١٣٤ - ١٣٥) .

ونسب العبدي في جمهرة ابن حزم (ص : ٢٩٥) ولباب الأنساب (٢ / ١١٣)

ذكر سنة واقعة نهاوند في تاريخ الطبري (١ / ٢٥٩٦) وابن كثير (٧ / ١٠٥) وقال ان سيفاً ذكر ان سنة الواقعة هي السابعة عشرة، يبدو ان هذا وهمٌ من ابن كثير .

هـ – عامر بن عبد الأسد :

في الاصابة :

« عامر بن عبد الأسد – له ادراك ، ذكره الطبري ان العلاء الحضرمي كتب إليه يأمره بالتمادي على جدّه واجتهاده في قتال أهل الردة والفحص عن أمورهم والتتبع لأخبارهم ، ذكره ابن فتحون ، قلت : ولم ينسبه ، فإن كان هو أخا أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة فهـــو صحابي – ز » انتهى .

* * *

ورد اسم عامر هذا في روايتين لسيف بتاريخ الطبري أولاهما :

« ما ذكره في روايته عن ردة الحطم ومن تجمّع معه بالبحرين ، من حروب الردة في السنة الحادية عشرة .

قال بعد ذكر محاربة العلاء الحضرمي إياهم وتغلبه عليهم :

وقصد عظم الفُلاّل – أي المنهزمين – لدارين ، فركبوا فيها السفن ، ورجع الآخرون إلى بلاد قومهم ، فكتب العلاء بن الحضرمي إلى من أقام على إسلامه من بكر بن وائل فيهم ، وأرسل إلى عتيبة بن النهّاس .

وإلى عامر بن عبد الأسود بلزوم ما هم عليه ، والقعود لأهل الردة بكل سبيل . . .

قال : فأقاموا لأولئك بالطريق فمنهم من أناب فقبلوا منه ، واشتملوا

عليه ، ومنهم من أبّى ولجّ فمنع من الرجوع ، فرجعوا عودهم على بدئهم حتّى عبروا إلى دارين — . . . » الحديث .

إلى هذه الرواية أشار ابن حجر في ما قال بترجمة « العلاء بن الحضرمي كتب إليه . . . » .

* * *

وورد اسم عامر في رواية ثانية لسيف رواها الطبري في حرب الهرمزان بتستر من حوادث السنة السابعة عشرة .

وذكر فيها ان جماعة من أبطال أهل البصرة قتلوا مبارزة مائة مائة من الفرس ثم قال :

« وفي الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب بن قرة وربعي بن عامر وعامر ابن الأسود وكان من الرؤساء . . . » الحديث .

مناقشة السند :

ورد في سند الرواية الأولى :

الصعب بن عطية بن بلال ، المختلق بن المختلق بن المختلق .

وفي سند الرواية الثانية :

محمد والمهلب — أيضاً — من مختلقاته من الرواة .

اسم أبيه :

ورد في الرواية الثانية اسم أبيه في بعض نسخ الطبري (عبد الأسد) ولعل عبد الأسود في الرواية الأولى — أيضاً — كان عبد الأسد في نسخة تاريخ الطبري عند كل من ابن حجر وابن فتحون ، ولهذا قال ابن حجر : « عامر بن عبد الأسد » وأما قول ابن حجر :

« ان كان هو أخا أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة فهو صحابي » .

فإن النسابين لم يذكروا لأبي سلمة أخاً اسمه عامر بل أحصوا أولاد عبد الأسد المخزومي وقالوا :

« وَلَدَ عبد الأسد : أبا سلمة واسمه عبد الله وهو زوج أم سلمة أم المؤمنين قبل رسول الله (ص) ، والأسود بن عبد الأسد أحد المستهزئين قتل يوم بدر كافراً ، وسفيان بن عبد الأسد » .

هكذا أحصوا أولاد عبد الأسد وليس فيهم عامر .

* * *

رأينا ابن حجر يقول عن عامر « له ادراك » وإن كان أخا أبي سلمة فهو صحابي .

إذاً فإن ابن حجر يقصد من قوله « له ادراك » انه أدرك حياة النبي (ص) .

ولهذا أورد هذه التراجم ضمن الصنف الثالث من الصحابة .

* * *

أوردنا هذه الترجمة من غير هذا الباب (باب ذكر الصحابة الذين تخيلهم سيف مع سعد بن أبي وقاص في العراق) لموضع الحاجة منها في معرفة قولهم « له ادراك » .

ونعود بعد هذا إلى ذكر من تخيلهم سيف مع سعد في العراق ونورد ترجمة أخرى منها ونختم بها (باب قادة فتح العراق مع سعد) بحوله تعالى .

مصادر البحث :

ترجمة عامر في الاصابة (٣ / ٨٦ ، ق : ٣ الترجمة : ٦٢٨٧) .

ورواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ١٩٧١ و ٢٥٥٤) .

ونسب عبد الأسد المخزومي في جمهرة ابن حزم (ص : ١٤٤) .

من قادة فتح العراق

٧٤ ـ الحارث بن يزيد العامري آخر

تعديب الحارث بن يزيد العامري المسلمين بمكة . وهجرته إلى المدينة وقتله خطأ .

اختلاق سيف شخصاً مرادفاً لاسمه ، جعله مقدمة لجيش عمر بن مالك الزهري في فتح هيت .

خبر غير سيف في فتح هيت وقرقيسيا ، تحريف سيف سنة الواقعة وقادتها وحوادثها .

مناقشة السند .

مقارنة الخبر .

مصادر البحث .

الحارث بن يزيد :

أجمع المؤرخون على أن الحارث بن يزيد القرشي العامري من بني لؤي ابن عامر كان يؤذي المسلمين بمكة .

وفي أنساب الأشراف : وكان شديداً على رسول الله (ص) وكان قد أعان على ربط عياش بن أبي ربيعة فحلف لئن أمكنته منه فرصة ليقتلنه فلما هاجر الصحابة أسلم الحارث ولم يعلموا بإسلامه وأقبل مهاجراً بعد أحد ، حتّى إذا كان بظاهر الحرة أو بالبقيع لقيه عياش بن أبي ربيعة وظنه على شركه فعلاه بالسيف حتّى قتله فنزلت فيه هذه الآية :

« وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلاّ خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة — » الآية ٩٢ من سورة النساء .

فقال النبي لعياش : « قم فحرر » .

* * *

هذا ما كان من أمر الحارث بن يزيد العامري واختلق سيف في أساطيره شخصاً آخر وسماه باسم مرادف لهذا الاسم ونسب إليه الاشتراك في قيادة جيش المسلمين في واقعة هيت كما رواه الطبري في فتوح الجزيرة من تاريخه ، قـــال :

في رجب من السنة السادسة عشر أرسل سعد بن أبي وقاص بأمر الخليفة عمر ، عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند إلى جموع

الجزيرة وجعل على مقدمته الحارث بن يزيد العامري ، فخرج عمر بن مالك نحو هيت فنازل بها وقد خندقوا عليهم ، فلما رأى منهم ذلك خلّف عليهم الحارث بن يزيد يحاصرهم وخرج في نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فأخذها عنوة فأجابوا إلى الجزية . وكتب إلى الحارث إن هم استجابوا ـ أي إلى الجزية ـ فخلّ عنهم فليخرجوا وإلاّ فخندق على خندقهم خندقاً أبوابه مما يليك ، فاستجابوا للحارث فتركهم وانضم إلى عمر بن مالك .

مناقشة السند :

روى سيف هذه الرواية عن :

١ ـ محمد وهو عنده : محمد بن سواد بن نويرة .

٢ ـ المهلّب وهو عنده : مهلب بن عقبة الأسدي .

وكلاهما من مختلقات سيف من الرواة .

وفي سندها مجهولون آخرون لا ندري من عناهم سيف كما ذكرناه أكثر من مرة !

مقارنة رواية سيف برواية غيره :

في معجم البلدان « هيت » بلدة على الفرات منفي نواحي بغداد .

و « قرقيسيا » : بلدة على مصب نهر الخابور الفرات فهي في مثلث بين الخابور و الفرات .

وروى البلاذري في فتحهما وقال :

إن عمر بن الخطاب ولّى عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ حمصاً وقنسرين والجزيرة فسار إلى الجزيرة في النصف من شعبان سنة ١٨ هـ ففتح مدائن الجزيرة صلحاً وأرضها عنوة .

ثم قال :

ووجّه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قرقيسيا ، ففتحها صلحاً .

وقال :

وبعث عمير بن سعد بن عبيد إلى رأس العين — وكانت قد امتنعت على عياض — ففتحها ، ثم سلك الجابور وما يليه حتّى أتى قرقيسيا وقد نقض أهلها فصالحهم على مثل صلحهم الأول ، ثم أتى حصون الفرات حصناً حصناً ، ففتحها على مثل ما فتحت قرقيسياء .

ثم أتى هيت فوجد عمار بن ياسر وهو يومئذ عامل عمر بن الخطاب على الكوفة — قد بعث جيشاً يستغزي ما فوق الأنبار ، وعلى الجيش سعد ابن حرام الأنصاري ، وقد أتاه أهل هذه الحصون فطلبوا الأمان فأمنهم واستثنى على أهل هيت نصف كنيستهم .

قال : ويقال : ان سعد بن حرام بعث مدلاج بن عمرو السلمي فتولى فتحها .

وقال ياقوت في مادة قرقيسياء :

ولما فتح عياض بن غنم الجريرة في سنة تسع عشرة وجّه حبيب بن مسلمة الفهري إلى قرقيسياء ففتحها على مثل صلح أهل الرقة . . . » الحديث وأورد قبل هذا أيضاً — طرفاً من رواية سيف .

نتيجة البحث المقارن :

روى سيف فتح هيت وقرقيسياء في السنة السادسة عشرة ، ورواها غيره في السنة التاسعة عشرة وذكر سيف ان القائد العام سعد بن أبي وقاص أرسل عمرو بن مالك ، أو عمر بن مالك ، وفي مقدمته الحارث العامري فولي الحارث أمر هيت وفتح ذاك قرقيسياء .

بينما ذكر غيره ان القائد العام لفتح الجزيرة كان عياض بن غنم وأرسل حبيب بن مسلمة الفهري ، ففتح قرقيسيا ثم نقضوا وأتاها عمير بن سعد وجدد معهم الصلح .

وان عمار بن ياسر والي الكوفة أرسل سعد بن حرام فصالح بعض الحصون واستثنى على أهل هيت نصف كنيستهم أو ان سعد بن حرام هذا بعث مدلاجاً ففتحها .

حصيلة الاختلاق :

اختلق سيف خبر فتح عمرو بن مالك قرقيسياء والحارث هيت ، وروى عنه الطبري ، ومن الطبري أخذ ابن الأثير في تاريخه .

وأورد ياقوت أراجيز رواية سيف مع ذيول من خبره بمادة : قرقيسياء وهيت .

وأخذ من سيف صاحب الاصابة ترجمة الحارث .

قال :

« الحارث بن يزيد العامري آخر ــ شهد الفتوح بعد النبي (ص وآله وسلم) ذكره سيف وروى عن عمر انه كتب إلى سعد بن أبي وقاص ان يجعل عمرو بن مالك بن عتبة بن وهيب مقدمة العسكر إلى هيت ليحاصرها فحاصرها عمرو وترك الحارث بن يزيد العامري على نصف العسكر وتقدم هو إلى قرقيسيا فذكر القصة .

قلت : وقد تقدم انهم كانوا لا يؤمرون إلاّ الصحابة . استدركه ابن فتحون ــ » انتهى .

ونقل ابن الأثير خبر سيف هذا عن تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمته :

عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل تارة ، وأخرى عقبة-قال في ترجمة عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل :

« شهد فتح دمشق وولي فتح الجزيرة – لا يعرف » .

ونرى ان الاثنين واحد وإنما وقع التحريف في مالك بن عتبة أو مالك ابن عقبة ومصدر الترجمتين خبر سيف بن عمر ، ومع ذلك لم نجزم بأن عمر بن مالك من مختلقات سيف كما جزمنا بأن (الحارث بن يزيد العامري آخر) اختلقه مرادفاً لاسم الحارث بن يزيد العامري قتيل العياش بن أبي ربيعة ، كما اختلق خزيمة بن ثابت غير ذي الشهادتين مرادفاً لاسم خزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين وسماك بن خرشة الأنصاري ليس بأبي دجانة مرادفاً لاسم سماك بن خرشة أبي دجانة .

سلسلة رواة الخبر :

أ – من روى عنه سيف في فتوحه :

١ و ٢ محمد وطلحة من مختلقاته من الرواة ومجهولون آخرون .

ب – من روى عن سيف :

١ – الطبري في تاريخه .

٢ – ابن عساكر في تاريخه .

٣ و ٤ – ابن فتحون وابن حجر بترجمة (الحارث بن يزيد العامري آخر) .

٥ – ونقل ابن الأثير في تاريخه عن الطبري .

٦ – ونقل ابن الأثير في أسد الغابة عن ابن عساكر بترجمة عمر بن مالك .

* * *

بهذا نختم باب قادة فتح العراق مع سعد بن أبي وقاص لنورد بعده باب قادة حروب الردة .

وقدمنا هذا الباب على ما يليه خلافاً لسير الحوادث التاريخية لما في تراجمه من أمثلة مبينة لما نحن بصدد بيانه أكثر مما في غيره من الأبواب الآتية وفقنا الله تعالى لإكماله بمنه وكرمه .

مصادر البحث :

خبر الحارث بن يزيد العامري قتيل عياش بن أبي ربيعة في ترجمته بالاستيعاب وقد ترجم له مرتين مرة الحارث بن يزيد بن أنسة وأخرى الحارث ابن يزيد القريشي العامري وتبعه ابن الأثير في أسد الغابة (١ / ٣٥٣) كذلك ، ونبه على ذلك وترجمته في الاصابة (١ / ٢٩٥) .

وخبر الحارث بن يزيد العامري مختلق سيف في تاريخ الطبري (١ /٢٤٧٩) وتاريخ ابن الأثير والاصابة (١ /٢٩٥) .

وخبر فتح هيت وقرقيسياء من غير حديث سيف في فتوح البلدان (٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٢) وفي معجم البلدان بمادة هيت .

وترجمة عمر بن مالك بن عقبة في أسد الغابة (٤ / ٨١) .

وترجمة عمر بن مالك بن عتبة في أسد الغابة (٤ / ٨١ — ٨٢) والاصابة (٢ / ٥١٤) .

وترجمة عمر بن عتبة بن نوفل في الاصابة (٢ / ٨٢) — .

ونسب بني زهرة في جمهرة ابن حزم (ص : ١٢٨ — ١٣٥) وفي نسب قريش (ص : ٢٦١ — ٢٦٥) ولم أجد فيهما ذكراً لعمر بن مالك بن عتبة أو عقبة .

قادة حروب الردة

٧٥ ـ عبد الرحمن بن أبي العاص الثقفي

٧٦ ـ عبيدة بن سعد .

٧٧ ـ خصفة التيمي .

٧٨ ـ يزيد بن قينان من بني مالك بن سعد التميمي .

٧٩ ـ صيحان بن صوحان .

٨٠ ـ عباد الناجي .

٨١ ـ شخريت .

أ ــ عبد الرحمن

في الاصابة :

« عبد الرحمن بن أبي العاص الثقفي أخو عثمان بن أبي العاص أمير الطائف لرسول الله (ص) وآله ــ ذكره سيف في الفتوح والردة وروى عن طلحة الأعلم عن عكرمة ان أبا بكر كتب إلى عتاب بن أسيد عامل مكة ان يجهز بعثاً من أهل مكة لقتال أهل الردة ، وكتب قبل ذلك إلى عثمان بن أبي العاص عامل الطائف فجهز عتاب خمسمائة وأمّر عليهم أخاه خالداً وجهّز عثمان بعثاً وأمّر عليهم أخاه عبد الرحمن وذكر الطبري عن سيف بسنده ان المهاجر بن أبي أمية لما توجه من عند أبي بكر لقتال أهل الردة من أهل اليمن مر بمكة فتبعه خالد بن أسيد بن العاص الأموي ومر بالطائف فتبعه عبد الرحمن بن أبي العاص الثقفي .

استدركه ابن فتحون وقد ذكرنا مراراً أنهم لم يكونوا في ذلك الزمان يؤمرون إلاّ الصحابة وان من كان بقي بمكة أو الطائف من قريش وثقيف شهدوا مع النبي (ص وآله) حجة الوداع ــ ز » .

اعتمد ابن حجر في هذه الترجمة على روايتين لسيف أولاهما : رواها عن فتوح سيف بلا واسطة . والثانية بواسطة تاريخ الطبري وقد أخرجها الطبري في ذكر خبر طاهر بن أبي هالة من حوادث السنة الحادية عشرة ، ونقل موجزها ابن خلدون عن الطبري في تاريخه .

مناقشة السند :

ورد في سند رواية سيف عند الطبري اسما :

المستنير بن يزيد ، عن عروة بن غزية ، وهما من مختلقات سيف من الرواة .

* * *

في هذا الخبر اختلق سيف لعثمان بن أبي العاص الثقفي أخاه كما اختلق لكعب بن مالك الأنصاري أخاً وسمّاه سهل بن مالك واختلق أم قرفة ابنة لحذيفة الفزاري وطاهراً ابناً لخديجة أم المؤمنين من أبي هالة (أ) وهذا أحد أنواع الاختلاق عند سيف .

وقد أحصى ابن حزم في جمهرته أولاد أبي العاص الثقفي الستة وذكر أسماءهم وليس فيهم عبد الرحمن هذا .

اختلق سيف عبد الرحمن واختلق نسبه وخبره ولما كان في خبره ان أخاه ولاه على بعث ، ترجمه ابن حجر في عداد الصنف الأول من الصحابة وقـــال :

« وقد ذكرنا غير مرة انهم لم يكونوا في ذلك الزمان يؤمرون الصحابة » نقول : وقد سبق أن ذكرنا بطلان هذا القول وبرهنا عليه .

وأما قوله :

« وإن من كان بقي بمكة أو الطائف . . . » فسيأتي بحثه إن شاء الله تعالى .

مصادر البحث :

ترجمة عبد الرحمن في الاصابة (٢ / ٣٩٧ ق ١) الترجمة ٥١٤٧ وتاريخ الطبري (١ / ١٩٩٨) .

ونسب عثمان بن أبي العاص في جمهرة ابن حزم (٢٤٥) .

(أ) راجع ترجمة طاهر بن أبي هالة في الجزء الأول وترجمة سهل بن مالك وسلمى بنت حذيفة في هذا الجزء .

ب – عبيدة بن سعد :

في الاصابة :

« عبيدة بن سعد – ذكر الطبري ان أبا بكر الصديق أمد به المهاجر بن أبي (أ) أمية باليمن ثم استعمله أبو بكر على كندة والسكاسك – ز » .

ورد خبر عبيدة بن سعد هذا في روايتين لسيف أخرجهما الطبري في باب (ذكر خبر حضرموت في ردتهم) من حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه ، قال سيف في أولاهما :

« كتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية وكان بصنعاء أن يسير إلى حضرموت وأمده بعبيدة بن سعد » .

وقال في الثانية :

« وكانت حضرموت على أميرين عبيدة بن سعد على السكاسك والسكون . . . » الحديث .

نسب القبيلتين ومكانهما :

السكاسك والسكون قبيلتان ينتهي نسبهما إلى السكاسك والسكون ابني أشرس بن كندة من بني كهلان بن سبأ .

سكنت قبيلة السكاسك مخلافاً باخر اليمن سمي باسمها

....

(أ) في الأصل المهاجر بن أمية تصحيف .

والسكون : منهم من سكن بحضرموت ومنهم من سكن بدومة الجندل في طريق الشام .

مناقشة السند :

ورد في سند الرواية الأولى : سهل بن يوسف وهو عند سيف ، ابن سهل الأنصاري ومن مختلقاته من الراوة .

مقارنة الخبر :

أحصى خليفة بن خياط في تاريخه عمال أبي بكر وقال في باب التسمية عمال أبي بكر :

كان على البحرين العلاء بن الحضرمي حتى توفي أبو بكر فأقره عمر .

ووجه عكرمة بن أبي جهل إلى عمان وكانوا قد ارتدوا فظهر عليهم ثم وجهه إلى اليمن وولى عمان حذيفة القلعاني (ب) فلم يزل بها حتى توفي أبو بكر ووجه المهاجر بن أبي أمية المخزومي وزياد بن لبيد الأنصاري إلى اليمن .

المهاجر على صنعاء وزياد على ما سوى ذلك من الساحل وكان ذلك بعد واقعة زياد بأهل النجير .

وأقر عتاب بن أسيد ــ أي أقره على مكة بعد رسول الله -- فتوفي أبو بكر وعتاب في يوم واحد .

وأقر عثمان بن أبي العاص على الطائف .

(ب) في ترجمته بأسد الغابة (القلعاني) وفي تاريخ الطبري (ابن محصن الغلفاني) ولم أجزم بشيء من أمره ولا بما ذكروا في ضبط لفظه .

قال : وقد كتبنا أمر الشام وقصة خالد بالعراق – أي كتب في ما سبق على هذا الباب أمر تولية الولاة على حربهما وسلمهما على عهد أبي بكر .

قال : وحج أبو بكر سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة قتادة بن النعمان الظفري من الأنصار ويقال : استخلف ابن أم مكتوم .

وقال قبل هذا الباب :

خرج أبو بكر من المدينة إلى ذي القصة لقتال أهل الردة واستخلف على المدينة سنان الضمري ويقال : أسامة بن زيد على أنقاب المدينة .

نتيجة البحث المقارن :

أحصى خليفة ولاة أبي بكر ومتى ولّوا وكم أبقوا في عملهم وليس فيهم ذكر عبيدة .

وروى ذلك سيف في خبر اختلقه ووزعه على روايتين فأخرجهما الطبري في تاريخه واعتمدهما ابن حجر فترجم عبيدة في عداد الصنف الأول من الصحابة لأن الخبر المختلق وصف له إمارة على السكاسك والسكون ولم يشر في الترجمة على ضابطتهم المشهورة في تشخيص الصحابي ووقف في ترجمته عند حد ما ورد في روايتي سيف ولم يعرف نسبه ولا سلسلة آبائه .

مصادر البحث :

ترجمة عبيدة بن سعد في الإصابة (٢ / ٤٤٢ ق ١) الترجمة ٥٣٨١ وروايتا سيف في تاريخ الطبري (١ / ٢٠٠١ و ٢٠١٣) . –

وذكر ولاة أبي بكر بتاريخ خليفة (١ / ١٩١) .

نسب السكاسك والسكون في جمهرة ابن حزم (٣٢٩ – ٣٣٢) وبمادة السكاسك من الاشتقاق لابن دريد وتاج العروس ومعجم البلدان ودومة الجندل في معجم البلدان والسكون في الاشتقاق .

ج – خصفة :

في الإصابة :

« خصفة التيمي – ذكره الطبري في من أمّره العلاء بن الحضرمي في زمن الردة ، وقد ذكرنا غير مرة أنهم كانوا لا يؤمّرون إلا الصحابة » انتهى .

مر معنا في ترجمة عامر بن عبد الأسد رواية سيف بتاريخ الطبري والّتي ذكر فيها : خبر إرسال العلاء إلى عامر بن عبد الأسود بالتزام ما هم عليه والقعود لأهل الردة بكل سبيل . وجاء بعده :

« وأرسل إلى خصفة التيمي والمثنى بن حارثة الشيباني فأقاموا لأولئك بالطريق » انتهى .

سلسلة رواة الخبر :

اخترع سيف هذا الخبر ورواه في فتوحه عن : سهل بن يوسف بن سهل ، وهما ابن وأب من مختلقات سيف من الرواة كما ذكرناه أكثر من مرة .

ونقل عن فتوح سيف الطبري في تاريخه .

ونقل عن تاريخ الطبري ابن الأثير في تاريخه .

واعتمد ابن حجر الجملة الأخيرة من الخبر والذي قال سيف فيها : « وأرسل إلى خصفة التيمي » وعدّ خصفة هذا في الصنف الأول من الصحابة

بباب حرف الخاء من الإصابة وصرّح باستناده إلى ضابطتهم الشهيرة في ذلك بقوله :

« وقد ذكرنا غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون إلا الصحابة » .

وكذلك اعتمد ابن حجر رواية أخرى مجهولة وأورد قبل هذه الترجمة ترجمة أخرى لـ (خصفة آخر) أو لـ (ابن خصفة) كما قال .

وكذلك فعل ابن الأثير واعتمد تلك الرواية المجهولة وترجم (خصفة) أو (ابن خصفة) هذا في أسد الغابة .

وهكذا اعتمدوا في ترجمة (خصفة) أو (خصيفة) أو (ابن خصفة) على حديث مجهول . وفي ترجمة (خصفة التيمي) على حديث معلوم لسيف المتهم بالزندقة والمشهور بالكذب . وكذلك تنامى عدد الصحابة وتكاثر ! !

مصادر البحث :

ترجمة خصفة التيمي في الإصابة (١ / ٤٢٨ ق ١) الترجمة **٢٢٦٩** رواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ١٩٧١) .

وترجمة خصفة أو ابن خصفة في أسد الغابة (٢ / ١٩٧) وفي التجريد (١ / ١٧١) وفي الإصابة (١ / ٤٢٧ — ٤٢٨) الترجمة ٢٢٦٨ .

د – يزيد بن قينان :

في الإصابة :

« يزيد بن قينان من بني مالك بن سعد – ذكر سيف في الفتوح : ان عكرمة بعثه في كندة لما فرّق أصحابه فيهم أيام الردة . وذكره الطبري واستدركه ابن فتحون والله أعلم » انتهى .

نسبه :

اسم أبيه في تاريخ الطبري (قنان) وفي نسخة (فتيان) وسعد الذي ينتمي إليه بنو مالك بن سعد هو ابن زيد مناة بن تميم .

خبره :

روى الطبري في باب (خبر حضرموت في ردتهم) من حوادث السنة الحادية عشرة عن سيف . قال في معركة النجير :

ان عكرمة « فرّق في كندة الخيول . وأمرهم أن يوطئوهم ، وفي من بعث يزيد بن قنان من بني مالك بن سعد . فَقَتَلَ من بقرى بني هند إلى برهوت » .

شرح ألفاظ الخبر :

النجير : حصن باليمن قرب حضرموت حاصر جيش أبي بكر فيه كندة فصالحهم الأشعث بن قيس على أن يؤمنوا منهم سبعين فقتلوا من الباقين سبعمائة رجل من أشرافهم ولم يواروهم التراب وسبوا نساءهم .

وبرهوت : واد باليمن .

وبقران : من مخاليف اليمن ، أما بقرى فلم أجد ترجمتها في الكتب البلدانية .

مناقشة السند :

روى سيف هذا الخبر عن سهل ، عن أبيه يوسف السلمي ، كذاب يروي عن مختلق . يروي عن مختلق !

نتيجة البحث :

تفرد سيف برواية بعث عكرمة يزيد بن قينان لقتل من وصفهم بالمرتدين من كندة !

وتفرّد في قوله (فقتل من بقرى بني هند إلى برهوت) وكذب ، وحقق بذلك نشر خبر بطولة لبني تميم !

وتهويل في حروب الردة يؤكد بهذه الأخبار أن الإسلام كان غير متمكن في نفوس القبائل العربية وانهم أعيدوا إليها بقوة السيف .

ويروى عنه الطبري في تاريخه .

ويعتمدها كل من ابن فتحون فيستدرك ترجمة يزيد على استيعاب ابن عبد البر وابن حجر فيترجمه في الإصابة .

مصادر البحث :

ترجمة يزيد في الإصابة (٣ / ٦٣٥ ق ٣ ، الترجمة ٩٤١٢) ورواية سيف بتاريخ الطبري (١ / ٢٠٠١ – ٢٠٠٧) .

وترجمة النجير بمعجم البلدان (٤ / ٧٦٢) وبقران (١ / ٦٩٩) وبرهوت (١ / ٥٩٨) .

هـ ـ صيحان بن صوحان العبدي

و ـ عباد الناجي

ز ـ شحريت رجل من بني شخراة

روى الطبري في باب خبر (ردة أهل عمان ومهرة واليمن) عن سيف ما ملخصه :

ان لقيط بن مالك ارتد بعمان وادعى بمثل ما ادعى به من كان تنبأ ثم سار إلى دبا (أ) جمع جموعه بها فأرسل أبو بكر إليهم عكرمة وعرفجة وحذيفة فاقتتلوا بدبا قتالاً شديداً وكاد لقيط أن يستعلي عليهم فبينا هم كذلك إذ جاءهم الامداد من بني ناجية وعليهم خريت بن راشد ، ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان ، فقوى الله بهم المسلمين ، فقتلوا من المشركين في المعركة عشرة آلاف ، وركبوهم حتى أثخنوا فيهم ، وسبوا الذراري وغنموا ، وبلغ خمس السبي الذي بعثوا به إلى أبي بكر ثمانمائة رأس ، وقال في ذلك عباد الناجي :

لعمري لقد لاقى لقيط بن مالك — من الشر ما أخزى وجوه الثعالب
وبادى أبا بكر ومن هل فارتمى — خليجان من تياره المتراكب
ولم تنهه الأولى ولم ينكأ العدى — فألوت عليه خيله بالجنائب

قال :

(أ) دبا : كانت قديماً قصبة عمان .

وخرج عكرمة إلى مهرة (ب) وكان المشركون بها على فرقتين يتنازعان الرئاسة فرقة مع شخريت رجل من بني شخراه وهي أقلهما عدداً والأخرى مهرة جميعاً كانت مع المُصَبّح أحد بني محارب . ولما رأى عكرمة قلة من مع شخريت دعاه إلى الرجوع إلى الإسلام فأجاب . وكانوا في جيروت وقد امتلأ ذلك الحيّز بهم إلى نضدون .

وقال : جيروت ونضدون قاعان من قيعان مهرة .

قال سيف ثم أرسل عكرمة إلى المُصَبّح يدعوه إلى الإسلام والرجوع عن الكفر فاغترّ بكثرة من معه . وازداد مباعدة لمكان شخريت منه . فسار إليه عكرمة وسار معه شخريت فالتقوا . هم والمصبّح بالنجد . فاقتتلوا أشد من قتال دبا ثم ان الله كشف جنود المرتدّين وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا منهم ما شاؤا . وأصابوا ما شاؤا . وفي ما أصابوا ألفي نجيبة (ج) فخمّس عكرمة الفيء وبعث بالأخماس مع شخريت إلى أبي بكر . وأقام عكرمة حتى جمعهم على ما يحبّ . جمع أهل نجد وأهل رياضة الروضة وأهل الساحل وأهل الجزائر وأهل المر وأهل اللبّان وأهل جيروت وظهور الشحر والصبرات وينعب وذات الخيم فبايعوا على الإسلام .

وقال في ذلك علجوم المحاربي :

جزا الله شخريتا وأفناء هيثم ... وقرضم إذ سارت إلينا الحلائب

(ب) مهرة : مخلاف باليمن بينه وبين عمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت . نسب إلى قبيلة مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة لأنهم كانوا يسكنونها وتنسب إليهم الإبل المهرية .

(ج) النجيبة : مؤنث النجيب وهو الكريم الحسيب من الإنسان والحيوان : يقال : انسان وناقة وجمل وفرس نجيب .

جزاء مسيئاً لم يراقب ذمـــة ولم يرجها فيما يرجى الأقارب
أعكرم لولا جمع قومي وفعلهم لضاقت عليك بالفضاء المذاهب
وكنا كمن اقتاد كفا باختها وحلت علينا في الدهور النوائب

مناقشة السند :

ركّب سيف على هذا الخبر سندين ورد في أحدهما :

اسم سهل بن يوسف الانصاري السلمي ، وفي الآخر اسم الغصن بن القاسم ، وقد تكرر قولنا فيهما : انهما من مختلقات سيف من الرواة .

مقارنة الخبر :

قال البلاذري : ولما قبض رسول الله (ص) ارتدّت الأزد (د) وعليها لقيط بن مالك ذو التاج وانحازت إلى دبا فوجه أبو بكر إليهم حذيفة بن محصن البارقي من الأزد وعكرمة بن أبي جهل المخزومي فواقعا لقيطا ومن معه فقتلاه وسبيا من أهل دبا سبياً بعثا به إلى أبي بكر ثم ان الأزد راجعت الإسلام .

قال :

« وجمع قوم من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف قضاعة جمعاً فأتاهم عكرمة فلم يقاتلوه وأدوا الصدقة » .

وقال ابن أعثم في فتوحه :

قتل عكرمة من أهل دبا في المعركة زهاء مائة رجل فنزلوا على حكمه

(د) ان الارتداد في عرفهم الامتناع عن اداء الزكاة إلى أبي بكر راجع بحوثنا عنذلك في جزئي عبد الله بن سبأ وراجع بعده أداء مهرة الصدقة .

فقتلوا رؤساءهم وأرسلوا الباقين وكانوا ثلاثمائة من المقاتلة وأربعمائة من النساء والذرّية فهمّ أبو بكر بقتل المقاتلة وسبي النساء والذرية ، فقال له عمر انهم على دين الإسلام ، وانهم يحلفون بالله مجتهدين ما كنا رجعنا عن دين الإسلام ، ولكنهم شحوا على أموالهم فحبسهم في المدينة فلما صار الأمر إلى عمر أطلق سراحهم .

نتيجة المقارنة :

روى سيف أن المسلمين قتلوا في المعركة بدبا عشرة آلاف وأسروا منهم ما بلغ خمسه ثمانمائة رأس بينما أحصى غيره عدد القتلى والأسرى منهم ثمانمائة رأس بالإضافة إلى من قتل من رؤسائهم وقال عن مهرة : انهم كانوا على رئيسين انضم أحدهما إلى المسلمين فقاتلوا جميعاً المشركين واقتتلوا أشد من قتال دبا وقتل رئيس المشركين وقتلوا منهم ما شاؤا وأصابوا ما شاؤا ، وفيما أصابوا ألفي نجيبة وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر ثم أجاب أهل تلك النواحي إلى الإسلام .

بينما ذكر غيره :

ان مهرة لما آتاهم عكرمة أدوا إليه الصدقة ولم يقاتلوه .

نتيجة البحث وحصيلة الخبر :

روى سيف هذا الخبر عن راويين من مختلقاته .

ثم رواه الطبري في تاريخه عنه .

ومن الطبري أخذ كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم .

ومن فتوح سيف أخذ ياقوت تراجم :

أ ـ جيروت ، ب ـ رياضة الروضة ، ج ـ ذات الخيم ، د ـ الصبرات ، هـ ـ ظهور ـ و ـ اللبان ، ز ـ المر ،ح ـ ينعب .

كما اعتمدها ابن حجر وترجم اثنين من مختلقات سيف بهذا الخبر في عداد الصحابة بالإصابة ، قال :

« عباد الناجي ـ له إدراك ، شهد بعض الفتوح في زمن أبي بكر ـ ذكره سيف ـ ز) » .

وقال :

« شحريب رجل من بني نجراة ـ له إدراك وكان مع عكرمة بن أبي جهل في قتال أهل الردة باليمن وبعث بشيرا إلى أبي بكر وصحبته خُمس الغنيمة ، ذكر ذلك سيف عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ـ ز » انتهى .

نسبهما :

أ ـ عباد الناجي :

يغلب على الظن أن سيفاً قصد بهذه النسبة المنسوبين إلى بني سامة بن لؤي من قبائل عدنان الذين تخيلهم شهدوا المعركة مع خريت بن راشد .

ووهم المستشرق م . ج . دي خويه (ه) في فهرست الطبري حيث قال في (عباد الناجي) لعله عباد بن منصور فان عباد بن منصور الناجي محدث ولّي قضاء البصرة سنوات ١٢٩ ـ ١٤٥ هـ وتوفي سنة ١٥٢ هـ والذي تخيله سيف ذكر انه شهد قتال يوم دبا في السنة الحادية عشرة ولهذا ترجمه ابن حجر في عداد الصحابة .

(ه) دي خويه (١٨٣٦ ـ ١٩٠٩ م) M. J. DE GOEJE من مستشرقي هولنده ونشر في (مكتبة الجغرافيين العرب) تاريخ الطبري وفهرسته ط/ ليدن (١٩٠١ م) ونرجع إلى هذه الطبعة في أبحاثنا .

ب ـ شحريب رجل من بني نجراة .

هكذا ورد في الإصابة ، بينما ورد في رواية سيف بتاريخ الطبري « شخريت رجل من بني شخرات » ولعله تصحيف .

وصف لهما ابن حجر « إدراك النبي » لأن الأول ذكر سيف له شعراً في حروب الردة ولم يذكر له قيادة جيش .

والثاني وان ذكر له سيف قيادة جيش غير أنه قال كان قد ارتدّ .

والصحابي الثالث الذي استخرج ابن حجر ترجمته من هذا الخبر هو صيحان بن صوحان قال :

« صيحان بن صوحان العبدي ـ له ذكر في قتال أهل الردّة ، وكان بعمان لقيط بن مالك الأزدي فادعى النبوة فقاتل عكرمة وعرفجة وجبير وعبيد فاستعلاهم فأتى المسلمين مدد من بني ناجية وعبد القيس عليهم الحارث ابن راشد وصيحان بن صوحان العبدي فقوي المسلمون ، وانهزم لقيط وقتل ممن كانوا معه عشرة آلاف ذكره سيف ـ ز » .

العبدي : هذه النسبة إلى عبد القيس بن أفصى من قبائل عدنان .

وقد نسب سيف في روايته بتاريخ الطبري هذا الخبر إلى سيحان بن صوحان .

كما ورد كذلك في إكمال ابن ماكولا ، قال :

« الحريت بن راشد . . . كان وسيحان بن صوحان أميرين في حرب لقيط بن مالك الأزدي ذكره سيف » .

وترجم ابن حجر لسيحان هذا قبله في حرف السين من الإصابة .

إذاً فقد نشأ هذا الصحابي القائد من تصحيف كان قد وقع في نسخة فتوح سيف أو بتاريخ الطبري لدى ابن حجر .

وبذلك أصبح لصوحان أربعة بنين ثلاثة منهم ذكرهم النسابون مثل ابن دريد في اشتقاقه ، وابن خياط في طبقاته ، وتاريخه ، وابن حزم في جمهرته ، وابن الأثير في لبابه ، قالوا :

« زيد وصعصعة وسيحان بنو صوحان » .

والرابع : صبحان بن صوحان ألحقه بنسبهم ابن حجر نتيجة لتوهم نشأ من تصحيف كان في نسخته في أغلب الظن .

مصادر البحث :

ترجمة صيحان بن صوحان في الإصابة (٢ / ق ٣ / ١٩٣ ، الترجمة ٤٤٣١) .

وترجمة عباد الناجي (ج ٣ / ق ٣ / ٨٧ ، الترجمة ٦٢٩٨) .

وروايتا سيف بتاريخ الطبري (١ / ١٩٧٩) .

ورواية البلاذري في فتوحه (٩٢ ــ ٩٣) في خبر عمان

ومعجم البلدان ترجمة ذات الخيم في مادة خيم (٢ / ٥١٠ ورياضة الروضة (٢ / ٨٨١) وجيروت (٢ / ١٧٥) والصبرات (٣ / ٣٦٦) وظهور (٣ / ٥٨٢) واللبان (٤ / ٣٤٥) والمر (٤ / ٤١٥) وينعب (٤ / ١٠٤١) .

وترجمة عباد بن منصور الناجي في فهرست الطبري (٣٠٩) وتوليته قضاء البصرة بتاريخ الطبري (٢ / ١٩٨٤) و (٢ / ٢٠١٧ و ٣ / ١١ و ٧٥ و ٨١ و ٨٤ و ٩١ و ٣١٩) وتاريخ وفاته في خلاصة تذهيب الكمال (ص : ١٥٨) والجرح والتعديل (٣ / ق ١ / ٨٦) .

وذكر أسماء أبناء صوحان في تاريخ ابن خياط (١ / ١٧٢) وطبقاته (١ / ٣٢٧) .

من عدّ من الصّحابة لتشرفه بأبي بكر في وفادة أو كتابة

٨٢ – شريك الفزاري وفد إلى أبي بكر.

٨٣ – المسور بن عمرو – شهد في كتاب أبي بكر .

٨٤ – معاوية العذري – كتب إليه أبو بكر .

٨٥ – ذو يناق وشهر ذو يناق – كتب إليه أبو بكر .

٨٦ – معاوية الثقفي – كان رئيساً على جيش أبي بكر .

أ - شريك الفزاري

في الإصابة :

« شريك الفزاري - ذكر سيف انه وفد على أبي بكر الصديق حين فرغ خالد بن الوليد من حرب طليحة ، وقد تقدم في ترجمة خارجة بن حصن - ز » انتهى .

نسبه :

الفزاري هذه النسبة إلى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

نسبهم في جمهرة ابن حزم وليس فيهم ذكر هذا .

خبره :

لم أجد هذا الخبر في مكان آخر من الإصابة ولا في غيرها والذي ذكره ابن حجر في ترجمة خارجة هو ان خارجة وفد مع جماعة إلى أبي بكر بعد فراغ خالد من قتال بني أسد وليس في الخبر ذكر لشريك الفزاري .

ولم ينقل الطبري هذا الخبر بتاريخه بل تفرّد ابن حجر بروايته عن سيف واعتمده فترجم شريك الفزاري هذا في الصنف الثالث من الصحابة ، وترجم في عداد الصنف الأول لشريك آخر ، قال عنه : « شريك غير منسوب »

إذاً فقد ترجم ابن حجر لصحابيين باسم شريك مترادفي الاسم أحدهما من مختلقات سيف .

مصادر البحث :

ترجمة شريك الفزاري في الإصابة (٢ / ١٦٢ ق ٣) الترجمة المرقمة ٣٩٧٧ .

ونسب فزارة في جمهرة ابن حزم ص ٢٥٥ ـ ٢٥٩ وترجمة شريك غير منسوب في الإصابة (٢ / ١٤٩ ق ١) وفي تاريخ البخاري (ق ٢ ج ٢ ص ٢٣٨) .

وترجمة خارجة بن حصن في الإصابة (١ / ٣٩٩) .

ب – المسور

في الإصابة :

« المسور بن عمرو شهد في أمان أهل نجران الذي كتب لهم أبو بكر الصديق عقب وفاة النبي (ص) وآله وذكر ذلك سيف عن طلحة(أ) الأعلم عن عكرمة واستدركه ابن فتحون » انتهى .

ورد تفصيل الخبر في باب (خبر الأخابث من علك) بتاريخ الطبري كما يلي :

« قال أبو جعفر – أي الطبري :

ولما بلغ أهل نجران وفاة رسول الله (ص) وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل من بني الأفعى الأمة التي كانوا بها قبل بني الحارث ، بعثوا وفداً ليجددوا عهداً فقدموا إليه فكتب لهم كتاباً :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران ، أجارهم من جنده ونفسه ، وأجاز لهم ذمّة محمد صلى الله عليه وسلم ، إلا ما رجع عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأمر الله عز

(أ) هكذا ورد في الاصابة والصواب : طلحة بن الأعلم .

وجل في أرضهم ، وأرض العرب ، أن لا يسكن بها دينان ، أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم وسائر أموالهم وحاشيتهم وعاديتهم وغائبهم وشاهدهم وأسقفهم ورهبانهم وبيعهم حيث ما وقعت ، وعلى ما ملكت أيديهم من قليل أو كثير ، عليهم ما عليهم ، فإذا أدوه فلا يحشرون ولا يعشرون ولا يغير أسقف أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ووفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما في هذا الكتاب من ذمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار المسلمين وعليهم النصح والإصلاح فيما عليهم من الحق ، شهد المسور ابن عمرو وعمرو مولى أبي بكر » .

هكذا نقل الطبري الخبر ولم يذكر سنده وذكر ابن حجر سند الخبر ولم ينقل نص الكتاب .

واعتمد رواية سيف ابن فتحون في ذيله على الاستيعاب واستدرك ترجمة المسور على ابن عبد البر .

اعتمدها ابن حجر في الإصابة وعد المسور بن عمرو في الصحابة لأنه شهد في كتاب عهد أبي بكر لأهالي نجران كما تخيله سيف ، وحسبه ابن حجر في الصنف الأول من الصحابة ولم يذكر سيف نسبه وتابعه على ذلك ابن حجر وكان في عصر سيف المسور بن (عمرو (أ)) بن عباد على البصرة سنة ١٢٦ هـ كما ذكره ابن الأثير في تاريخه وكان جده عباد بن الحصين الحبطي فارس تميم في عصره ، ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير . وسمي عبّادان من البلاد الإيرانية باسمه .

ولست أدري هل وضع سيف اسم المسور بن عمرو هذا والشاهد في

(أ) في الأصل (عمر) تصحيف .

أمان أهل نجران مرادفاً لاسم المسور بن عمرو بن عباد أو انه ارتجل اسمه ارتجالاً .

مصادر البحث :

ترجمة المسور في الإصابة (٣ / ٣٩٩ ق ١) الترجمة ٧٩٩٤ ورواية سيف في تاريخ الطبري »(٤ / ١٩٨٨) والمسور بن عمرو بن عباد بتاريخ ابن الأثير (٥ / ٢٤٣) وعباد بن الحصين في المعارف لابن قتيبة (١٨٢) والمحبر صفحات (٢٢٢ و ٤٤٤) وعيون الأخبار لابن قتيبة (١٢٨) ومعجم البلدان (١ / ٢٦٥) وبمادة عبادان، وفتوح البلدان ص٤٥٣ ونسبهم في جمهرة ابن حزم (٢٠٧) .

ج - معاوية العذري

في الإصابة :

« معاوية العذري - ذكر سيف في كتاب الردة أن أبا بكر الصدّيق كتب إليه يأمره بالجد في قتال أهل الردة وقد ذكرنا غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون في ذلك الزمان إلا الصحابة » انتهى .

نسبه :

في تاريخ الطبري والإصابة (العذري) والمشهور في هذه النسبة الانتساب إلى عذرة بن سعد هذيم من بطون قضاعة ، وهو المقصود لما ورد في رواية سيف ان سعد هذيم كانت قد ارتدت وفي تاريخ ابن عساكر (العدوي) تصحيف .

خبره :

ورد هذا الخبر في رواية سيف وأخرجها كل من الطبري وابن عساكر في تاريخيهما وأوردناها بترجمة عمرو بن الحكم القضاعي ، قال فيها :

« وارتدّ معاوية في من آزرهم من سعد هذيم ،

فكتب أبو بكر إلى امرىء القيس بن فلان وهو جد سكينة ابنة حسين .

وإلى عمرو ، فأقام لزميل
وإلى معاوية العذري . فلما توسط أسامة . . . » الحديث .

استخرج ابن حجر من جملة واحدة في رواية سيف وهي قوله : « وإلى معاوية العذري » استخرج منها ترجمة معاوية العذري وذكره في الصنف الأول من أصناف الصحابة ، وذكر مستنده في ذلك وقال :

« وقد ذكرنا غير مرة أنهم كانوا لا يؤمرون في ذلك الزمان إلا الصحابة » .

وذكرنا في أول باب قادة الفتوح مدى مجانبة هذا الخبر للواقع الذي كان ، فلا نعيده .

مصادر البحث :

ترجمة معاوية العذري في الإصابة (٣ / ٤١٧ ق ١) الترجمة٨٠٨٧ .

ورواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ١٨٧٢) وتاريخ ابن عساكر (١ / ٤٣٢) .

ونسب بني عذرة في اللباب (٢ / ١٢٩) .

- شهر ذو يناف وذو يناق (أ)

و - معاوية الثقفي من الأحلاف

روى الطبري عن سيف في باب « ردة أهل اليمن الثانية » من حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه ، قال :

« لما بلغهم موت النبي (ص) انتكث قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وعمل في قتل فيروز وداذويه وجُشَيش .

وكتب أبو بكر إلى عمر ذي مران وإلى سعيد ذي زود وإلى سميفع ذي الكلاع وإلى حوشب ذي ظليم .

وإلى شهر ذي يناف وأمرهم بالتمسك بدينهم والقيام بأمر الله والناس ، ويعدهم الجنود :

من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) إلى عمير بن أفلح ذي مران وسعيد ابن العاقب ذي زود وسميفع بن ناكور وذي الكلاع وحوشب ذي ظليم وشهر ذي يناف أما بعد :

فأعينوا الأبناء على من ناوأهم وحوطوهم واسمعوا من فيروز وجدّوا معه فاني قد وليته » .

(أ) في روايات سيف بنسخ تاريخ الطبري (ذويناف) وفي الاصابة (ذويناف) .

وقال في رواية أخرى بعدها :

« ولما ولي أبو بكر أمر فيروز وهم قبل ذلك متساندون هو وداذويه وجشيش وقيس وكتب إلى وجوه من وجوه أهل اليمن .

ولما سمع بذلك قيس أرسل إلى ذي الكلاع وأصحابه ان الأبناء نزّاع في بلادكم ونقلاء فيكم ، وان تتركوهم لن يزالوا عليكم وقد أرى من الرأي أن أقتل رؤوسهم وأخرجهم من بلادنا ، فتبرؤا فلم يمالئوه ، ولم ينصروا الأبناء واعتزلوا. فتربص لهم قيس واستعد لقتل رؤسائهم وتسيير عامتهم ، وكاتب سراً إلى أصحاب الأسود – المتنبي الكذاب الذي كان قد قتل قبل ذلك . – وكانوا يترددون في البلاد يدعوهم ليجتمعوا معه فاستجابوا له وأخبروه أنهم مسرعون إليهفاجأ أهل صنعاء خبر دنوّهم فقصد قيس فيروز وداذويه كالخائف يستشيرها وليلبس عليهما ولئلا يتهماه فاطمأنا إليه .

ثم إن قيساً صنع من الغد طعاماً ودعا داذويه وفيروز وجشيش . فدخل عليه داذويه فقتله .

وجاء إليه فيروز فلما دنا منه سمع امرأتين على سطحين تتحدثان ، فقالت إحداهما : هذا مقتول كما قتل داذويه . فرجع فطلبه أصحاب قيس فركض وتبعه جشيش فرجع معه فتوجها نحو جبل خولان وهم أخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فأخبروه فثار بصنعاء وأخذها وجبى ما حولها وأتته خيول الأسود.واجتمع إلى فيروز جماعة من الناس وكتب إلى أبي بكر يخبره واجتمع إلى قيس عوام من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم وبقي الرؤساء معتزلين وعمد قيس إلى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق : من أقام أقر عياله ، والذين ساروا مع فيروز فرّق عيالهم فرقتين فوجه إحداها إلى عدن

ليُحملوا في البحر وحمل الأخرى في البر وقال لهم جميعاً : الحقوا بأرضكم ، وبعث معهم من يسيّرهم ، فكان عيال الديلمي فيمن سيّر في البر ، وعيال داذويه ممن سيّر في البحر .

فلما علم فيروز ذلك جدّ في حربه وأرسل إلى بني عقيل بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة رسولاً يستمدهم ويستنصرهم وكذلك أرسل إلى علكّ رسولا يستمدهم . فركبت عقيل وعليهم رجل من الحلفاء يقال له : معاوية فاعترضوا خيل قيس الذين معم عيالات الابناء فاستنقذهم وقتلوا خيل قيس ، وسارت علكّ واستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الأبناء وقتلوا من معهم من أصحاب قيس ، وأمدت عقيل وعلكّ فيروز بالرجال فلما أتته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيساً دون صنعاء فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم قيس وقومه ومن أعانه من خيول الأسود العنسي .

فقال عرو بن معدي كرب يعير قيساً :

غدرت ولم تحسن وفاءً ولم يكن ليحتمل الأسباب إلا المعوّد
وكيف لقيس أن يُنوّط نفسه إذا ما جرى والمضرحي المسوّد (ب)

فقال قيس :

وفيت لقومي واحتشدت لمعشر أصابوا على الاحياء عمراً ومرثدا
وكنت لدى الأبناء لما لقيتهم كأصيد يسمو بالعزازة أصيدا (ج)

وقال أيضاً :

(ب) نوط : أسأم . علق . و (المضرحي) : الصقر والنسر . السيد الكريم .

(ج) العزازة : العزة و (الاصيد) : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً والملك لأنه لا يلتفت من زهوه يميناً وشمالا . الأسد .

فما ان داذوي لكم بفخر ولكن داذوي فضح الذمارا
وفيروز غداة أصاب فيكم وأخرب في جموعكم استجارا

قال وأرسل أبو بكر المهاجر بن أبي أمية فتعقب فلول جيش الأسود المتنبي وقتلهم ودخل صنعاء وأوثق قيساً ، وبعثه إلى أبي بكر ، فقال له :

يا قيس أعدوت على عباد الله تقتلهم وتتخذ المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين وهمّ بقتله لو وجد أمراً جلياً فانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر داذويه شيئاً ، وكان قتله سراً فتجافى له عن دمه . فرجع إلى عشيرته .

مناقشة السند :

ورد في أسناد روايات سيف في هذا الخبر اسم :

أ و ب — المستنير بن يزيد وعروة بن غزية الدثيني ، مرتين .

ج — سهل بن يوسف ، مرة .

وهم من مختلقات سيف من الرواة .

مقارنة الخبر :

في فتوح البلاذري :

« ان قيساً اتهم بقتل داذويه ، وبلغ أبا بكر أنه على إجلاء الأبناء عن صنعاء فأغضبه ذلك . وكتب إلى المهاجر بن أبي أمية حين دخل صنعاء وهو عامله عليها يأمره بحمل قيس إلى ما قبله فلما قدم به عليه أحلف خمسين يميناً عند منبر رسول الله (ص) انه ما قتل داذويه . فحلف . فخلّى سبيله ووجهه إلى الشام مع من انتدب لغزو الروم » .

نتيجة البحث والمقارنة :

كان حقيقة هذا الخبر ان قيساً اتّهم بقتل داذويه وبأنه يفكر في إجلاء الأبناء من صنعاء فكتب أبو بكر إلى عامله المهاجر حين دخل صنعاء أن يحمله إليه . فحلف لأبي بكر أنه لم يقتل داذويه فوجهه إلى الشام .

فأفاض سيف على هذا الخبر من خياله الخصب ما جعله قصة كبيرة من قصصه في الردة وسماه ردة اليمن الثانية (د) .

ونسب إلى قيس أنه قام بها بعد أن جمع فلول جيش الأسود المشردين وأنه تغلب على صنعاء وجبى ما حولها وسير عيالات الأبناء في البر والبحر .

قال : ثم استمد فيروز بالقبائل العربية وقاتل خيول قيس وقاتلهم وقتلهم وجاء المهاجر وقاتل فلول جيش الأسود وقضى عليهم ثم أرسل قيساً موثقاً إلى أبي بكر .

استوعبت هذه القصة عشر صفحات من تاريخ الطبري وركّب سيف عليها ست أسانيد يؤيد ببعضها الأخرى وفيها أسماء رواة اختلقهم هو .

سمى سيف هذه القصة بردة اليمن الثانية وأدرجها الطبري في تاريخه

ومن الطبري أخذها كل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون وأدرجوها في تواريخهم .

ومن هنا انتشر خبر ردة اليمن الثانية وأضيف بها إلى حروب الردة حرب وإلى الأدلة التي يستند بها خصوم الإسلام بأن الإسلام انتشر بالسيف دليل (هـ) .

(د) وأما ما تخيله ردة اليمن الأولى فسيأتي ذكره في ترجمة معاوية بن أنس إن شاء الله تعالى .

(هـ) وقد شرحنا في الجزء الثاني من (عبد الله بن سبأ) كيف جمعوا تلكم الأدلة من روايات سيف.

ومن روايات سيف أخذ ابن حجر ترجمتّي (ذويناق) و (شهر) قال :

« ذويناق يأتي ذكره في ترجمة شهر — ز » .

وقال في ترجمة (شهر) :

« شهر ذويناق أحد أقيال اليمن — قال الطبري : كتب (أبو بكر (و)) إلى عمير ذي مران وسعيد ذي زود وشهر (ذي يناق (ز)) يأمرهم فيه بمطاوعة فيروز في محاربة أهل الردة — ز » .

ترجم ابن حجر (ذويناق) في عداد الصنف الأول من الصحابة وأحال ذكر خبره إلى ترجمة (شهر) وشهر حسبه من الصنف الثالث من الصحابة ونقل خبره عن تاريخ الطبري وكان الطبري قد روى خبره عن سيف وورد اسمه عنده (شهر ذو يناف) .

* * *

وكذلك أخذ ابن حجر من روايات سيف ترجمة معاوية العقيلي وترجمة معاوية الثقفي ، قال :

« معاوية العقيلي — له إدراك ، ذكره سيف في الفتوح وانه الذي استنقذ عيال فيروز الديلمي وغيره من الأبناء لما غلب عليهم قيس بن مكشوح ونفاهم من اليمن فاستنصر فيروز ببني عقيل وعليهم رجل يقال له معاوية فاعترضوا لخيل قيس فهزموهم واستنقذوا العيال فمدح فيروز معاوية المذكور وبني عقيل بأبيات » .

وقال :

(و) في الأصل (أبو عمر) تصحيف .

(ز) في الأصل (ذويناق) تصحيف .

« معاوية الثقفي من الأحلاف ــ ذكر الطبري أنه كان على بني عقيل إذ أعانوا فيروز الديلمي على استنقاذ عياله من أهل الردة صدر أيام أبي بكر وكذا ذكر سيف وقال : انهم استنقذهم من قيس عبد يغوث قبل قتل الأسود العنسي ونسبه عقيلياً وكأنه من عقيل ثقيف .

وقد تقدم التنبيه على ان من كان شهد الحروب في أيام أبي بكر وما قاربها من قريش وثقيف يكون معدوداً في الصحابة لأنهم شهدوا حجة الوداع » انتهى .

* * *

وَهِمَ العلامة ابن حجر حين جعل من معاوية هذا صحابيين اثنين وترجمه مرتين

نسبه الثقفي وترجمه في الصنف الأول من الصحابة .

ونسبه العقيلي ثانية وترجمه في عداد الصنف الثالث منهم .

ووهِمَ حين قال :

« ونسبه عقيلياً وكأنه من عقيل ثقيف » .

فان سيفاً ، قال :

« وأرسل إلى بني عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة رسولاً يستمدهم فركبت عقيل وعليهم رجل من الحلفاء ، يقال له معاوية . . . » الحديث .

وبنو عقيل بن ربيعة بن عامر ، كانوا من أولاد معاوية بن بكر بن هوازن . ويقال لهم (العقيلي) وكانت مساكنهم في البحرين .

وثقيف كانت من بني منبه بن بكر بن هوازن ومسكنهم الطائف .

ومن تخيله سيف عقيلياً لم يكن ثقفياً ليكون معدوداً في الصحابة عندهم .

ومعاوية الذي توهمه ابن حجر ثقفياً غير معاوية بن عبد الكريم بن عبد الرحمن الثقفي – مولاهم مولى أبي بكرة المشهور بالضال فهو أبو عبد الرحمن البصري (ت : ١٨٠ هـ) .

وقوله :

من شهد الحروب أيام أبي بكر من قريش وثقيف يكون معدوداً في الصحابة ، فسنبحث عنه في ما يأتي ان شاء الله تعالى .

* * *

ومن روايات سيف – أيضاً – أخذ ابن حجر ترجمة سعيد بن العافر قال :

« سعيد بن العافر – أحد الخمسة الذين كتب إليهم أبو بكر بمعاونة فيروز . . . . » .

وهذا حسبناه في عداد من اختلق له صحبة الرسول . ومجال ترجمة أمثاله في الجزء الثالث من هذا الكتاب ان شاء الله .

حصيلة روايات سيف :

صحابيان ترجما في عداد الصحابة وهما :

أ – ذويناق شهر ذويناق .

ب – معاوية الثقفي .

واثنان حسبناهما ممن اختلق لهما صحبة الرسول (ص) وهما :

أ – معاوية العقيلي .

ب – سعيد بن العافر .

وصحابة آخرون مر ذكرهم في غير هذا الباب .

وبالإضافة إلى ذلك انتشر خبر ردة اليمن للثانية من تلكم الروايات إلى مصادر الدراسات الإسلامية ، وحقق بذلك سيف هدفه من تكثير الحروب التي أريقت فيها الدماء ، وانتشر بسببها الإسلام ! ! !

مصادر البحث :

ترجمة (ذويناق) في الإصابة (١ / ٤٧٧ ق ١ ، الترجمة ٢٤٨٣) و (شهر) (٢ / ١٦٣ ق ٣ ، الترجمة ٢٩٨٧) ومعاوية العقيلي (٣ / ٤٧٣ ق ٣ ، الترجمة ٨٤٨٣) ومعاوية الثقفي (٣ / ٤١٧ ق ١ ، الترجمة ٨٠٨٦)

وروايات سيف في تاريخ الطبري (١ / ١٩٨٩ — ١٩٩٩) وابن الأثير ٢ / ٢٨٧ — ٢٨٩) وابن كثير (٦ / ٣٣١) وابن خلدون (٢ / ٢٧٤ —٢٧٨) .

وخبر قيس في فتوح البلاذري (ص : ١٢٧) .

وترجمة معاوية بن عبد الكريم في الجرح والتعديل (٤ / ق ١ / ٣٨١ ، الترجمة ١٧٤٩) وتاريخ البخاري (٤ / ق ١ / ٣٣٧ ، الترجمة ١٤٥١) وتذهيب الكمال (ص : ٣٢٦) .

من عدّ من الصحابة ولا دراكه الحروب
في
عصر أبي بكر

٨٧ ـ سيف بن النعمان اللخمي .

٨٨ ـ ثمامة بن أوس بن ثابت بن لام الطائي .

٨٩ ـ مهلهل بن زيد الخيل الطائي .

٩٠ ـ غزال الهمداني .

٩١ ـ معاوية بن أنس السلمي .

٩٢ ـ جراد بن مالك بن نويرة التميمي .

أ ـ سيف بن النعمان

في الإصابة :

« سيف بن النعمان اللخمي ـ ذكر سيف في الفتوح انه شهد القتال مع أسامة بن زيد في حربه مع بني جذام في أول خلافة أبي بكر وأنشد له في ذلك شعراً ـ ز » .

نسبه :

اللخمي هذه النسبة إلى لخم واسمه مالك بن عدي من بني زيد بن كهلان ابن سبأ ولخم وجذام قبيلتان من اليمن .

خبره :

ورد خبر حرب أسامة مع جذام في حوادث السنة الحادية عشرة بتاريخ الطبري وليس فيه ذكر سيف اللخمي صاحب الترجمة ويبدو أن ابن حجر استخرج هذه الترجمة من رواية سيف في فتوحه ولم يخرج الطبري تلك الرواية بتاريخه كما لم نجد ـ أيضاً ـ ذكر سيف بن النعمان اللخمي هذا في غير الإصابة من مصادر الدراسات الإسلامية ولهذا اعتبرناه من مختلقات سيف من الصحابة .

وإنما ترجمه ابن حجر في عداد الصنف الثالث من الصحابة لأن اسمه ورد في رواية سيف في من اشترك في الحرب بأول خلافة أبي بكر .

وسيف اللخمي صاحب الترجمة غير سيف الذي ترجمه البخاري في تاريخه فان الذي ذكره البخاري من أتباع التابعين وليس من الصحابة .

مصادر البحث :

ترجمة سيف بن النعمان في الإصابة (٢ / ١١٨ ، ق ٣ ، الترجمة : ٣٧٢٦) .

ونسبه في اللباب (٣ / ٦٨) .

وحرب أسامة لبني جذام بتاريخ الطبري (١ / ١٨٧٢) .

وترجمة سيف في تاريخ البخاري (٢ / ق ٢ / ١٧٢ ، الترجمة : ٢٣٧٠) .

ب – ثمامة بن أوس بن ثابت بن لام الطائي

ج – مهلهل بن زيد الخيل الطائي

روى الطبري عن سيف في باب (ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت إلى طليحة) من حوادث السنة الحادية عشرة من تاريخه .

قال : قال عمارة بن فلان الأسدي :

لما ارتد طليحة وجه النبي ضرار بن الازور إلى عماله على بني أسد يأمرهم بمصاولته ، قال :

فنزل المسلمون بواردات (أ) والمشركون بسميراء (أ) وأقبل ذو الخمار ابن عوف الجذمي حتى نزل بإزاء طليحة وأرسل إليه ثمامة بن أوس ابن لام الطائي :

ان معي من جديلة خمسمائة فان دهمكم أمر فنحن بالقردودة أو الانسر (أ) دوين الرمل .

وأرسل إليه مهلهل بن زيد ان معي حد الغوث فان دهمكم أمر فنحن بالأكناف بحيالى فيد (أ) ، قال : وإنما تحدبت طي على ذي الخمار بن عوف – الحديث .

(أ) قال ياقوت (الأنسر) ماء لطي دون الرمل قرب الجبلين ، وقال (واردات) عن يمين سميراء ، وذكر عدة أماكن باسم (فيد) منها موضع قريب من جبلي طي .

مناقشة السند :

روى سيف هذه الرواية عن طلحة بن الاعلم ، عن حبيب بن ربيعة الأسدي ، عن عمارة بن فلان الأسدي .

وحبيب وعمارة من مختلقاته من الرواة .

حصيلة الخبر :

انتشر هذا الخبر في كتب تراجم البلاد وتراجم الصحابة كما يلي :

قال ياقوت في ترجمة الأكناف :

« الأكناف لما ظهر طليحة المتنبي ونزل بسميراء أرسل إليه مهلهل بن زيد الطائي ان معي « حد الغوث (ب) » فان « دهمكم (ج) » أمر فنحن بالاكناف بجيال فيد » .

وقال في ترجمة القردودة :

« القردودة لما تنبأ طليحة ونزل بسميراء . . . الحديث (د) .

كما أشار إليه في مادة سميراء – أيضاً – .

واستخرج منه ابن حجر التراجم الآتية :

وثمامة بن أوس بن ثابت بن لام الطائي – ذكره سيف في الفتوح ، وانه أرسل إلى ضرار بن الازور وهو يحارب طليحة في خلافة

(ب) في الأصل (حدا لغوت) تصحيف كما في طبعة ليبسيك وبيروت .

(ج) في الأصل (دهمهم) تصحيف كما في طبعة ليبسيك وبيروت .

(د) وفي الأصل – (بالقردومة والابسر دوين الرمل) كذلك تصحيف والصواب (بالقردودة والأنسر) .

أبي بكر : ان معي من جديلة (جديلة (هـ)) خمسمائة رجل فذكر القصة وهذا يدل على أنه أدرك الجاهلية — ز » .

وقال في ترجمة مهلهل :

« مهلهل بن زيد الخيل الطائي — لم يذكروه في الوفد ، وذكره سيف في الفتوح : انه أرسل إلى ضرار بن الأزور في حال محاربة طليحة بن خويلد الذي ادعى النبوة : ان طليحة دهمكم فاعلمني فان معي حد العرب ونحن بـ (الأكناف (و)) بحيال فيد .

وهذا يدل على أنه كان في عهد النبي (ص وآله) فان قصة طليحة كانت في خلافة أبي بكر أبوه زيد الخيل صحابي معروف » انتهى .

* * *

ذكر البحاثة ياقوت في مكانين من معجمه ان مهلهلا أرسل إلى طليحة يخبره بتهيئه لامداده .

وذكر العلامة ابن حجر أن مهلهلا وثمامة أرسلا إلى ضرار بن الأزور يخبراه بأنهما متهيئان لإمداده ، وكلاهما قد أخطا فانه قد ورد في الخبر ثلاثة أسماء حسب التسلسل الآتي : أ — طليحة ، ب — ضرار ، ج — ذو الحمار .

والضمير في (أرسل إليه) برواية سيف يرجع إلى الأخير وهو ذو الحمار مضافاً إلى أن سيفاً علل إرسال الطائيين بتهيئهما للامداد بقوله :

« وإنما تحدبت طيء على ذي الحمار بن عوف ، انه كان بين أسد

(هـ) في الأصل (وجذيمة) تصحيف لأن سيفاً تخيلهم من جديلة من بطون قبيلة طي — راجع جمهرة ابن حزم (٤٧٦) .

(و) في الأصل : (بالاكثار) تصحيف .

وغطفان وطيء حلف في الجاهلية فلما كان قبل مبعث النبي (ص) اجتمعت غطفان وأسد على طيء فأزاحوها من دارها في الجاهلية غوثها وجديلتها فكره ذلك عوف فقطع ما بينه وبين غطفان وتتابع الحيان على الجلاء وأرسل عوف إلى الحيين من طيء فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم فرجعوا إلى دورهم ... » الحديث .

* * *

وقد ورد اسم مهلهل بن زيد هذا في رواية أخرى لسيف في ذكر حوادث السنة الثانية والعشرين قال :

فرّق نعيم عمل دستبي بين نفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبي ومهلهل بن زيد الطائي . . .

قال : وكان هؤلاء أول من ولي مسالح دستبى وقاتل الديلم .

* * *

تفرّد سيف بنقل كل هذه الأخبار واعتمد بعضها ابن حجر فترجم لثمامة بن أوس بن ثابت لام الطائي ومهلهل بن زيد الخيل الطائي في عداد الصحابة ، وقال في ترجمة ثمامة (وهذا يدل على أنه أدرك الجاهلية) وقال في ترجمة مهلهم (وهذا يدل على أنه كان في عهد النبي (ص وآله) فان قصة طليحة كانت في خلافة أبي بكر) وبدأ ترجمة مهلهل بقوله « لم يذكروه في الوفد » وقصد منه وفد طيء إلى النبي في السنة العاشرة من الهجرة وكانوا خمسة عشر نفراً يقدمهم سيدهم زيد الخيل وقبيصة وسمي رسول الله زيد الخير ومات في مرجعه .

ولهذا قال ابن حجر في آخر ترجمته « وأبوه زيد الخيل صحابي معروف

وقد أحصى ابن حزم في الجمهرة أولاد زيد ، وقال : « وبنوه : مكنف وعروة وحنظلة وحريث بنو زيد الخير » .

وأحصاهم ابن الكلبي كما في تلخيص جمهرته وليس فيهم ذكر هذا ؛

كما لم يذكره غيره ولم يذكروا – أيضاً – اسم ثمامة بن أوس في رجال طيء .

وما ورد في الأغاني « وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل ومن الناس من ينكر أن يكون له من الولد إلا عروة وحريث » .

فنرى – أيضاً – أن مصدره روايات سيف .

ووردت ترجمة أخرى في أسد الغابة والتجريد والإصابة لمهلهل آخر روى عنه مسلمة الضبي وقال ابن حجر فيه « وفي سنده من لا يعرف)» فهما إذاً اثنان :

أ – مهلهل الطائي الذي استخرج ابن حجر ترجمته من رواية سيف ؛

ب – مهلهل المجهول النسب الذي استخرجوا ترجمته من راو مجهول .

مصادر البحث :

رواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ١٨٩١ – ١٨٩٣) و (١ / ٢٦٤٩ – ٢٦٥٠) .

وترجمة مهاهل في الإصابة (٣ / ٤٧٨ – ٤٧٩) الترجمة ٨٤٧٣ وترجمة ثمامة (١ / ٢٠٧ ق ٣) الترجمة ٩٧٨ .

ومادة (الأكناف) و (الأنسر) و (سميراء) و (القردودة) بمعجم البلدان وفد طي في تاريخ ابن خلدون (٢ / ٢٥٩) .

ونسب زيد الخيل في جمهرة ابن حزم (٤٠٣) وتلخيص جمهرة ابن الكلبي مصورة مكتبة آية الله النجفي المرعشي بقم (ص ٢٦٠) .

وترجمة طي كذلك في تلخيص جمهرة ابن الكلبي (ص ٢٦٠) والأغاني ط ساسي (١٦ /٤٧) .

وترجمة مهلهل المجهول في أسد الغابة (٤ / ٤٢٥) والتجريد (٢ / ٩٩) والأصابة (٣ / ٤٤٧) .

د ـ غزال الهمداني

في الإصابة :

«غزال الهمداني ـ أنشد له سيف في الرده شعر يهجو به الأسود العنسي الكذاب ويمدح الذي قتاوه ، منه :

ياليت شعري والتلهف حسرة ألا أكون وليته برجالي » انتهى

نسبه :

الهمداني ــ هذه النسبة إلى همدان بن مالك ، من بني زيد بن كهلان ابن سبأ من قبائل قحطان .

خبره :

الخبر الذي نقله ابن حجر بترجمة غزال عن سيف من الأخبار التي لم ينقلها الطبري من فتوح سيف في تاريخه ، وإنما روى عن سيف الخبر الآتي في حوادث السنة السابعة عشر من تاريخه ، وقال : ان عمر بن الخطاب في هذه السنة في الإنسياح لحرب الفرس وبعث إلى جماعة ألوية لحربهم ابن أم غزال.

وروى في خبر (ذكر مصير يزدجرد إلى خراسان) من حوادث السنة الثانية والعشرين ، قال :

ان الأحنف بن قيس لما نزل بمرو انشاه جهان (أ) في تعقيب يزدجرد

(أ) مروانشاه جهان هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان – معجم البلدان .

لحقت به أمداد أهل الكوفة على أربعة أمراء أحدهم ابن أم غزال الهمداني .

مناقشة السند :

ورد في سند روايتي سيف السابقتين أسماء محمد والمهلب من مختلقاته من الرواة .

نتيجة البحث :

اعتمد ابن حجر على خبر رواة سيف أن غزال الهمداني نظم شعراً يمدح فيه من قتلوا الأسود ، وهي من وقائع حروب الردة في عصر أبي بكر ، فترجمه في عداد الصنف الثالث من الصحابة، ولو رأى ما رواه الطبري في تاريخه من تأميره على الجيش من قبل عمر لحسبه في الصنف الأول من أصناف الصحابة ، وترجمه في عدادهم .

مصادر البحث :

ترجمة غزال في الإصابة (٣ / ١٨٩ ق ٣) الترجمة ٦٩٣٥ ورواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ٢٥٦٩ و٢٦٨٣) ونسب همدان في جمهرة ابن حزم (٣٩٢ ــ ٣٩٥) .

هـ - معاوية بن أنس :

في الإصابة :

« معاوية بن أنس السلمي - ذكره سيف في الفتوح ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد وأنه كان ممن حارب الأسود العنسي في حياة النبي (ص وآله) .

نسبه :

السلمي هذه النسبة إلى عدة قبائل وبطون من عدنان وقحطان ولست أدري من أيهم تخيله سيف ، وليس في رواية سيف بتاريخ الطبري ذكر نسبه ، ومن هنا يظهر أن ابن حجر أخذ نسبه من روايات سيف في فتوحه . .

خبره :

لم يرو الطبري ما نقله ابن حجر بترجمة معاوية بن أنس عن فتوح سيف ، وإنما عن سيف أخرج في باب (خبر المرتدين باليمن) من حوادث السنة الحادية عشرة ما قال : فيها بعد أن أحصى عمال رسول الله على مكة والطائف وعك والأشعريين وصنعاء وفيهم ذكر بعض مختلقاته من الصحابة ، قال سيف : فنزل بهم الأسود في حياة النبي (ص) فحاربه النبي بالرسل والكتب حتى قتل ، فعاد أمر النبي كما كان قبله .

قال : بقيت خيول الأسود بعد قتله تتردد بين صنعاء ونجران لا تأوي

إلى أحد ولا يأوي إليها أحد فلما توفي النبي (ص) وبلغه موت النبي انتفضت اليمن والبلدان .

قال : وكان عمرو بن معدي كرب بحيال قروة بن مسيك ومعاوية بن أنس في فالّة العنسي – أي كان معاوية بن أنس في فلول جيش العنسي يتردد :

قال : فحارب أبو بكر المرتدة جميعاً بالرسل والكتب كما كان رسول الله حاربهم إلى أن رجع أسامة بن زيد . . . » الحديث .

مناقشة السند :

ورد في سند رواية سيف بتاريخ الطبري وفي ما رواه ابن حجر عن فتوح سيف اسم سهل بن يوسف ، وقد تخيله سيف سلمياً من الأنصار وهو من مختلقاته من الرواة كما ذكرناه أكثر من مرة .

نتيجة البحث :

ذكر سيف بعد قتل الأسود العنسي ردتين لليمن ، هذه أولها والثانية ذكرناها قبل هذا في ترجمة شهر ذويناق .

ذكر سيف فيهما نشاطاً كبيراً لأبي بكروقادته من تبادل رسائل وتدابير شئون الحرب ، وحزم وصلابة ، وقتال وكر وفر وهزيمة .

تفرد سيف بذكر جميع أخبارهما وكذب فيما نقل عن حوادثهما كافة ولم يصدق في شيء منها غير أنه عرف من أين تؤكل الكتف حين أبرز ما اختلق من تلك الحوادث على صورة مناقب للصحابة الحقيقيين والمختلقين فأعجب العلماء بما رأوا فيها لأولئك الصحابة من شجاعة وحكمة وإقدام فنشروها في كتبهم .

مثل الطبري الذي أخذ أخبارها عن سيف .

وكل من ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون الذين أخذوها من الطبري وأدرجوها في تواريخهم أوردها بعضهم بايجاز وآخر بتفصيل .

وهكذا انتشرت أخبار حروب الردة والتي لم تصح ولم تقع بتاتاً وهكذا اشتهرت واشتهر معها أن الإسلام انتشر بالسيف والدم المراق وبذلك حقق سيف ما تصبو إليه نفوس خصوم الإسلام أبد الدهر .

* * *

ورجع إلى تلك الأخبار أمثال ابن حجر واستخرج منها تراجم الصحابة كما فعل في ترجمة معاوية بن أنس وذكره في عداد الصنف الأول من أصناف الصحابة .

مصادر البحث :

ترجمة معاوية بن انس في الإصابة (٣ / ٤١٠ ق ١) الترجمة ٨٠٦٠ ورواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ١٩٨٢ – ١٩٨٤) وتاريخ ابن الأثير (٢ / ٢٨٦ – ٢٨٧) وابن كثير (٦ / ٣٣١) وابن خلدون (٢ / ٢٧٤) وأنساب السلميين في اللباب (٥٥٣ – ٥٥٤) .

و ــ جراد بن مالك :

في الإصابة :

« جراد بن مالك بن نويرة التميمي ــ ذكره سيف في الفتوح أنه قتل مع والده ، ورثاه عمه متمم وسيأتي خبر مقتل مالك بن نويرة في حرف الميم إن شاء الله ــ ز » انتهى .

نسبه :

اختلق سيف جرادا وألحقه بمالك بن نويرة التميمي اليربوعي كما اختلق أم قرفة الصغرى وألحقها بمالك بن حذيفة بن بدر الفزاري وكما اختلق سهل بن مالك الأنصاري وألحقه بنسب كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي وكما اختلق خليداً وألحقه بنسب المنذر بن ساوي العبدي التميمي وكما اختلق غير هؤلاء كذلك .

مناقشة السند ومقارنة الخبر :

لم يذكر ابن حجر سند رواية سيف لنناقشه فيه وقد ذكرنا خبر مقتل مالك بن نويرة في الجزء الأول من عبدالله بن سبأ بالتفصيل وأضفنا إليه في الجزء الثاني ــ أيضاً ــ (أ) .

(أ) فصل مالك بن نويره من ج ١ و ص ٣٠٦ - ٣٠٧ من الجزء الثاني .

ولم نجد عند من أورد خبر مقتل مالك بن نويرة ذكراً لمن تخيله سيف ابنه وقال : انه قتل معه ، وكذلك لم نجده عند غير ابن حجر ممن ينقلون روايات سيف في كتبهم مثل الطبري في تاريخه .

حصيلة الخبر :

اعتمد ابن حجر ما رواه سيف في فتوحه أن جيش أبي بكر قتلوا في حروب الردة من تخيله جراداً مع أبيه مالك وذكره في عداد الصحابة في الإصابة واعتمد شرف الدين كلام ابن حجر هذا هذا وذكر جراداً في عداد الصحابة من شيعة الإمام علي بن أبي طالب ، وذلك لأن ابن حجر نقل أنه قتل مع أبيه وقد روى أن أباه قتل بسبب امتناعه عن بيعة أبي بكر ومطالبته مبايعة الإمام علي بالخلافة (ب) فهو إذا مع والده من شيعة الإمام من الصحابة .

قال شرف الدين في المقصد الثاني من الفصل الثاني من كتابه الفصول المهمة :

« وجراد بن مالك بن نويرة التميمي المقتول يوم البطاح مع أبيه ورثاه عمه متمم » .

ولم يعين هنا مصدر خبره هذا أو مصادر سائر من ذكرهم من الصحابة من شيعة الإمام علي وإنما قال في صدر البحث :

« وكيف يجوز عليهم ــ أي على الشيعة ــ ما يقوله الجاهلون أو يمكن في حقهم ما يتوهم الغافلون بعد اقتدائهم في التشيع بكبراء الصحابة كما يعلمه الخبير بالإستيعاب والإصابة وأسد الغابة ، وإليك اكمالا للفائدة وإتماماً للغرض بعض ما يحضرني من أسماء الشيعة من أصحاب رسول الله » .

(ب) راجع بحار الأنوار للمجلسي ط . الكمباني (٨/ ٢٤٠) .

ثم أورد أسماءهم حسب ترتيب حروف الهجاء وسجل ما نقلناه في باب حرف الجيم منه .

وعد منهم في باب حرف الطاء طاهر بن أبي هالة التميمي :

* * *

لم يقتصر من عدوه من شيعة الإمام من مختلقات سيف من الصحابة على هذين الإثنين وعلى السيد شرف الدين في كتابه الفصول المهمة وإنما عد الشيخ الطوسي في رجاله القعقاع بن عمرو التميمي في شيعة الإمام علي وتبعه علماء الرجال حتى عصرنا الحاضر .

وعد المامقاني زياد بن حنظلة التميمي في رجاله الكبير الموسوم تنقيح المقال :

وكذلك ينبغي أن يحسبوا منهم نافع بن الأسود بن قطبة لأن سيف ابن عمر تخيله ممن شهد صفين في جيش الإمام وقال فيه شعراً كما فصلنا القول فيه بترجمته وقد مضت تراجم هؤلاء في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وهؤلاء الصحابة من بني تميم لم يخلقهم الله قط ليكونوا من شيعة الإمام أو لايكونوا منه وإنما اختلقهم سيف بن عمر التميمي المتهم بالزندقة وأشغل بذكرهم والبحث عنهم أدمغة العلماء ومصنفاتهم أكثر من ألف سنة .

ولست أدري هل يوافق العلماء أن نسقط أسمائهم من سجل أسماء الصحابة بعد اليوم أم لا يوافقون اعتزازاً بهم وتكثيراً للصحابة لست أدري .

مصادر البحث :

ترجمة جراد في الإصابة (١ / ٢٦٠٠) ق ٣ من حرف الجيم .

الفصول المهمة تأليف السيد عبد الحسين شرف الدين (ره) مطبعة النجف سنة ١٣٧٥ هـ المقصد الثاني من الفصل الثاني (ص ١٧٧ – ١٨٨) وتراجم القعقاع وزياد وطاهر ونافع في الجزء الأول من هذا الكتاب .

مدد لجيوش أبي بكر في العراق

٩٣ ــ عبد بن غوث الحميري .

قال سيف :

أمد به أبو بكر عياض بن غنم في العراق ، وعياض لم يشترك في فتوح العراق .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عبد بن غوث

في الإصابة :

« عبد بن غوث الحميري ـ ذكر سيف أن أبا بكر الصديق بعثه إلى عياض بن غنم لما استمده من (العراق (أ)) وشكا قلة من معه ـ ز » انتهى .

نسبه :

ورد اسم أبيه في بعض نسخ تاريخ الطبري (غوث) وفي بعضها (يغوث) وفي الغالب (عوف) وفي تاريخ ابن خلدون (غوف).

والحميري ـ هذه النسبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو من أصول القبائل التي كانت باليمن .

خبره :

روى الطبري في حوادث السنة الثانية عشرة من تاريخه عن سيف ، قال :

« لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة كتب إليه أبو بكر (رض) :

ان الله فتح عليك فعارق ـ اذهب إلى العراق ـ حتى تلقى عياضاً .

وكتب إلى عياض بن غنم وهو بين النباج (ب) والحجاز :

(أ) في الأصل و (الفراض) تصحيف .

(ب) النباج مكان أو قرية كانت بين البصرة واليمامة أو بين مكة والبصرة ـ معجم البلدان .

أن سر حتى تأتي المصيخ فابدأ بها ، ثم أدخل العراق من أعلاها وعارق حتى تلقى خالدا ، وأذنا لمن شاء بالرجوع ، ولا تستفتحا بمتكاره .

ولما قدم الكتاب على خالد وعياض وأذنا في القفل عن أمر أبي بكر ، قفل أهل المدينة وما حولها وأعروهما فاستمدا أبا بكر ، فأمد أبو بكر خالداً بالقعقاع . . . . وأمد عياضا بعبد بن عوف الحميري . . . » الحديث .

* * *

تفرد سيف في ما ذكر عن خبر بعث أبي بكر عياضاً إلى العراق واختلق كل أخبار عياض مع خالد في العراق .

وأخذ منه الطبري في تاريخه .

وأخذ من تاريخ الطبري كل ما نقله كل من ابن الأثير وابن خلدون في تاريخيهما من أخباره في العراق .

أما غير سيف فقد ذكر خليفة في تاريخه والبلاذري في فتوحه ان عياضاً كان مع أبي عبيدة في فتوح الشام حتى توفي واستخلفه من بعده ، فأقره عمر ثم ولاه على الجزيرة وله فيها بعض الفتوح وتوفي سنة عشرين هـ .

نتيجة البحث والمقارنة :

اختلق سيف في هذا الخبر عبد بن عوف أو غوث الحميري فترجمه ابن حجر في النصف الثالث من الصحابة .

واختلق في هذا الخبر وما يليه المصيخ فترجمه ياقوت في معجم البلدان .

وأخذ عبد المؤمن من معجم البلدان في مراصد الإطلاع .

مصادر البحث :

ترجمة عبد في الإصابة (٣ / ١٠٠ ق ٣) الترجمة : ٦٣٩٠ ونسب حمير في جمهرة ابن حزم (٤٣٢ - ٤٣٩) واللباب (٣٢٢) .

رواية سيف في تاريخ الطبري (١ / ٢٠٢٠ - ٢٠٢١) وابن الأثير (٢ / ٢٩٤) وابن خلدون (٢ / ٢٩٥) .

وترجمة عياض في الإصابة (٣ / ٥٠) وأخباره في الفتوح في تاريخ خليفة (١١٠ و١٢٠ و١٣٠) وفي فتوح البلاذري في باب أمر فلسطين وقنسرين وفتوح الجزيرة وملطية والموصل .

[illegible] : الصحيحة [illegible]

[illegible] في الأدب [illegible] (٣/١٠١ [illegible]) [illegible]

[illegible] (٣٧٤ - ٣٧٤) [illegible]

[illegible] (٢٣٢ ، ١٤٢) [illegible]

[illegible] في الأدب [illegible]

[illegible] (٢٧١ ، ٢٧٢ [illegible])

[illegible] .

المُلحق
مقال وتوضيحات حوله

تمت

[illegible]

لما صدرت الطبعة الأولى من الجزء الأول من هذا الكتاب تناولته أقلام الكتاب والعلماء بالبحث والدرس في الصحف والمجلات وبعض الإذاعات ولم تتح لي الحوادث المتتالية في حينه فرصة إبداء رأيي فيها .

ورأيت أن أنشر هنا المقال الآتي خاصة لأبدي رأيي حوله .

دراسات تاريخية خطيرة

خمسون ومائة صحابي مختلق

التاريخ حقل فسيح يتسع لأعمال تفوق ما يكتب في غيره . وكثرة ما يكتب في التاريخ ترجع أحياناً إلى السهولة المتوهمة في تناول موضوعاته ، وقد يكون مردّها إدراكاً لأهمية هذه الموضوعات وخطورتها سواء في مجال العلم الخاص أم في مجال العلاقة مع المتطلبات الآتية للواقع الراهن .

والتاريخ لا يكون سهلا إلا حين يمسخه الكاتب قصصاً يتلهى بها المتسامرون في ليالي الشتاء ، أما إذا أردنا من التاريخ أن يكون علماً فلا يكون سهلا إلا بمقدار ما نجد من السهولة في التحقيق والإستقصاء والإستنتاج ، هذه الأعمدة التي يرتكز عليها كل علم ويشقى بها كل باحث . وتتناسب

أهمية البحث التاريخي طرداً مع كمية الجهد المنفق في إنتاجه ، والجهد يفترض الإخلاص ، وبالتالي موضوعية البحث . في ضوء هذه الحقيقة البسيطة أستطيع أن أقول أن كتاب ـ خمسون ومائة صحابي مختلق ـ هو من الكتب الجديرة بالتقدير والإهتمام لأن مباحثه وضعت بعناية فائقة وأخضعت لاستقصاء طويل ودلت على صبر ومعاناة هما غاية كل بحث علمي نزيه .

وعلى الرغم من أن الكتاب يخفي وراءه هدفاً آنياً غير ملحوظ فان موضوعية البحث كانت فيه أقوى من الهدف ولهذا السبب يمكن القول أن الكتاب يؤلف وثيقة علمية بالغة الأهمية بالنسبة لجميع المعنيين بالدراسات الإسلامية من عرب ومستشرقين .

مؤلف الكتاب هو السيد مرتضى العسكري من رجال الدين في بغداد . وموضوعاته هي امتداد لموضوع سبق للمؤلف أن تناوله في كتابه المعنون ـ عبد الله بن سبأ ـ وقد عرض المؤلف في كتابيه هذين قصة مؤرخ من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية يدعي ـ سيف بن عمر التميمي ـ ألف كتاباً في تاريخ الفتح الإسلامي في فترة مبكرة من عصر التدوين وقد فقد هذا الكتاب ولكن أخباره ظلت مبثوثة في المصادر التي اعتمدت عليه وفي مقدمتها تاريخ الطبري

يعلن السيد العسكري في هذه المباحث أن سيف بن عمر مؤرخ وضاع كان يختلق الحوادث اختلاقاً ويتدخل في توجيهها بطريقة تخدم أغراضاً ومصالح لا صلة لها بالمبادىء الموضوعية الباعثة على كتابه التاريخ ، ومن هذه :

١ ـ مصالح السلطة الأموية التي عاش سيف أكثر حياته في كنفها ويتمثل ذلك بصورة خاصة في تاريخه لقصة مقتل عثمان بن عفان . واضفاء بطولات خاصة على الشخصيات الأموية منذ بدء التاريخ الإسلامي .

٢ ـ مصالح قبيلته ـ تميم ـ وتعكسها شخصيات كان لها دور حاسم

في الفتح الإسلامي يقول العسكري أنها من مخترعات سيف .

٣ ـ تعمد التشويش على التاريخ الإسلامي وينسب المؤلف ذلك ـ إلى زندقة ـ سيف بن عمر .

وقد اختلق سيف رجالا من الصحابة يبلغ عددهم مئة وخمسين حسب إحصائية السيد العسكري ، وعدداً كبيراً من الرواة وأماكن جغرافية لا وجود لها على الخارطة وأحداثاً لم تقع .

وفي الكتاب الذي بين أيدينا دراسة تحليلية لتسعة وثلاثين صحابياً من من مجموع أبطال سيف بن عمر يجزم العسكري أنهم لا يملكون مع الحوادث والمواقع المقترنة بأسمائهم ، أي وجود تاريخي .

وتستند مكتشفات العسكري على الإعتبارات التالية :

١ ـ ان سيف بن عمر هو المصدر الوحيد لرواية هذه الأخبار وعنه أخذ الطبري ومن أخذ فيما بعد من الطبري كابن الأثير وابن كثير وابن خلدون ويضاف إلى الطبري عدد ضئيل من المؤرخين كانت لديهم نسخ من كتاب الفتوح الذي ألفه سيف . وهذه الأخبار بأبطالها ومواقعها لم يرد لها ذكر في المصادر التي لم تأخذ من سيف مثل كتب السيرة ومؤلفات البلاذري ، فثمة حوادث اختلقها سيف لم نذكر هنا وأخبار محرفة عن وقائع تاريخية ذكرت في هذه المصادر بشكل آخر والطبري نفسه لم يقصر رواياته على سيف إذ كان ينقل أخباراً من مصادر أخرى مناقضة لها ، وكان في بعض الأحيان ينبه إلى هذا التناقض .

٢ ـ ويعطي سند سيف دليلا آخر . فقد تتبع العسكري رجال سيف الذين أسند إليهم أخباره فلم يجد لأكثرهم ذكراً في كتب الرجال مما دفعه إلى الجزم بأن هؤلاء الرواة هم أيضاً من مخترعات سيف .

٣ ـ اضفاء صفة خرافية على حروب الفتح باختراع حوادث خارقة للعادة ، مثل الحوار الذي أجراه بين الحيوانات وبعض قادة الفتح من بني تميم . وكان الحوار يجري بلسان عربي فصيح ومن البديهي أن المنطق العلمي يرفض هذه الأخبار رفضاً قاطعاً سواء جاءت عن طريق سيف أم عن غيره .

ويلاحظ أن سيفاً يبسط الأحداث ويختزلها بصورة اعتباطية ، فالقلعة التي تقاوم المسلمين سنتين قبل أن يتمكنوا من اقتحامها تستسلم عند سيف في لحظات ! والجيش الذي يخوض ضد الفاتحين معركة ضارية ويستبسل في الدفاع عن مواقعه يتشتت في أخبار سيف بضربة واحدة من مقاتل مسلم ! وأكثر الإنتصارات التي أحرزها المسلمون في حروب الفتح ترجع إلى معجزة تحدث لهم قبل المعركة أو أثناءها . ان هذه الطريقة في عرض الحوادث التاريخية تفضح زيف المؤرخ وتترك رواياته هدفاً مباشراً لهجوم المنطق العلمي البعيد عن التعصب والغرض . وهكذا تيسر للأستاذ العسكري توجيه ضربة قاضية إلى هذا المؤرخ الخطر بعد ان استقصى ، بطريقة تثير الإعجاب ، جميع المصادر المتعلقة بالمشكلة وتوصل بمهارة كبيرة إلى فرز أخبار سيف من غيرها تمهيداً لتحرير مصادر التاريخ الإسلامي من مختلقات هذا المؤرخ .

وهنا رب سائل يسأل : كيف خفي أمر سيف بن عمر على المؤرخين القدماء ؟ وأجيب أنه لم يكن خافياً . فالطبري الذي اعتمد أكثر من غيره على كتاب الفتوح لم يكن واثقاً كل الثقة من رواياته فكان يعارضها بروايات أخرى كالواقدي ، أو بواسطة سنده الخاص . وبقية المؤرخين لم يأخذوا من سيف ، مؤلفوا السيرة كلهم ، البلاذري ـ وهو أكبر مؤرخي الفتوح على الإطلاق ـ اليعقوبي ، المسعودي وغيرهم . وقد تنبه رجال الحديث إلى سيف فنص بعضهم على تضعيفه وأشاروا إلى أنه وضاع . وهذا كله يؤلف خلفية

تاريخية لم يكن ممكناً بدونها إنجاز المهمة المعقدة التي تولاها السيد مرتضى العسكري.

لدي ملاحظة ختامية تتعلق باصطلاح استعمله المؤلف بكثرة وهو لفظ – الأسطورة – أطلقه على أخبار سيف المزيفة والإصطلاح في هذا الموضوع تعوزه الدقة. فالأسطورة اسم يطلق في المباحث العلمية المعاصرة على الملاحم القديمة التي تتدخل الآلهة أو الكائنات العليا في صياغة أحداثها، مثل أساطير البابليين واليونان. ويقابل الأسطورة في الإنكليزية كلمة – مايث –. وثمة اصطلاح ثان في الإنكليزية هو – ليكند – تسمى به القصص التي تحتوي على حوادث خارقة للعادة ولكنها ليست من قبيل الملاحم ومثالها الأخبار التي تقص معجزات القديسين والأولياء. ولم يتفق الباحثون العرب على تخصيص اصطلاح عربي مقابل الإصطلاح الإنكليزي. وأنا أفضل استعمال لفظ – الخرافة وتمييزه عن الأسطورة في الإستعمال حتى تكتسب كلتا اللفظتين شخصيتها الخاصة بها أسوة بما حدث لهما في الإنكليزية. ونأتي إلى مختلقات سيف بن عمر فنجدها تخضع للسير التاريخي دون أن تكتسب مسحة قصصية أو ملحمية. وكتاب الفتوح لا يختلف في أسلوبه عن أسلوب غيره من كتب التاريخ، ولهذا السبب لا تصح تسمية أخباره أساطير. على أن الحوادث الخارقة للعادة المبثوثة في تضاعيف هذه الأخبار تجعلها قريبة من مفهوم الخرافة – ليكند –. ولكن أخبار سيف ليست كلها معجزات أو خوارق فثمة أكاذيب عادية لا تحتوي على شيء من ذلك. وقد كان القدماء يسبغون على الخبر الكاذب مسميات شاعت على سبيل الإصطلاح مثل: موضوع أو منحول. ولكني لا أملك صلاحية الإقتراح باستعمال لفظ بذاته كل ما يمكنني اقتراحه في هذه الملاحظة العجلى هو وجوب مراعاة الدقة في استعمال مصطلحات البحث قدر الإمكان. والباحث الفاضل الأستاذ السيد مرتضى العسكري أقدر من سواه على تكييف

لغته الخاصة بما يستجيب لمقتضيات البحث العلمي (أ) .

* * *

نشر هذا المقال في جريدة التآخي البغدادية (عدد ٢٦ / ٨ / ١٩٦٨ م) ومجلة رسالة الإسلام في عددها المزدوج (٩ – ١٠) جمادى الأول سنة ١٣٨٨ هـ بقلم الكاتب الفاضل هادي العلوي ، وفي ما يلي ملاحظتنا حول بعض نقاط وردت فيه :

أ – قوله : « مؤلف الكتاب هو السيد مرتضى العسكري من رجال الدين في بغداد » .

أقول : ليس في الإسلام « رجال دين » كما هو الشأن في المسيحية – اليوم – وإنما يقال « علماء المسلمين » لمن صدق عليهم الوصف وتخصصوا بالعلوم الإسلامية .

* * *

ب – قوله وعلى الرغم من أن الكتاب يخفي وراءه هدفاً آنياً غير ملحوظ ، فان موضوعية البحث كانت فيه أقوى من الهدف » .

أقول : لست أدري ماذا قصد بالهدف الآني غير الملحوظ ؟ هل قصد من ذلك اني استهدفت خدمة الدين الإسلامي وهذا ينافي موضوعية البحث كما أن ذلك قد يفهم من وصفي بأني من رجال الدين . أم القصد غير هذا ؟ لست أدري .

الذي أدري اني صرفت ما ينوف الأربعين سنة من عمري في دراسة الإسلام وكتبت خلاصات من دراساتي في مذكرات ، وقمت بنشر بعضها

(أ) صفحات ١٦٧ – ١٧١ من رسالة الإسلام ، العدد (٩ ، ١٠) ، السنة الثانية .

في سلسلة دراسات في الحديث والتاريخ ، وقصدت من نشر ما نشرت في تلك السلسلة بيان التحريف الذي وقع سهواً أو عمداً في مصادر تاريخ الإسلام وحديثه ، وسبّب غموضاً وصعوبة في تفهم الإسلام الصحيح في الجانب الذي حرّف حديثه وتاريخه .

بالإضافة إلى ذلك قصدت من نشر الكتاب المبحوث عنه في حينه تعريف كلية أصول الدين كما بينته في مقدمة هذا الجزء .

* * *

ج ـ ملاحظته كثرة استعمالي لفظ (الأسطورة) في أخبار سيف المزيفة ، ورأيه : (أنه تعوزه الدقة) .

أقول : اننا اما أن نستعمل في تسمية القصص المخترعة ألفاظ أوصاف عامة (نكرة) مثل « المنحولة » و« الموضوعة » و« المكذوبة » وما شابهها فهي غير معبرة لواقع تلك القصص وغير محددة لها .

وأما أن نستعمل في تسميتها أسماء خاصة أي مصطلحات كاشفة لحقيقتها مثل :

أ ـ المثل .

ب ـ الخرافة .

ج ـ حديث خرافة .

د ـ الأسطورة .

وإذا أردنا أن نستعمل هذه الألفاظ في تسميتها ورجعنا إلى معاجم اللغة لمعرفة معاني تلك الألفاظ وجدناها تحددها كما يلي :

أ ـ المثل :

قالوا فيه ما يلي :

المثل عبارة عن قول شيء في تشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره نحو قولهم « في الصيف ضيعت اللبن » فان هذا القول يشبه قولك : أهملت وقت الإمكان أمرك وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال ، فقال : « وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » وفي أخرى « وما يعقلها إلا العالمون » (أ) . الحشر — ٢١ والعنكبوت —٤٣ .

وقد استعمل المثل القرآن الكريم في واحد وأربعين مكاناً مثل قوله تعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » البقرة — ٢٦١ .

وقوله تعالى :

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت — العنكبوت — ٤١ .

وقوله تعالى :

« وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين » التحريم —١١ .

هذه ثلاثة موارد استعمل القرآن فيها المثل ، لما ضرب فيه مثلا بالجماد والحيوان والإنسان في توضيح المراد .

ب و ج — (الخرافة و(حديث الخرافة) .

قالوا فيهما ما يلي :

(أ) راجع مفردات راغب ولسان العرب والقاموس وشرحه .

ان خرافة كان رجلا من بني عذرة أو من جهينة ، اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه ، فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس فكذبوه فجرى على ألسن الناس وقالوا : « حديث خرافة » .

قالوا : ولا تدخله الألف واللام ، الا أن يريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل أجروه على ما يكذبونه من الأحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه (ب) .

د ــ الأسطورة .

أما الأسطورة فقد قالوا عنها ما يلي :

الأساطير : الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها . وسطر علينا : أتانا بأحاديث تشبه الباطل ، وسطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير وفي الأساس سطر قص بالأساطير وفلان سطر ما لا أصل له أي يؤلف (ج) .

هذا ما ذكروا لها من معنى في اللغة .

وفي القرآن الكريم استعملت مضافة إلى الأولين في تسعة أماكن مثل قوله تعالى :

« يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الأولين » الأنعام ــ ٢٥ .

* * *

كان ذلك تعريفهم لمعاني تلكم الألفاظ ، ويتلخص ما ذكروا في أن :

(المثل) يقال لما يضرب به مثلا لأمر يراد توضيحه وتبيينه .

(ب) مادة (خرف) من لسان العرب والقاموس وتاج العروس واللفظ للأول .

(ج) مادة سطر من لسان العرب والقاموس وتاج العروس .

و(الخرافة) للأحاديث المستملحة وما يتعجب منه من حديث الليل .

و(حديث خرافة) لقصص شبيهة بحديث (خرافة) فيها أخبار الجان .

و(الأسطورة) لأباطيل ملفقة مزخرفة يسردها المحدث ، ،وقد وردت في القرآن الكريم مضافة للأولين .

وعلى هذا ينبغي أن نسمي أمثال :

ـ قصص كليلة ودمنة بـ(الأمثال) وغالباً ما يقصد منه النصح والإرشاد.

وأمثال قصص ألف ليلة وليلة بـ (الخرافة) وغالباً ما تقص للسمر ويتفق القاص والمستمع على أنها غير صادقة .

وأمثال قصص الأسود المتنبي مع ماكه الشيطان (أ) بـ (حديث خرافة) أو (قصص خرافية) وغالباً ما يتظاهر المحدث بتصديقها والمستمع يخالفه .

وينبغي أن تسمى بـ(الأسطورة) القصص التي لم يقصد منها التوضيح كالمثل ولا السمر وليس بحديث عن الجان وكانت أبعدها عن الصدق زخرفها المحدث ونمقها وسردها على أنها حقائق .

* * *

وإذا درسنا قصص سيف على ضوء ما ذكرنا نرى أنه لا يناسب تسميتها بغير (الأسطورة) لأنه لم يقصها للتمثيل والتوضيح والنصح والإرشاد ولا للمسامرة ولا لسرد أحاديث الجان وان وجدت فيها أحياناً نادراً .

وإنما هي من صنف أشد القصص كذباً وأبعدها عن الصدق زخرفها المحدث وسردها بعنوان أنها حقائق واقعة .

(أ) راجع فصل (أساطير خرافة) من عبد الله بن سبأ ج ٢ .

وقد وجدنا اللغويين يسمون هذا الصنف من القصص بالأساطير .

هذا إذا اعتمدنا لغتنا الغنية بالألفاظ والمصطلحات المعبرة ، في ما يخص ثقافتنا العريقة في العلم ، ولا يجدر بنا غير ذلك .

نعم إذا أردنا أن ندرس ثقافة الآخرين فينبغي لنا أن نتقيد في تعريب مصطلحاتهم إلى ما يحددها من ألفاظنا تحديداً كاملا قدر الوسع ، كما لو أردنا أن ندرس قصص آلهة اليونان – مثلا – .

وإذا جارينا الناقد الفاضل واعتمدنا المصطلحات الأجنبية في دراسة ثقافتنا – أيضاً – وجدنا (الأسطورة) أنسب الأسماء لجل قصص سيف .

وذلك لأنهم يطلقون الأسطورة – غالباً – كما ذكر – على الملاحم القديمة التي تتدخل الآلهة والكائنات العليا في صياغة أحداثها .

وكذلك شأن قصص سيف فانها صورت الملاحم التي وقعت بين الجيوش الإسلامية في العصر الإسلامي الأول وبين سائر الأمم ، أو بين الصحابة أنفسهم على مثال ما قص وقوعها بين آلهة اليونان وغيرهم ، مثل ما روى في ما قص عن حرب القادسية عن النظر بن الرفيل ، عن أبيه :

ان رستم قائد الجيش الفارسي رأى بالدير ان ملكاً جاء حتى دخل عسكر فارس فختم السلاح أجمع .

وروى في ثانية بعدها :

إنما لما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا فرأى ذلك الملك ومعه النبي (ص) وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه إلى النبي (ص) فدفعه النبي إلى عمر .

قال سيف فلما رأى الرفيل ذلك رغب في الإسلام فكانت داعيته إلى الإسلام .

وروى في قصة فتح بهرسير تكلم الملائكة على لسان أبي مفزر وأجابتها كسرى بقوله (لا يكون بيننا وبينكم صلح حتى نأكل عسل أفر يدون باترج كوثى) .

قال ذلك وهو لا يدري ماذا نطق ولا أحد من الجيش الذي معه فلما رأى ذلك ملك فارس قال :

« يا ويلتنيه ان الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا ، تجيبنا عن العرب » .

وروى في قصة مسير يزدجرد إلى خراسان بعد واقعة جلولاء قال :

« لما انهزم أهل جلولاء خرج يزدجرد يريد الري وكان ينام في محمله والبعير يسير به ولا يعرسون ، فانتهوا به إلى مخاضة وهو نائم في محمله فأنبهوه ليعلم ولئلا يفزع إذا خاض البعير ، فعنف وقال : بئسما صنعتم ، والله لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأمة ، اني رأيت : أني ومحمداً تناجينا عندالله ، فقال له :

ـ أملكهم مائة سنة .

فقال : ـ زدني .

فقال : ـ عشرا ومائة سنة .

فقال : ـ زدني .

فقال : ـ عشرين ومائة سنة .

فقال : ـ لك .

وأنبهتموني فلو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأمة . . .)

* * *

وضعت جل قصص سيف مثل ما أوردناه أعلاه ، تتقمص ـ أحياناً ـ أبطالها ثياب الكائنات العليا ، وآونة تلتقي معها وتشير عليها وتلهمها .

استطاع سيف في مجموع ما وضع واخترع منها أن يرفع مستوى بعض الشخصيات الإسلامية التي عاشت في صدر الإسلام عن مستوى الإنسان الإعتيادي ومن ثم أثّر على نفوس غالب المسلمين وجعلهم ينظرون إلى تلك الشخصيات ككائنات فوق البشر .

أدركت هذا بعد طول دراسة لأحاديث سيف ، ومعرفة لسعة انتشارها في مصادر الدراسات الإسلامية ودراسة لمدى ما أبقت من أثر في عقائد المسلمين.

لهذا كله لا أجد لفظاً أنسب من الأسطورة لتسمية قصص سيف في ما حكي عما شجر بين الصحابة منذ عصر عثمان وحتّى حرب الجمل .

وفي ما حكي عما وقع بينهم وبين الأمم الأخرى لأنها أساطير كأساطير آلهة اليونان وبابل عدا ما أوردت (أساطير خرافة) من الجزء الثاني من عبد الله ابن سبأ فانه لما أوردت فيه قصص الأسود المتنبي الكذاب مع من سماه سيف الملك الشيطان والذي تخيله من الجان وكانت قصص الأسود معه من قبيل (حديث خرافة) سميت تلك المجموعة من قصص سيف بـ (أساطير خرافة) تغليباً لقصص الملك الجني في المجموعة على غيرها في التسمية .

وختاماً أشكر الناقد الفاضل على نيته الخالصة في تنبيهي على ما رآه خطأ في كلامي .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفهارس الفنية

[illegible]

١ ـ فهرس الموضوعات مرتبة على حروف الهجاء

٢ ـ فهرست أعلام الرجال والنساء

(لم يذكر فيه اسم الجلالة)

ـ خ ـ

— د —

— ذ —

— ر —

– ش –

ـ غ ـ

ـ ف ـ

– ق –

- ك -

- ل -

- م -

ثلاثة جداول متفرعة من الأعلام

أ ـ أسماء رواة الحديث

(راجع أرقام الصفحات في فهرست الأعلام)

ـ أ ـ

أبو جعفر ، أبو عبيدة ، أبو هريرة

ـ ج ـ

جعفر بن محمد الصادق (ع)

ـ ح ـ

حبيب بن ربيعة الأسدي ، الحسين ابن علي (ع) ، حنظلة بن زيد

ـ ز ـ

زياد بن سرجس الاحمري

ـ س ـ

سهل بن يوسف بن سهل

ـ ط ـ

طلحة

ـ ظ ـ

ظفر

ـ ع ـ

عبد الله بن ثور الغوثي ، عروة بن زيد ، علي زين العابدين (ع) ، عمر

ـ غ ـ

الغصن بن القاسم

ـ م ـ

محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة ، المستنير بن يزيد ، المهلب عطية

ـ ي ـ

يعقوب

ب ـ أسماء الشعراء

ج ـ أسماء المؤلفين والمصححين والمترجمين والناشرين
(راجع أرقام الصفحات في فهرست الأعلام)

٣ - فهرس الشعوب والقبائل والامم والملل والنحل

— د —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ط —

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

٤ – فهرس الآيات القرآنية

(بحسب ورودها في الصفحات)

ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين ، لم يأتوك
يحرّفون الكلم من بعض مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه
وإن لم تؤتوه فاحذروا ٥٠

إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً
أولئك ما يأكلون في بطونهم إلاّ النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ٥٠

إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للناس
في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ٥١

قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى تجعلونه قراطيس
تبدونها وتخفون كثيراً ٥٦

وإن منهم فريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما
هو من الكتاب ويقولون من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ٥٧

فويل للذين يكتبون بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ٥٧

فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا
إلهكم وإله موسى . . . ٦٠

قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ٦٠

قل لئن اجتمعت الإنس والجن . . . ٦٥

أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من

٥ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
(بحسب ورودها في الصفحات)

صفحة

٦ – فهرس الشعر

(حسب وروده في الصفحات)

٧ ـ فهرس البلدان والأمكنة الجغرافية والممالك

— ت —

— ج —

— ح —

نهاوند: ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٨ ،

٨ ـ فهرس الأيام والوقائع التاريخية

٩ ـ فهرس الكتب الوارد ذكرها في الكتاب

ــ ب ــ

ــ ت ــ

– ج –

– ح –

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

١٠ - فهرس الموضوعات

مرتبة على الهجاء

فهرس الفهارس

تم طبع هذا الكتاب

على مطابع

دار الزهراء

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان